الهدف

مأزق عرفات.. وعجز المعارضة

الديمقراطية والمستقبل السياسي الفلسطيني

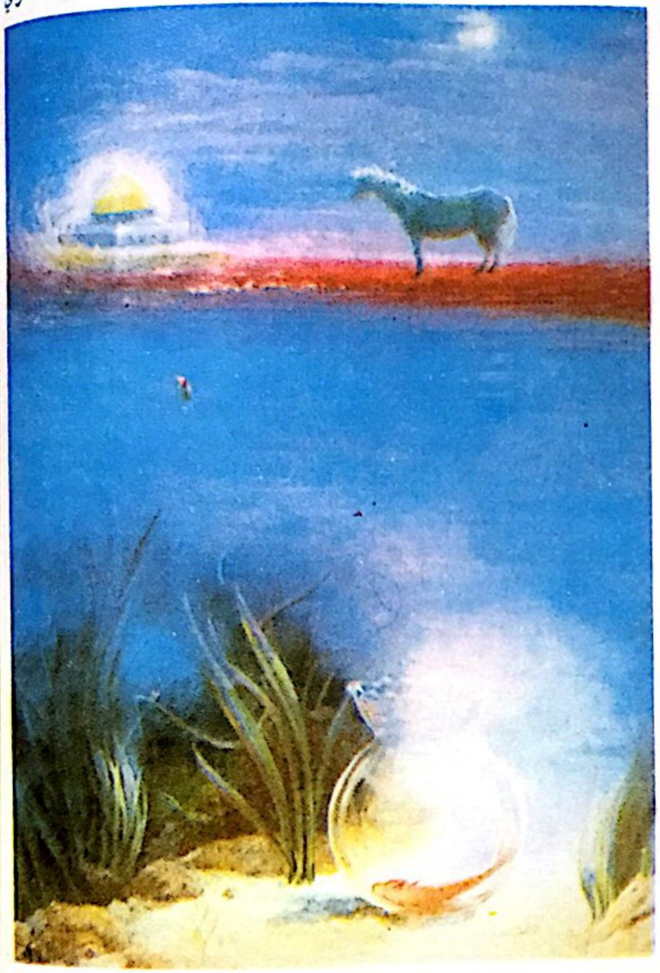
"اتفاق اوسلو" ومستقبل فلسطينيي ٤٨

أمريكا - اليابان

الاخ الاصغر يخرج على طاعة الاكبر

فلسطين و الانتفاضة في الفن التشكيلي الإيراني

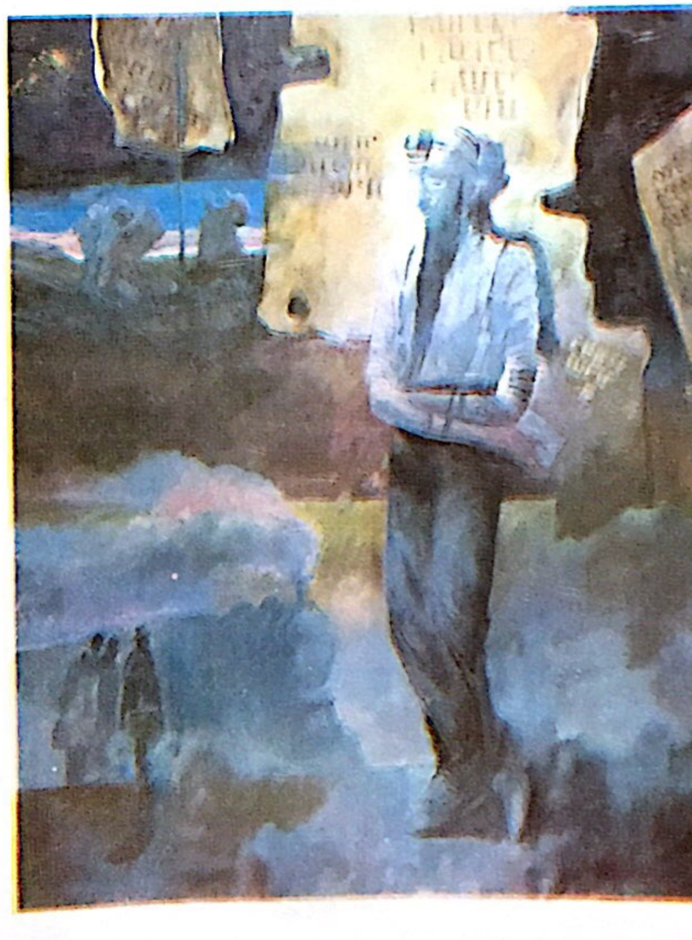
«فلسطين»: الفنان غلام علي طاهري



«الحصار»
كاميار صادقي



«خلف الجدار السامري» حبيب الله صادقي



«بشائر الرسل» الفنان زهراء زهنورد



وثيقة « العهد والاتفاق » :

بوابة عبور الى اليمن السعيد

من وسط ركام متكاثر من .. الكوارث ، والأحزان ، وزحمة الأماكن والتواريخ ، والاتفاقيات ، والهزائم ، ياتينا الخبر هذه المرة من اليمن ، حاملاً بشائر من طبيعة ، مختلفة .

يكون الخبر ، البشرى ، كما اليمن في قديم الزمان ، سعيداً ، لكان اهل اليمن قد نذروا انفسهم ، لاستظهار احلام الأمة ، وتاريخها المجيد ، وحضارتها التي تضرب في جذور الأرض ، واعماق قرون وقرون .

تقترب اليمن ، من اقاصي مشرق الوطن العربي الكبير ، لكي تاخذ مكانها في القلب منه ، تخفق بنبض حي ، متسارع ، يعيد للجسد الممدود ، حركته وحيويته ، فترى فيه الانتفاضة وشعبها المجروح ، الوهج الذي لما تزل دوائر شعاعه ، تتسع وتتسع ، لتبدد عتمة الظلام الدامس ، الذي يهبط ثقيلاً ، كئيباً على الأمة من اقصاها إلى اقصاها .

وبتوقيعهم على اتفاق العهد والميثاق ، في العشرين من فبراير الجاري ، والعاشر من شهر رمضان الفضيل ، يكون الأخوة اليمانيون ، قد رفعوا ارداة الأمة ، وارتفعوا ، بطموحاتها ، فوق جراحاتهم ، وآلامهم ، واحلامهم الصغيرة ، وكل عوامل الضعف والتخلف ، والتفكك التي تضرب مجتمعهم ..

لكن الأهم ، هو في ان الأخوة اليمانيين ، قد انتصروا بفعل إرادتهم على عوامل التجزئة العربية ، والمستعمرين الذين يقفون وراء حالة التفتت والتمزيق ، التي تميز وضع الأمة العربية ، وتستهدف الغاء الهوية القومية في زمن يلمع فيه بريق مشاريع استعمارية عدوانية استغلالية تختفي مرة وراء مقولة النظام الدولي الجديد ، واخرى الشرق اوسطية ، وثالثة ، بالنظام الاقليمي ...

لم يكن سهلاً ، ان يفعل اليمانيون ذلك ، بينما الأعداء في الخارج والداخل يتربصون ، وجاهزون لواد أية حالة ، او اشارة نهضوية وحدوية لا شك انها تتعاكس مع اهدافهم وطموحاتهم الخبيثة .

وإذا كان حدث تجديد وتعميق وحدة اليمن الشقيق ، هو حدث وطني يمني بالدرجة الأولى ، والأساسية ، ومطلب ملح للشعب اليمني بكل فئاته وشرائحه الاجتماعية وقواه السياسية المخلصة ، فإنه ايضاً حدث قومي بامتياز .. لا يتقوم الأمر ، في حدود ، الموقع السياسي والجغرافي لليمن ، وتاثيره في محيطه القريب ، او الرسمي العربي ، بقدر ما انه يتقوم اساساً في تاثيره الثقافي والمعنوي ، والاستنهاضي ، وبما يمكن اعتباره رافعة اساسية لبلورة مشروع نهضوي تحرري ديمقراطي وحدوي عربي ، يستمد مبرراته ، وعناصره من واقع امة ، راسخة ، لا بد من ان يتبلور اطارها القومي ، في خضم الصراع من اجل التحرر ، والتقدم ..

وبمعنى آخر ، فإن اليمن يقدم الخيار ، والنموذج البديلين عن حالة الاستتباع والتمزق ، والاستسلام ، التي عصفت بالنظام العربي الرسمي ، الذي لم تعد بُناه ، واشكاله ، قادرة على الصمود في وجه الطغيان الأمريكي الصهيوني . وطالما ان الحلم كبير ، فإن الثمن لا بد ان يكون كبيراً ايضاً ، لقد دفع الأخوة اليمانيون جزءاً وربما يسيراً منه ، دماء ، وشهداء ، خلافات واختلافات ، حصاراً ، وبؤساً ، تباعداً ، وانكفاء ، لكن الأمر لن يتوقف عند هذا الحد .

ولذلك فإن علينا نحن العرب ، ان نعترف بتقصيرنا عن اداء دورنا في رعاية هذا المولود الجديد ، حتى لو اقتضى ان نشارك في دفع الثمن .. باعتباره ثمناً لأحلامنا وحريتنا ..

وكما ان إعلان الوحدة ، قبل ما يقرب من اربعة اعوام ، قد شكل فحسب البداية الصحيحة في مسار طويل فإن على الجميع أن لا يحاكم خطوة توقيع وثيقة العهد والاتفاق اليمانية ، او ان ينظر إليها باعتبارها المحطة التي ستنتهي عندها وبها كافة المشاكل التي تنتظر هذا المشروع العظيم .

نعم إنّ وثيقة العهد والاتفاق ، خطوة هامة على الطريق ، لكن طريق التوحد ، والتقدم ، والديمقراطية ، لما يزل شاقاً وصعباً وطويلاً ، ومن المؤكد انه سيجابه الكثير ، من الصعوبات والعقبات ، والمزيد منها ، قد يسجل البعض ملاحظة هنا ، واخرى هنالك سواء على الوثيقة نفسها ، او على من وقعوا عليها ، وقد يذهب البعض إلى حد التشاؤم . ولكن دعونا نقوم بما يتوجب علينا ان نقوم به ، خاصة وقد اظهر اليمانيون ، ان إرادتهم ، اقوى ، واصلب مما يعتقد الكثيرون ، وبعد ان ثبت لديهم بان الوحدة حاجة وضرورة ملحة ولازمة ، لتطورهم ووجودهم ، وارتقائهم .

بقي علينا نحن الفلسطينيين ، الواقفين في وجه مؤامرة الاستسلام ، ان ناخذ العبرة من اشقائنا اليمنيين ، فنبادر بدورنا إلى تعزيز وحدتنا والسمو فوق خلافاتنا الصغيرة ، وتعارضاتنا الثانوية ، كي نقدم مثالاً ملموساً آخر ، على ، قدرة امتنا ، على النهوض ، والتقدم ، والتحرر ■■

AL-HADAF
الهدف

العدد ١١٧٩ الأحد ٢٧ شباط ١٩٩٤
السنة الرابعة والعشرون – الثمن ١٠ ل.س/ ٥٠٠ ل ل
AL – HADAF – No. 1179 – 27.2.1994



رئيس التحرير
طلال أحمد

مدير التحرير
هاني حبيب

سكرتير التحرير
فايز عمر

المدير الفني
جمال الأبطح

مدير الإدارة
محمد طومان

ثمن النسخة

لبنان ٥٠٠ ل.ل – سوريا ٢٠ ل.س – الأردن ٣٥٠ فلسا – العراق ٣ دنانير – الإمارات ١٠ دراهم – الجزائر ١٢ دينارا – ليبيا دينار ليبي – تونس ١٢٥٠ فلسا – صنعاء ١٥ ريالا – عدن ٥٠٠ فلس – السودان ٦ جنيهات – المغرب ١٠ دراهم – امريكا وكندا ٣ دولارات – المانيا ٤ ماركات – اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الاشتراكات

الدول العربية
المؤسسات ٢٠٠ دولار
الافراد ١٥٠ دولارا
الدول الاجنبية ٢٠٠ دولار
تضاف اجور البريد
الى كافة الاشتراكات

المكاتب

دمشق هاتف ٨٨٩٩١٢
٨٨١٠٠٣
تلكس ٤١١٦٦٧
ص. ب ٣٠١٩٢
بيروت هاتف ٨٠٠١٨٨
٨٠٠١٨٩
بغداد هاتف ٧١٩٦٢٢
عدن هاتف ٣١٧٢٧
ص. ب ٦١١٧
طرابلس هاتف ٤٨٨٢٩
الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨
نيقوسيا هاتف ٤٥٨٧٩١

كلمة

يصعب القول ان معركة الحريات العامة، والحريات الصحفية خصوصاً في الوطن العربي باتت في طريقها إلى الانتهاء على الرغم من كل المتغيرات المحلية والاقليمية والدولية. فمعظم الأنظمة العربية لا تزال على عدائها للديمقراطية وحقوق الأنسان وكل ما تفرع عنهما من حريات عامة أو شخصية... لأنها جاءت اصلاً عن طريق مناقض تماماً لكل ذلك. وفي حالات معينة، تبدو الأنظمة مترددة، غير واثقة من نفسها، أو في امكانية الانفتاح على شعوبها والدخول في عصر الديمقراطية من أوسع الابواب. هذا أيضاً. اما لأن هذه الانظمة مثقلة بماضيها القمعي ضد شعوبها بالذات، او لأنها تخشى فعلاً من فقدان زمام المبادرة وفلتان الامور. وبالتالي انهيارها هي قبل غيرها.

على كل حال، تبدو معركة الحريات في الوطن العربي طويلة، بلا نهاية، لكن لابد من خوضها في كافة المجالات وعلى كافة المستويات. والانتصارات التي تتحقق هنا أو هناك هي انتصارات لجميع الوطنيين، تعزز الثقة بالنفس، وتدفع بمواصلة المعركة الى نهاياتها المحتومة، وهي اشاعة الديمقراطية والحريات في مختلف ارجاء هذا الوطن الكبير.

مبروك للسفير... ولنا جميعاً، هذا الانتصار الذي تحقق على يد القضاء اللبناني في الدعوى المقامة على خلفية نشر ما سمي «الوثيقة الاسرائيلية السرية»، والتي أدت إلى اغلاقها لمدة اسبوع.

موضوع الغلاف



مأزق عرفات
.. وعجز المعارضة !

ص/٨/

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

شؤون العدو

شؤون عربية

شؤون دولية

الهدف الثقافي

مرايا الزمان

دروس سعودية في الصداقة

خليل جنداوي

تفترض الصداقات البشرية عدم وجود غاية مبيتة او هدف مغرض لدى احد الأطراف لان هذا الأمر في حال حصوله يعني الأنانية التي لا تفسد الصداقة وحسب . بل تنسف الأسس التي تنشأ عليها اما العلاقات بين الدول فهي على العكس تماما . اذ تستند في مطلق الأحوال على ما يسمى بالمصالح المشتركة. التي لو انتفت لانتهت الصداقة لانعدام اسبابها إذا انطلقنا من هذه الفكرة . سنصل حتما لاستنتاج يقول ان علاقات الصداقة والود بين الدول مهما توطدت . فإنها تخفي دائما في طياتها مستويات من نرجسية تحافظ الشعوب بواسطتها على اهدافها ومصالحها صحة هذا القانون وشموليته لا يمنع وجود حالات شاذة هنا او هناك . حيث تعقد بعض الدول صداقات مع الاخرين إستنادا على أولويات أخرى غير مصالحها طبعا مثل هذه الدول التي تبني علاقاتها بهذه الطريقة هي نادرة للغاية . بحيث يصح وصفها بانها الإستثناءات التي تؤكد القاعدة ولا تلغيها

ضمن هذه الحالات الفريدة التي تخرج عن المالوف في الأعراف الدولية . تندرج علاقة المملكة العربية السعودية مع الغرب عموما والولايات المتحدة خصوصا حيث قدمت الرياض نموذجا للعلاقات بين الدول حين تسمو على المصلحة والغاية وحتى ولو مالت الكفة قليلا لمصلحة الغرب . فهذا الأمر لا يغضب اطلاقا فليس بين الأصدقاء حساب. هذا بالضبط هو المبدا الذي تسير السعودية بهديه والشهادة لله فان تعامل المملكة مع الغرب لم تعكره أبدا لا حسابات ولا انانية ولا نرجسية ولا هم يحزنون فالصداقة هنا دون اي جدال حقيقية منة بالمنة ورغم ان الغرب كان وما يزال يتعامل مع السعودية بشيء من النفاق والطمع الواضحين إلا ان المملكة والحق يقال ارتفعت دائما فوق هذه النظرة المادية الذليلة . بل وردّت عليها بالحسنى وبكرم سيسجله التاريخ حتما لأنه شمل الغرب واصدقاءه بل فاض عن البشر ليصل إلى البهائم " ولو كانت حيوانات لندن تتكلم لشكرت للمملكة جودها . وللملك حنانه وعطفه

وإذا كانت السعودية في ايام الخير قدمت بكل هذا السخاء . فمن الواضح أن فترة العسر التي تمر بها الان قد تقلل ولكن بالتاكيد لن تمنع من تقديم يد المساعدة للأصدقاء والحبايب الذين يعيشون هم الاخرون ظروفا صعبة أيضا فالولايات المتحدة مثلا تمر باوضاع اقتصادية قاسية جعلتها تتجاوز اللباقة وتلجأ إلى تهديد حلفائها الأوربيين واليابانيين بالحرب التجارية إذا لم يفتحوا طاقات الفرج في أسواقهم للبضائع الأمريكية ولم تكتف الولايات المتحدة بذلك بل التفتت نحو اصدقائها الميسورين وحثتهم لعقد صفقات تاريخية مع شركاتها لدرء خطر الإفلاس عنها المملكة السعودية من جهتها لم تعتبر الضغوط الأمريكية الملحوحة عليها بمثابة أوامر او فرمانات ـ معاذ الله ـ . بل فسرتها على أنها دعوات استنجاد . فهبت للنجدة بملء ارادتها

صحيح أن المملكة تعيش الان سنوات عجافا بسبب تكاليف حرب الخليج وانهيار أسعار النفط . فبعد ١٤ سنة متواصلة من العجز في الميزانية بدأت المملكة السعودية تتذوق للمرة الأولى مرارة الإستدانة . ولتبلغ ديونها المحلية والخارجية ٦٠ مليار دولار كذلك تراجع نمو اقتصادها إلى نسبة ١ ٪ في العام ١٩٩٣ . بل وتوقعت بعض التقارير ان يصبح النمو سلبيا في هذه السنة . كل هذا دفع الحكومة لاجراء تخفيض عام على جميع بنود ميزانيتها بنسبة ٢ ٪ رغم كل هذا فالسعودية ليست هي الدولة التي تتذرع كي تبرر تقاعسها عن مساعدة المحتاجين . وخصوصا إذا كانوا امريكان فهؤلاء رغم لطفهم إلا انهم قليلو الصبر . قد لا يقدرون « الحشرة » التي تمر بها المملكة . فيبدؤون بالثرثرة حول حقوق الانسان لكن هذه النقطة غير مهمة فالمملكة كما نعرف لا تخضع للابتزاز أو للضغوط حتى لو كانت أمريكية بل هي تفعل ما يمليه عليها وجدانها وشعورها بالواجب وكما قالوا فالصديق عند الضيق فقط لهذا السبب عقدت المملكة بعد حرب الخليج صفقات أسلحة « سوبر تاريخيه » مع الشركات الأمريكية بقيمة ٣٠ مليار دولار منقذة اياها من خطر الافلاس . بعد انقطاع الطلب على منتجاتها إثر نهاية الحرب الباردة طبعا الحديث عن حاجة المملكة أو عدم حاجة المملكة لكل هذا السلاح . ليس له قيمة وخصوصا أن مروجيه هم إما من أصحاب النوايا السيئة أو من الذين لا يعرفون معنى الصداقة " كذلك عقدت المملكة صفقة مع شركة « براون وروت » لتحديث مصفاة راس تنورة السعودي وتكاليف هذا المشروع هي ١٢ مليار دولار فقط واخر الغيث جاء مع الصفقة التي أعلن عنها الرئيس بيل كلينتون قبل ايام حيث اشترت السعودية ٥٠ طائرة مدنية بقيمة ٦ مليارات دولار . منقذة بذلك شركة « بوينغ » و « ماكدونل دوغلاس » من خطر الاغلاق وخصوصا بعد ان جردتهما شركة « ايروباص » الأوروبية من أجزاء واسعة من اسواق الصين وشرق اسيا طبعا قد يقول البعض ان الأسطول الجوي المدني السعودي هو ضخم بطبيعته ولا يحتاج إلى هذا الكم الهائل من الطائرات هؤلاء ايضا إما من اصحاب النوايا القبيحة او ان قلوبهم متحجرة لا تعرف للرحمة معنى .فما قيمة ٦ الاف مليون دولار إذا كانت هذه الصفقة تعني وظائف لأكثر من مائة الف صديق امريكي

في حفل توقيع صفقة السته مليارات في البيت الأبيض صرّح الأمير بندر بن سلطان: « ان الدور الذي تلعبه واشنطن في البوسنة " وفي الشرق الأوسط " هو دليل اخر على القيادة الأمريكية التي لا غنى عنها » " ثم اضاف الأمير مخاطبا الأمريكيين « نحن نؤمن ان القدر جعلكم القوة العظمى الوحيدة في العالم » " واضح أن الأمير يريد ان يقول لكلينتون « والقدر نفسه جعلنا محفظة نقود لكم .. لذلك لن تستطيع القيادة الأمريكية ان تستغني عنا » . ■■

المحاربون القدامى

جار الزمان علينا بعد هزيمة حرب الخليج الثانية ، وهي حرب لم يكن النصر فيها ممكناً للعرب إلا بعونه تعالى ، اي ان يرسل سبحانه وتعالى ، من جديد طيوره الأبابيل ، لترمي قوات التحالف الغربي بحجارة من سجيل !؟

وهذا لم يحدث ولن يحدث .

المهم ، انعقد مؤتمر مدريد بالقدرة الأمريكية ، ومن بعده انتقلت المفاوضات إلى واشنطن ، وكان الطرف الفلسطيني من اشد الأطراف حماسة ، ومن اكثرهم تنظيراً لمحاسن المفاوضات ، وبراعة المفاوض الفلسطيني ، في استلال النصر من الهزيمة ، لأن الجبل لا تهزه الريح والحق لا يضيع ووراءه من يطالب به !؟ وكلما أوغل المفاوض الاسرائيلي في صلفه وتعنته ، كلما تردد المثل الدارج « إلحق الكذاب إلى ما وراء الباب » ، مرة على لسان مستشاري السوء ، ومرات على لسان عرفات !

وهكذا انفرد الطرف الفلسطيني بمتابعة اسحاق رابين ، إلى ما وراء باب أوسلو ، وهناك تم توقيع الاتفاق ، الذي وصفه الرئيس السوري حافظ الأسد ، وكان محقاً : « إن كل فقرة فيه تحتاج إلى اتفاق » ولأن رابين كذاب ، والقيادة الغزيرة العلم ، والاتيان بما عجز عنه سادات مصر ، صادقة ومؤتمنة ، كان ولا بد من اللحاق بمحطم عظام الفلسطينيين رابين إلى القاهرة ، وهناك انفتح باب رابين على مصراعيه ، وظهر للأعمى والمفتح معاً ، أن الباب لم يكن يخفي سوى الخوازيق « المبشمة » !

ومع ذلك هاهم يواصلون المشوار في ملاحقة « كذب رابين » ، لكن هذه المرة طمعاً في الوصول إلى الحفل ، على خازوق الحكم الاداري الذاتي في غزة واريحا ، ومن لا يعجبه فليبلط البحر ، أو فليشرب ماءه . اما

من يحمي يهود اليمن؟

سواء غدر الزمان بنا ام غدرنا بانفسنا، فقد بقي لنا مع ذلك، الكثير مما يجب ان نفعله، بعيداً عن الشعارات الجذابة، وردات الفعل الصوتية المتشنجة!

وإذا ما نحينا جانباً سياسة تقليم الأظافر، ونتف اللحى والشوارب، التي تعتمدها السلطات الاسرائيلية، منذ ان تم التوقيع على اتفاق الاذعان، واستمرار القيادة الرسمية لـ م.ت.ف لعبة «قولوا ما تشاؤون ونفعل ما نشاء» دون أن يظهر في الأفق حتى الآن، ما يشير إلى امكانية إعادة هذه القيادة إلى رشدها، عبر ردع شعبي او حزبي.

إذا نحينا الفشل والخيبات المتتالية، في التصدي لهذا الموضوع او ذاك. مما اتاح للحركة الصهيونية ان تسرح وتمرح، بعد ان نزعت عنها وصمة العنصرية بقرار دولي، لم يجد من يحتج عليه سوى قلة من العرب والمسلمين. وبعد ان اعترفت القيادة الرسمية لـ م.ت.ف، صراحة وتلميحاً، انها كانت «ارهابية» وتابت على يد امريكا واسرائيلها!

إذ نحينا كل هذا جانباً، فإن هناك الكثير، مما يجب عمله، وهناك الأكثر من القضايا الملحة التي يجب التصدي لها.

فقد كشف النقاب مؤخراً، عن ضغوطات وتهديدات، تقوم بها جماعات صهيونية، ضد يهود اليمن، لدفعهم للهجرة إلى اسرائيل.

وإذا صدقت الأخبار الصحفية، فإن الأمر قد بلغ إلى درجة، ان قام عدد من يهود اليمن بتوقيع عريضة، ورفعها إلى العميد يحيى المتوكل، وزير الداخلية اليمنية يطلبون منه فيها «كف اذى ممثلي الجماعات الصهيونية عنهم» وذكروا فيها ان يهوداً اجانب يتوافدون إلى اليمن، لاثارة الفرقة والخلاف بين اليهود هناك.

وكانت الصحف العبرية في اسرائيل، قد نشرت تصريحات نسبتها إلى سام جيرافي، وهو يهودي امريكي، يعمل في إطار الجهود الصهيونية لتهجير يهود اليمن إلى اسرائيل. قال فيها: إنه نجح في بناء علاقات مصالح مع بعض الشخصيات اليمنية، من بينها ضابط يحمل رتبة عقيد في مكتب اصدار جوازات السفر، بوزارة الداخلية، وشيخ من صعدة يدعى فايد مجلي، وآخرون في ريدة ايضاً.

فهل تكرم السادة، من «القيادة المؤتمنة» في المنظمة والمنظمات، الاستفسار عن هذا الموضوع، وبحث الوسائل الكفيلة بالتصدي له، وإحباط هذه المؤامرة الصهيونية الصغيرة، سواء بالتنسيق فيما بين العشرة او بين العشرين□

ديك غانا الفصيح

منذ ان بدانا نميز بين المجرد والمحسوس، بين الماء وبين النار، وبين نكهة البقول ولحم العجول، ونحن نسمع بحكاية «الديك الفصيح»، لكن لا احد رآه، ولا احد منا سمعه «من البيضة يصيح». ومع ذلك، تقول الأخبار: ان اهل غانا الكرام، راوه وسمعوه!! ويبدو ان هذا الديك العجيب قد ظهر هناك حقاً، وهو لو لم يكن فصيحاً وداهية، لما حدث ماحدث، ولما حصل الذي حصل!

تقول الأخبار: انه في الثاني من شباط الجاري، اندلعت في شمال شرق تلك البلاد، حرب قبلية دموية، استمرت عشرة ايام بلياليها. وإلى أن تمكنت وحدات من قوات الجيش السيطرة على الوضع، قدرت الخسائر الأولية بالف قتيل، واحراق ٦٧ قرية بكاملها.

ويقول الكومندان جوزيف سميث، المكلف بإدارة العمليات في تلك المناطق: ان القتلى الألف «م فقط الذين وجدوا على الطرق الرئيسية، في منطقة العمليات. وانه قد تكون هناك جثث اخرى في السهوب، واضاف: «إن المناطق المنكوبة تحولت إلى ما يشبه ساحة الحرب، ويصعب تقدير اعداد القتلى، حيث قتل الكثيرون في الأحراش، والقيت جثث آخرين في الأنهار، او احترقت داخل منازلها، التي التهمتها النيران. وان هناك مشاهد مفزعة، لما تعرض له الأطفال والنساء من مجازر».

هل تعرفون سبب كل هذه الحرب الضروس؟

السبب يا سادة يا كرام، ان احد افراد قبيلة الكونكومبا، اتهم احد افراد قبيلة النانومبا بسرقة ديك، ومن اجل هذا الديك المعتبر، اندلعت تلك الاشتباكات الدموية، التي دفعت السلطات إلى اعلان حالة الطوارىء في ١٣ إقليماً في المنطقة.

فهل يصدق اولئك الذين ينظرون، للتحرر، والتقدم، والتحضر، بعد

المعارضة ، فهي والحمد والشكر لله موجودة ، والدليل انها تجتمع وتصدر بيانات قوية ، وتقيم مهرجانات خطابية عداك عن الاستشعار عن بعد ، وما على الشعب الفلسطيني ، الذي دفع كل ما دفع من الدم والدموع ، إلا الصبر ، والانتظار حتى تنجح المعارضة في تنظيم صفوفها وتصعيد الانتفاضة ، والكفاح المسلح والسياسي ، وصولاً إلى إسقاط اتفاق الذل والعار والخنوع والخيانة ، فلكل فصيل فيها وصفه الخاص للاتفاق !

وهكذا غدت الحيرة تمشي على وجوه الجميع ، في الشتات وفي ارض الوطن معاً ، باستثناء الذين لطشوا سرقات ، والذين حباهم القائد بنعمته فجعل لهم ارصدة في البنوك ، والذين نفخ فيهم من روحه ، نقوداً ونفوذاً ، وطائرات لا تهبط ، إلا من اجل التزود بالوقود والنقود من اجل القضية ، والذين يراؤون من اجل المخصص ، وهم عن كل شيء ساهون ، والذين عملوا منذ الانطلاقة على مبدأ ، تخطى راسي وقص ، !!

وربما ، والله اعلم ، لهذه الأسباب مجتمعة ، بادر المحاربون القدامى في قطاع غزة ، إلى تشكيل رابطة لهم ، هدفها توفير امكانات العيش الكريم لهم ولعائلاتهم ، بعد ان عانوا سنوات طويلة من الحرمان !

شخصياً ، انا مع تشكيل مثل هذه الروابط في كل مكان ، شرط ان تتمتع بالاستقلالية ، التي تحصنها ضد ان تستعمل قيمة استعمالية ، لهذا الفصيل او ذاك ، وان تضيف إلى اهدافها في السعي لحفظ الكرامة والانسانية لعائلات اعضائها ، بنداً آخر ، وهي السعي إلى البدء بالمراجعة الشاملة ، والمحاسبة الشاملة ، وان تمنع في مقراتها إن وجدت ، استخدام ورق اللعب ، وطاولات الزهر ، ونبذ الذين يشون إلى القيادة ، فالذي يشي لك يشي عليك □□

أحمد السرساوي

عشاء دسم يحتوي على ديك ودجاجة محمرين، ان ديكاً عادياً، يحكى انه يؤكل مشوياً ومقلياً ومسلوقاً، يمكن ان يتسبب بهذه الحرب الدموية!

إذا صدقتم، إليكم هذه الواقعة ايضاً:

في العام ١٩٨١ ، تطورت لعبة ورق إلى معركة بين القبيلتين، وقد قتل ابن رئيس قبيلة الكونكومبا الخاسر في لعبة الورق، ابن رئيس قبيلة النانومبا، مما ادى إلى اندلاع موجة من الانتقامات.

وافاد تقرير اعدته في حينه، لجنة تحقيق برلمانية، ان المواجهات التي استمرت وقتها اسابيع ادت إلى مصرع الف شخص ايضاً. وكوكو.. كوكو□

ومن يوقف هذه الاختراقات

نعم هناك الكثير مما يجب عمله ، قبل وخصوصاً اطلاق الشعارات الكبيرة !! فنحن نفهم الا يكون لفصائل المعارضة الفلسطينية ، دالة على دول العالم ، التي سارعت إلى إعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ، سواء ادانت شعوبها بالاسلام ام بغيره من الديانات ، اما ان تعجز ، عن فعل شيء ازاء اختراق اسرائيل لدار الافتاء المصرية ، فهذا يؤشر مرة اخرى إلى مدى جدية تلك الشعارات ..

ففي أكثر الاختراقات الاسرائيلية استفزازاً ، للايحاء بانها قد نجحت في تطبيع العلاقات مع الشعب المصري ، وليس مع حكومته فقط .. نجح وفد اسرائيلي مكون من ١٥ شخصاً يرتدون القلنسوات اليهودية كعلامة فارقة ، تميزهم عن بقية الدول العشرين التي شاركت في الندوة الدولية عن ، الاسلام والسلام النفسي ، ، في الثالث حتى الخامس من شباط الجاري ، واين ؟ في قاعة دار الافتاء المصرية !

هذه الندوة افتتحها فضيلة المفتي د. محمد سيد طنطاوي ، وشارك فيها لمدة نصف ساعة قبل ان يحتج على عدم معرفته بمشاركة اسرائيليين ، اي ان فضيلته لم ينتبه للقلنسوات اليهودية ، او انه لا يفرق بين القلنسوة والعمامة والطربوش !.

المهم فضيلته على الأقل احتج فيما بعد ، والمعارضة المصرية قامت بدورها ، بفضح هذه المؤامرة امام الراي العام الشعبي ؟

لكن ماذا نقول ، حين نعلم ، ان الوفد الاسرائيلي ، زار مستشفى فلسطين هناك ، وقابل اعضاؤه اطباء فلسطينيين !

فهل يكفي ان تلعن المعارضة الفلسطينية الظلام ، والانتظار أن ترسل لنا السماء من يشعل الشموع ، ام ان بياناً احتجاجياً ، يشجب ويدين ، التحدي السافر لمشاعر المسلمين والعرب في طليعتهم ، بمقدوره ان ينجي من عذاب اليم !؟



مأزق عرفات .. وعجز المعارضة !

هاني حبيب

... تأخرت في كتابة هذا المقال لسبب خارج عن إرادتي، فقد كنت ساذجاً ـ مرة أخرى ـ عندما اعتقدت أن المقدمات المنطقية لا بد وأن تؤدي إلى نتائج تتوافق معها، ولمزيد من التوضيح، فان التصريحات المتشائمة التي لم يسبق وان كررها عرفات خلال الاسبوع المنصرم، جعلتني انتظر النتيجة المنطقية لهذه التصريحات الغاء اتفاق اوسلو... وانتظرت حتى ما بعد اللحظة الاخيرة، ولكن مثل هذه النتيجة لم تحدث، ومن المؤكد انها لن تحدث من قبل عرفات.. اما تصريحاته التي عولت عليها فهي كالتالي: تصريحاته لصحيفة نيويورك تايمز [ما زلت انتقل من احباط إلى اخر منذ توقيع اتفاق اوسلو في واشنطن] وتصريح صحفي آخر [الولايات المتحدة ترفض مساعدة المنظمة في مفاوضاتها مع اسرائيل، لقد تركنا الاميركان وحدنا لنصارع اسرائيل مع انهم تدخلوا في المسارات الأخرى] اما تصريحه الابرز فهو ما ردده في مؤتمر صحفي عقده في هولندا [امامنا احتمالان، إما الغاء اتفاق القاهرة، واما أن نكون أكثر مرونة] وبالطبع لم يلغ الاتفاق وبالغ في مرونته، وخذل مراهنتي، واضطررت ان أدفع مقالي هذا إلى المطبعة متأخراً.

بعد تصريحات عرفات آنفة الذكر، كان لرئيس وزراء العدو اسحق رابين موقف، ربما كان السبب في تراجع عرفات عن الغاء اتفاق اوسلو (!) فالمعروف انه سبق وانه اغدق كل الصفات الحميدة، والمناقب الرشيدة على اسحق رابين، وسبق وان مد له يده مصافحا في اجتماعات القاهرة على مشهد من الصحافيين، دون ان يستجيب رابين، ومع ذلك ظلت عبارات الاطناب من قبل عرفات تكاد تغرق رابين، ووزير خارجيته بيريز، اما الموقف الذي اتخذه رابين مؤخراً فهو جديد حقاً، فقد تجاوز كل الحدود واثنى على عرفات إلى درجة ان بعض الصحف قالت في عنوانها الرئيسي [رابين يغازل عرفات] اما كيف، ذلك ان رئيس الوزراء الاسرائيلي اكد قدرة عرفات على السيطرة على الاوضاع في الاراضي المحتلة بمساعدة الشرطة الاسرائيلية عبارة قصيرة، فهمها عرفات على ان رابين اكتفى باتخاذ مواقف مذلة تجاهه، وها هو يسبغ عليه القدر على السيطرة على نوضع في منطقة الحكم الادراي الذاتي.

والواقع ان رابين، لم يدل بتصريحه [الغربي] هذا، إلا بعد ان توصل الفريق الاسرائيلي في مفاوضات طابا إلى اجبار فريق عرفات المفاوض للتوقيع على اتفاق بشأن تعاون اجهزة الاستخبارات الاسرائيلية و «الفلسطينية» في منطقة الحكم الاداري الذاتي أو محمية غزة ـ اريحا.

ولم يقدم رابين على المجازفة بمثل هذا الغزل لعرفات، إلا تهدئة لخواطر المعارضة الاسرائيلية، والمستوطنين بشكل خاص، الذين رغم كل الضمانات الامنية التي حصلت عليها اسرائيل، اخذوا يبتزون حكومة رابين طمعاً في التعويضات المالية المحتملة.

ولم تتوان حكومة رابين من الاستجابة لطلب عرفات الخاص باقامة مطار لطائرات الهليوكبتر في غزة، وآخر في اريحا، ليتم استخدامها من قبل عرفات شخصياً لتنقلاته بين المنطقتين، تاكيداً على ضرورة ان يشرف شخصياً على السيطرة على الأوضاع في محمية غزة ـ اريحا وصحيفة يديعوت احرونوت التي اكدت ذلك لم تتاخر في وصف هذه الاستجابة «بالرشوة» مشيرة إلى ان عرفات كان قد بحث هذا الأمر في آخر لقاء له مع بيريز في القاهرة، على حساب قضايا اخرى، ثم تناولها بشكل هامشي.

اما القضايا الاخرى التي لم يبحثها عرفات بعمق مع بيريز ـ حسب يديعوت احرونوت ـ فهي تلك القضايا التي اوكلت لمباحثات طابا التي ما تزال جارية حتى اللحظة، واهمها قضية المعتقلين الفلسطينيين في السجون والمعتقلات الاسرائيلية الذي تقدر تقارير الامم المتحدة عددهم بنحو ١١ الف معتقل، الجانب الفلسطيني في المفاوضات يلح على وضع جدول زمني لاطلاق سراحهم خلال ٤ إلى ٥ اشهر، لتحسين صورة فريق عرفات في الشارع الفلسطيني، واسرائيل ـ كما بات معروفا ـ تريد مقايضة هؤلاء المعتقلين بمفقوديها في جنوب لبنان، وبالمتعاونين معها من العملاء الفلسطينيين وتامين حمايتهم وايجاد اماكن عمل مناسبة لهم في الشرطة الفلسطينية، بوصفهم اصحاب خبرة في هذا المجال، ويمكن ان يشكلوا ضباط ارتباط بين الشرطة الفلسطينية والشرطة الاسرائيلية، واجهزة امن واستخبارات الجانبين، وفقا للاتفاق حول التعاون الاستخباراتي الآنف ذكره، إلا ان المصادر الاسرائيلية ماتزال تؤكد على ان المفاوضين الاسرائيليين، رفضوا اي بحث بشان المعتقلين الفلسطينين الذين جرى اعتقالهم بعد التوقيع في واشنطن على اتفاق اوسلو، بحجة ان المنظمة تعهدت اعتباراً من ذلك التاريخ بالتوقف عن «الاعمال الارهابية».

المسالة الاخرى التي ترتدي طابعاً هاماً في

مباحثات طابا، تتعلق بمساحة اريحا. وهذه المرة، اظهر الاسرائيليون السبب الحقيقي وراء تعنتهم واصرارهم على الا تزيد مساحة منطقة أريحا عن ٥٠ كيلومترا. فقد اشارت مصادر هامة إلى أن هذه المساحة تجبر السلطات الفلسطينية، على عدم استقدام فلسطينيين أخرين للعيش في اريحا. ذلك أن هذه المساحة بالكاد تكفي المواطنين الاريحاويين. وهكذا لم يكرر الفريق الفلسطيني المفاوض موضوع عودة «البعض» إذ أن لا مكان لهم لا في غزة ولا في أريحا. لاسباب ديمغرافية، هذه المرة.

والسؤال الذي لا بد من طرحه في هذا السياق. هل يعقل أن يكون عرفات قد عاد عن رغبته في اختيار خيار الغاء الاتفاق على خيار تقديم مزيد من التنازلات. هل يعقل أن تكون هذه العودة فقط كونه قد تلقى غزلاً اعتبره نوعا من رد الاعتبار ووفاء من قبل رابين!!

للاجابة على هذا السؤال، يتبرع أحد مراسلي وكالات الانباء في دمشق. بالاجابة نافيا أن يكون موقف رابين وراء استمرار عرفات باختيار خيار التنازلات والواقع – يقول المراسل – أن عرفات، أخذ يفكر جدياً بالغاء الاتفاق ليس فقط بسبب التصلب الاسرائيلي. بل ايضاً بسبب تزايد المعارضة الشعبية الفلسطينية ضد الاتفاق. وضد آليات التفاوض. وكذلك اعلان جبهة القوى الفلسطينية لكن عرفات، الذي تلقى مؤخراً تأكيدات من قبل القاهرة والرياض، أن موضوع المعارضة يجب أن لا يقلقه ذلك أن العاصمتين، كلا على حدة على الاغلب. اخذت على عاتقها – كما تقول مصادر عرفات – تفتيت جبهة القوى الفلسطينية ومن ثم اذابتها.

ومع اننا لا نتفق مع هذا التحليل. إلا في بعض جوانبه، فعلى الارجح أن آخر اخبار جبهة القوى الفلسطينية قد أراح عرفات. ففي اجتماعها الاخير – والذي عجزت الفصائل المشكلة للجبهة من اصدار بيان ختامي عنه – عادت الخلافات التي سادت ما قبل الاعلان عن الجبهة لكي تسيطر على اجواء الاجتماع، وعاد الحديث حول «المضاربات النضالية» المتعلقة بالعمليات العسكرية في الداخل. ونسبة فصيل عمليات الفصيل الأخر له، وتبادل الاتهام حول هذا الموضوع. وتأجيل البحث في تشكيل القيادة الوطنية والاسلامية للانتفاضة، والاعداد لعقد المؤتمرات الشعبية. هذه الخلافات وغيرها اعادت في واقع الامر جبهة القوى الفلسطينية إلى الشكل السابق للمعارضة المنظمة، اي إلى صيغة الفصائل العشرة. خاصة وان هذا الامر جرى في موازاة تعبيرات على الأرض طوال الفترة التي اعقبت الاعلان عن هذه الجبهة. ونقصد هنا. استمرار طابع الاستئثار الفئوي في الانتخابات التي جرت في بعض النقابات والاتحادات داخل الارض المحتلة، وعجز فصائل الجبهة عن التوافق على قواسم مشتركة توفر امكانية خوض كل الانتخابات من خلال قوائم موحدة، مما اسهم في إضعاف النتائج التي حصلت عليها الفصائل كل على حدة، ومكن في بعض الاحيان فريق المفاوضات من احراز مكاسب نقابية كان يمكن ان لا تتحقق لو توافقت فصائل جبهة القوى الفلسطينية، بدلاً عن الاستمرار في الممارسات الفئوية الضيقة.

والواقع ان عرفات وضع نفسه امام خيار لا مهرب منه. الهروب إلى الامام من خلال الاقدام على مزيد من التنازلات، وظهره إلى الحائط، لا يستطيع فكاكاً وانتقل من وضع المضطر تحت الضغط للتنازل... إلى التنازل المجاني بارادته.

واستدراكاً، يمكن القول ان عرفات كان استنتج ما يتوجب استنتاجه من استطلاعات الرأي العام الفلسطيني في الوطن المحتل، والاستفتاءات المتعددة التي قامت بها عدة جهات فلسطينية وغربية. ففي حين أن هذه الاستطلاعات أظهرت بشكل عام – أن شعبية الاتفاق تتناقص بشكل ملحوظ يوماً بعد يوم، إلا انها من ناحية اخرى. لم تصب هذه الشعبية لصالح الفصائل الفلسطينية المعارضة. وفي حين كانت الفصائل العشرة تبتهج وهي ترى ان المؤيدين لاتفاق اوسلو في تناقص واضح كان عرفات – على مانعتقد – يرى الوجه الآخر من الصورة. وهو ان هذا التناقص. هذا الفرق، هذا «التسرب»، لا يذهب إلى الطرف الآخر. وعلى الارجح ان هذا الهامش المتزايد، هو ما يطلق عليه مصطلح «الاكثرية الصامتة» أو «الخط الثالث» غير متجانس وغير منظم. لكنه في تزايد على حساب مؤيدي الاتفاق. يجمعه الاتفاق على انه ضد الاتفاق من جانب. ومشكلاً بقدرة البدائل على اسقاطه. وإذا كان هذا الفريق يشكل طعنة في جبهة الاتفاق. فهو يشكل في ذات الوقت انذاراً حقيقياً على جبهة المعارضة التي كان عليها أن تستثمر لمصلحتها ومصلحة خطها السياسي. تراجع الحماس والتأييد الذي اعقب التوقيع على اتفاق اوسلو. لكن فاعليتها المحدودة، والشك بمصداقيتها وقدرتها على الوقوف في وجه الاتفاق واصحابه، لم يمكنها من ان تكون حاضنة لهذا الزخم الشعبي المتزايد المناهض للاتفاق. وبالعكس فقد كان لقصورها عن استثمار هذا التراجع، مردوداً عكسي على الجماهير الفلسطينية التي فقدت «الربان» القادر على ايصالها إلى بر الامان.

لذا، فاننا نرى انه بالقدر الذي لم يستثمر عرفات تزايد العمليات ضد الاحتلال، خاصة في قطاع غزة، كورقة للضغط على الفريق الاسرائيلي، فانه وبالقدر ذاته تقريبا لم تنجح فصائل المعارضة، وتعبيرها المنظم «جبهة القوى الفلسطينية» في استثمار حالة التراجع في مساحة شعبية الاتفاق لمصلحتها. وهو ما يخدم عرفات ويشجعه على المضي قدماً في الخط الذي اختاره، خيار المزيد من التنازلات.

وإذا كان عرفات قد اختار خياره بوضوح. فان خيار المعارضة، مازال ضبابيا. صحيح انها رفعت شعار اسقاط الاتفاق. بوضوح كاف. لكنها – المعارضة – لم تخط أي خطوة واضحة في هذا الاتجاه... وإذا كان عرفات يعاني من مازق وضع نفسه فيه. فان المعارضة في مازق وضعها عرفات لسبب توقيعه على اتفاق غزة – اريحا. ورسائل الاعتراف المتبادل وما تلاهما ■■



ـ مناقشة ـ

اتفاقية أوسلو ـ واشنطن ومستقبل الفلسطينيين في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨

أحمد أشقر

كيف سيؤثر اتفاق أوسلو ـ واشنطن على الفلسطينيين في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ . هذا السؤال هو مدار بحث واهتمام كبيرين في الأوساط العربية والاسرائيلية منذ التوقيع على الاتفاق في ١٣ أيلول الماضي .

أحمد أشقر يستعرض ويناقش في هذه المقالة آراء عدد من المفكرين المهتمين بهذا الموضوع وقد حاور لهذا الغرض كل من البروفسور سامي ساموتشا استاذ علم الاجتماع في جامعة حيفا وتلميذه وزميله الدكتور ماجد الحاج وناقش أيضاً الأفكار التي قدمها الدكتور بيرليش من دائرة السوسيولوجيا والأنتربولوجيا في جامعة تل أبيب في المحاضرة التي ألقاها في الجامعة في ٥ / ١٢ / ١٩٩٣ والتي كان عنوانها « المجتمع الاسرائيلي والتعاطي مع الاعتراف بـ (م.ت.ف) وعملية السلام» .



فلسطينيو «٤٨» التمسك بالهوية الفلسطينية.

بعد سلسلة الأزمات الشديدة والحادة التي دمرت « العلاقات بين المجتمع الفلسطيني في مناطق ٤٨ المحتلة من جهة وبين المجتمع الاسرائيلي » من جهة اخرى . اعترف قادة اسرائيل والباحثون الاسرائيليون ان هذه « الأقلية » ما زالت موجودة . بل وغارقة في مشاكل كانت نتيجة الاستراتيجيات التي وظفتها وسارت عليها جميع الحكومات الاسرائيلية السابقة . مشكلات تتمثل في عرقلة تطور هذه « الأقلية » من خلال مئات من القوانين والأنظمة والاجراءات التي اقرتها ووظفتها . لغرض عرقلة التطور ، جميع الحكومات المتعاقبة بدون استثناء . وفي هذه الأثناء قامت « الأقلية » بجهود علنية وسرية يائسة لتحسين وضعها كي تكون مثل اي مجتمع عادي خال من الاضطهاد .

قادة اسرائيل والباحثون الاسرائيليون لا يتذكرون هذه « الأقلية » إلا بعد كل ازمة من الأزمات التي مرت بها العلاقات بين الفلسطينيين والمجتمع الاسرائيلي والدولة العبرية . خاصة بعد كل واحدة من الأزمات الكبرى الثلاث فقد تذكروا هذه « الأقلية » بعد الأزمة الشديدة الأولى التي تمثلت في الانتفاضة الصغرى التي عرفت بانتفاضة « يوم الأرض » في ٣٠ مارس عام ١٩٧٦ م . وبعد الانتفاضة الصغرى الأخرى والتي كانت اكثر عنفاً من سابقتها في ٣١ / ١٢ / ١٩٨٨ اي بعد ثلاثة اشهر من تفجير الانتفاضة في قطاع غزة والضفة الغربية المحتلة . اما المرة الثالثة فقد كانت نتيجة الوضع الذي خلق لاحقاً لتوقيع اتفاق اوسلو ـ واشنطن في سبتمبر ـ أيلول عام ١٩٩٣ . ما بين هذه الأزمات الثلاث . والتي كان لها تاثير كبير على العلاقة بين الجانبين . واجه العرب المحليون والاسرائيليون أزمات اخرى ثانوية رغم انها لا تقل اهمية عن الأزمات الأساسية الثلاث ـ ومن بين تلك الأزمات . المظاهرات العنيفة التي حدثت نتيجة اقدام السلطات على تدمير ١٥ منزلاً في قرية الطيبة العربية في ١٥ / ١١ / ١٩٨٨ وكذلك المظاهرات التي حدثت في اعقاب مذابح العمال الفلسطينيين في مستوطنة ريشون ليتسيون . والأقصى التي قتل فيها ٢٨ فلسطينياً وجرح عشرات آخرين .

وفي اعقاب كل ازمة من هذه الأزمات كانت الحكومة الاسرائيلية والسلطات تشكل لجان تحقيق غير ان خلاصة بحث هذه اللجان بعد ان تقدم تقاريرها تحفظ في الأرشيف وقد كان على رأس واحدة من هذه اللجان أكاديمي في الشؤون العربية واحد هؤلاء الدكتور إلي ريتشز الذي تراس لجنة تحقيق على اثر أحداث يوم الأرض عام ١٩٧٦ م . وقد جاء بعدها بمقولته الشهيرة « إن العرب في اسرائيل يخوضون عملية تجذير وتحول إلى الراديكالية » . وقد ساهم أكاديميون آخرون في هذه اللجان وقدموا افكاراً حول العلاقة التي يعتقدون انها يجب ان تكون بين « الدولة واقلية الدولة » اضافة إلى نصائح تقدموا بها لأجهزة الدولة والأمن في دائرة خدمات الأمن العامة وإلى القائمين على المعتقلات واجهزة الشرطة وقوات حرس الحدود .

غير أن اتفاق اوسلو يفرض قوانين جديدة للعبة : فهو يفرض . اعادة تحديد العلاقات بين « الحكومة والمجتمع الاسرائيلي من جهة وبين الفلسطينيين العرب » . والعكس

صحيح، كذلك يفرض اعادة تحديد قوانين السلوك بحيث يتحسن وضعهم (أي الفلسطينيين) في التشريع وعلى المستوى الاجتماعي. ولكن هل سيحدث ذلك؟ ان هذا السؤال هام ومعقد، البروفسور سامي سموحا يقول «نعم وضعهم سيتحسن».

في الماضي ادعت الكثير من الدوائر في أوساط المجتمع الاسرائيلي «والأقلية العربية» في اسرائيل، أن عدم مساواة «العرب في اسرائيل»، وازدياد سوء أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية هو نتيجة الصراع العربي ـ الاسرائيلي. لقد قال البروفسور سامي أن وضعهم سيتحسن في أعقاب اتفاق أوسلو. ويعتبر سامي من أوائل جيل الباحثين الذين درسوا وضع «العرب في اسرائيل»، وكان من بين الذين ادعوا أن الصراع العربي ـ الاسرائيلي كان ولا يزال يشكل عقبة مركزية في العلاقات بين العرب واليهود ولذلك فهو يرى أن تسوية الصراع سيحسن هذه العلاقة.

وعندما سألته كيف؟ قال:

«ستتقلص المشكلة الأساسية ألا وهي اخلاص العرب للدولة وكذلك مشكلة الهوية الوطنية الفلسطينية».

واضاف: «سيهتز أساس نظرة اليهود لهم والتي تقوم على أساس أنهم غير مخلصين. وسوف يستفيد العرب في اسرائيل من السلام لأنه عندها ستنفتح أمامهم أبواب وموارد الدول العربية وسيتم تخصيصهم واعطاءهم الأولوية عند التسابق على التوظيف حيث سيتم تفعيل دورهم كممثلين ووسطاء بين اسرائيل والعالم العربي أي أن تطبيع العلاقات بين اسرائيل والعالم العربي والاسلامي سيكون نعمة كبيرة للعرب والاسرائيليين على مستويين الأول: انه سينفتح العالم العربي والاسلامي أمام العرب في اسرائيل حيث سيبحثون عن عمل هناك وسيقبلون في الجامعات ويحصلون على المال وهذا سيشكل بالنسبة لهم نموا كبيراً في مواردهم. المالية المتوفرة.

والثاني هو أن النقمة الأخرى للعرب في اسرائيل التي ستنتج عن «اتفاقية السلام» هي أنهم المرشحون الطبيعيون ليعملوا كممثلين ووسطاء بين اسرائيل والعالم العربي في مجالات التجارة، والتعاون الاقتصادي، والمساعدات الاقتصادية، والتبادل الثقافي والدبلوماسي... الخ كونهم اسرائيليين وعربا في ذات الوقت ومزدوجي اللغة والحضارة ولهذه الأسباب سيقومون بدورهم التمثيلي والوساطي بين اسرائيل وجيرانها بشكل أكفأ من غيرهم وسيستفيدون كثيراً من السلام».

من الواضح أن البروفيسور سامي يردد نفس المقولة الاسرائيلية التي تقول أن العالم العربي مليء بالنقود والأموال وهو هنا على ما يبدو واضحاً بانتظار اللحظة التي يأتي فيها السلام حتى يبدأ (أي الاسرائيليون) في سحب هذه المبالغ من المخازن والمستودعات والبنوك والخزنات في العالم العربي والاسلامي.

غير أن الدكتور عادل سمارة أحد أشهر الاقتصاديين الفلسطينيين يقول بشكل حاسم: «إن العالم العربي فقير جداً وأموال وعائدات البترول في الامارات لن يكفي لإلغاء العجز الذي راكمته هذه الامارات منذ حرب الخليج».

نعم، هذا هو العالم العربي، عالم فقير ويمكن النظر إليه كدرجة واحدة أعلى من افريقيا رغم ذلك فإن العديد من الاسرائيليين ينتظرون هذه «الثروة» التي تعمي الأبصار في الخليج مع أن هناك ملايين من غير المواطنين في دول الخليج يعيشون في هذه الامارات في أحوال اقتصادية فظيعة وبدون حقوق مدنية أو انسانية.

هذا من جانب ومن جانب آخر فإن هناك الاقتصاد الياباني، واقتصاد جنوب آسيا اللذين يستعدان أيضاً لغزو تجاري إلى «الشرق الأوسط الجديد» وهؤلاء هم منافسو الاقتصاد الاسرائيلي الأساسيون.

وعلى فرض أن نظرية ساموتشا ستتحقق فعلاً فإن السؤال الأساسي الذي يجب أن يطرح حول فتح بوابات العالم العربي للاقتصاد الاسرائيلي، هو من يضمن أن اسرائيل ستستخدم «العرب الاسرائيليين» كوسطاء؟! ومن يضمن أن العالم العربي سيقبلهم بدورهم الجديد.

لقد سألت ساموتشا وماذا عن الطموحات الوطنية للأقلية العربية في اسرائيل؟ فأجاب: أولاً ـ لا أعتقد ولا أؤمن كالماركسيين في حل شامل من خلال حرب طبقية وبحل المشاكل القومية والعرقية. فإن طموحاتهم الوطنية سيتم تحقيقها إلى حد كبير من خلال الدمج في الحركة الوطنية الفلسطينية؟ والعمل من خلال هذه الحركة ومن أجلها كلوبي عربي ـ اسرائيلي». وأضاف: «سينضم العرب في اسرائيل إلى قوات الأمن وسيخدمون في الجيش وسيستخدمون الخدمة العسكرية كوسيلة للتقليل من حدة التفرقة الموجهة ضدهم كما سيستخدمونها لتوسيع نضالهم من أجل المساعدات، وهنا أود أن أشير إلى حقيقة هي أن أفراد المجتمع الدرزي وبعض البدو يخدمون في الجيش الاسرائيلي. ومع ذلك فإن أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وحالتهم التعليمية ما زالت سيئة بالمقارنة مع أوضاع الذين لا يخدمون في الجيش أو قوات الأمن.

يقول ساموتشا: «لقد أخطأت الحكومات الاسرائيلية في كثير من الأمور. ولكن يبدو لي الآن أن الوضع لا يحتمل أي أخطاء. وأنا متفائل».

إلى هنا ويبدو لي أن ساموتشا لا يفهم ما هو الانتماء الوطني إنه ينظر إلى القضية الوطنية كما يراها الاستعماريون التقليديون الأوروبيون الذين كانوا يدعون بأن تحسين الأوضاع الاقتصادية للمستعمرين ستنهي القضية الوطنية من على جدول أعمالهم. وما زال ساموتشا لا يفهم الديناميكية الوطنية في العالم العربي بما فيهم «الأقلية العربية في اسرائيل»..

إن «الأقلية العربية في اسرائيل» تحقق طموحها الوطني من الانجازات والانتصارات التي يحققها العالم بما في ذلك الانجازات الوهمية. فعندما ظهرت الناصرية والقومية العربية وازداد النهوض القومي برزت وتصاعدت فكرة القومية العربية لدى الأقلية العربية في اسرائيل وقد تم التعبير عن هذا النهوض بتأسيس «حركة الأرض» «الناصرية». وعندما جاء مبدأ القومية العربية الذي مثله العراق قبيل حرب الخليج برزت من جديد الهوية العربية الوطنية هنا أيضاً. وعندما انتهت الحرب إلى ما انتهت إليه فإن الهوية العربية هزمت هنا أيضاً. إلى هنا فمن الذي يستطيع أن يجزم، أنه إذا أصبحت الحركة الوطنية العربية قوية في بعض بلدان العالم العربي فقد تقود إلى تقوية الوعي القومي العربي هنا (أيضاً أي في اسرائيل).

إنَّ ساموتشا يتجاهل هذه الحقيقة ولكنه لا يتجاهل حقيقة أخرى هي كما يقول: «أن الانفتاح على العالم العربي يرجح أن يشمل تعرضاً أكبر للأصولية الاسلامية والاحتكاك المباشر معها وبالتالي فمن المرجح أن يؤدي ذلك إلى تنامي تأثير أعضاء وأنصار الحركة الاسلامية في اسرائيل ولكن من المتوقع بل ومن المرجح أن يتحجم التأثير الاسلامي وربما يضعف إذا ما حقق عرب اسرائيل علاقات متساوية (المساواة) في الدولة وتمكنوا من الاستفادة من ثمار السلام».

إن هذا التوقع صحيح ولكن لماذا يتجاهل ساموتشا موضوع امكانية صعود أو بروز قومية عربية علمانية تخاطب القلوب في كل فئة من فئات الأقلية العربية المحلية في اسرائيل بما فيها الغني والفقير، النساء والرجال، المسلمون والمسيحيون، المتعلمون والأقل تعليماً؟

إن ساموتشا يقارن بين عودة الاتصال مستقبلاً بين الأقلية الفلسطينية والعربية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨، والفلسطينيين في مناطق الحكم الذاتي بالاتصال الذي تم بعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧ والذي سبب عملية ◄

(فلسطنة) ـ الكلمة المتعارف عليها في المعجم السوسيولوجي الاسرائيلي ـ فها هو الآن يعبر عن قلقه ومخاوفه بقوله (ما زال هناك احتمال تحول أو توجه غير ايجابي ، صرعة مبالغ فيها من ، الفلسطنة ، والتي لا تتوازن مع ، الأسرله ، والتي من المرجح أن تؤدي إلى تحفيز بعض الدوائر العربية في اسرائيل كي تناضل من اجل حكم ذاتي في مناطقها . ودولة مزدوجة القومية وحتى الانضمام إلى دولة اخرى)

هنا يطالب ساموتشا ان تكون الأقلية العربية المحلية محصورة ضمن اطار يخدم دولة اسرائيل كدولة يهودية إنه خائف من نضال من اجل دولة مزدوجة القومية ولكنه يهدىء روع نفسه وروع آخرين مثله إذ يقول ، إن مخاطر شيء كهذا ضعيفة في الوقت الحاضر ولكن بعض النظر عن هكذا احتمال فانَ هذا الخطر ضئيل أيضا بسبب أنّ الكيان الفلسطيني الذي سينشا لن يخلص العرب في اسرائيل من الخوف من ردة فعل عنيفة من قبل اسرائيل ،

ماجد الحاج : التهميش مرتان

الدكتور ماجد الحاج هو تلميذ وزميل ساموتشا حول نفس الموضوع وفي نفس الدائرة في جامعة حيفا وحتى زمن قصير كان الحاج أحد تلاميذ نظرية ساموتشا لقد كان هو الآخر يعتقد في الماضي . أنه إذا تحقق السلام فانه سيحسن من وضع ، العرب في اسرائيل ، ولكنه الان يقول غير ذلك .

إن السوسيولوجيا الفلسطينية في اسرائيل ما زالت تحتفظ بمقولة السلام بضمان وضع الأقلية الفلسطينية العربية في اسرائيل.

ماجد يتفق مع ساموتشا أن الوضع الجديد (بالمناسبة لا يسميه السلام) سيقود إلى تحسن اقتصادي. وفرص اقتصادية جديدة سيتم استغلالها من قبل الأقوياء اقتصاديا في اسرائيل ـ الأشكناز. (اليهود الغربيين) ـ طبعا كما أن الهوة بين الفئات الاجتماعية ستتسع كذلك فان وضع المزراحيم (اليهود الشرقيين) الذين هم في قاع السلم الاجتماعي سيزداد سوءا ومع ذلك ساموتشا يفصل العرب ويعزلهم عن هذا الوضع الذي من المفترض انه مشابه لوضع المزراحيم اي انه يزداد سوءاً وذلك لأن لدى العرب الاسرائيليين اقتصاداً منفصلاً لا يتصل بالاقتصاد الاسرائيلي.

ماجد الحاج يتصور نفسه وسط بيئة راسمالية بحتة (سيستمر القوي في استغلال الضعيف. من يجزم أن الراسمالي الاسرائيلي يفضل وسطاء من مجتمع المزراحيم على العرب) ويضيف: (المزراحيم يندمجون الآن بشكل جيد في المجتمع الاسرائيلي من خلال دمجهم في جميع الأنظمة وأجهزة الدولة وسلطاتها ومن خلال ارتفاع نسبة تبادل الزيجات بين الأشكناز والمزراحي). ماجد لا ينفي تحليل ساموتشا فيما يتعلق بازدياد سوء أوضاع المجتمع المزراحي ولكنه يضيف (سيكون وضع العرب أسوأ من وضع مجتمع المزراحي. وفي التحليل النهائي فإن الدولة هي دولة يهودية وآلياتها المركزية يهودية ـ صهيونية ليس للعرب فيها موطىء قدم. لذلك أقول أن وضع العرب سيزداد سوءاً على الصعيد الاجتماعي ـ الاقتصادي).

وكذلك لا يتفق ماجد مع ساموتشا في مقولته (إن عملية الدمقرطة التي بدأت في الستينات والتي يتم التعبير عنها من خلال تشريع أوسع من أجل حماية الحقوق المدنية ومن خلال توسيع قيم الثقافة الديمقراطية، إن هذه العملية ستتسارع). أما ماجد فيقول (إن عملية الدمقرطة ليست فقط مرتبطة كلياً بالتشريع. بل تعتمد أيضا وإلى حد كبير على توزيع الموارد باتجاه الفئات الضعيفة في المجتمع. إنني لا أرى في خطوة من هذا النوع تتم باتجاه العرب)

ويضيف (إن شخصية الدولة اليهودية ـ الصهيونية ستقوى كردة فعل لانفتاحها على العالم العربي والاسلامي، وأن اسرائيل كدولة يهودية ـ صهيونية ستفرز حمايتها لهذه الشخصية اليهودية ـ الصهيونية ولن تنصهر في المنطقة كما يظن البعض)

انه يعتقد أن العرب في اسرائيل (سيهمشون مرتين) أي سيكونون على الهامش (المزراحيم هم على الهامش. ونحن سنكون على هامشهم). كما أن لدى ماجد توقعات أخرى بخصوص ترتيبات اسرائيل (الأمنية): وذلك (باعادة نشر الجيش في الأراضي المحتلة. ويمكن الافتراض أن جزءاً من خدمات «الأمن العام» و«الشاباك»، وشرطة الحدود سيتم إعادته إلى داخل حدود اسرائيل وسيكون عملهم وشغلهم الشاغل هو العرب في اسرائيل. لن يسمح لهم الشاباك بحرية الحركة. لا إلى مناطق الحكم الذاتي ولا إلى العالم العربي والاسلامي بل إلى ذلك سيضع أيضاً المزيد من العراقيل التي تمنعهم من السفر أو الانتقال إلى اوروبا).

إن هذا التغيير في تفكير ماجد قد حدث بعد أن أنهى بحثه الذي استمر ٦ سنوات حول تعليم العرب في اسرائيل. فلقد اكتشف ماجد إنه في عام ١٩٤٧ كانت لدى الحكومة الاسرائيلية خطة متقنة بخصوص إدارة النظام التعليمي للعرب في اسرائيل.

ماجد يتحدث بفخر واعتزاز عن بحثه الذي اشتمل ٦٠٠ صفحة. فلقد كان (الأول) في الوصول إلى النجاح في اكتشاف وإثبات وجود هذه الخطة، فهو يقول: (لقد وصل جميع الباحثين الذين سبقوني حول هذا الموضوع إلى تحليلات صحيحة، ولكن انا حصلت على الوثائق السرية واخذتها من الأرشيف والخزائن).

وبناءً على وجود هذه الخطة يقول: (لا عجب أن نرى النظام التعليمي المتخلف في القطاع العربي، والبرامج التعليمية المضادة للوطنية). الآن لدى ماجد، فهم أكبر لحالة الاحباط والضعف في المجتمع العربي. وبسبب هذه الاكتشافات الجديدة غير ماجد من تفكيره وقد اصبح الآن يدعو إلى مجتمع عربي في اسرائيل قادر على تغيير مصيره بيديه مع التركيز على النضال للحصول على جميع «حقوقنا» والتركيز أكثر على عدم الاعتماد على أحد.

وهو يرى أن أسباب ذلك متاصلة في الدولة اليهودية ـ الصهيونية وفي ايديولوجيتها، فهو يقول: (إن دولة اسرائيل مغلقة أمام جميع «الأجانب» من غير اليهود لأنها دولة يهودية ـ صهيونية أي مغلقة أمام جميع الاثنيات غير اليهودية أو الجماعات الأقلية الأخرى. لذلك فإنها لا تستطيع أن تسمح لأناس من اثنيات وجماعات قومية أخرى بأن تندمج فيها أو أن تتساوى مع اليهود).

وهنا يذكر ماجد محاولات بعض الأساتذة والأكاديميين العرب الذين علقوا أهمية كبيرة على موضوع الاندماج في مؤسسات دولة اسرائيل والمجتمع الاسرائيلي، الذين حاولوا ذلك فعلاً. هؤلاء لم ينجحوا واصيبوا بخيبة أمل وعادوا إلى مجتمعاتهم حتى يعيدوا دمج انفسهم فيها. يمكن أن نرى ذلك بوضوح في الانتخابات البلدية الأخيرة التي اشرف عليها بشكل أساسي الأكاديميون.

على كل حال ماجد حتى الآن بعيد عن المطالبة باي نوع من الحكم الذاتي للأقلية الفلسطينية العربية في دولة اسرائيل فهو يقول: «الهدف الأساسي هو الحديث للجماهير بلغة يفهمونها. يعني بشكل اساسي ماذا يريدون؟.. يريدون تحسين أوضاعهم المعيشية».

افشاي ايرليتش: من ميرتس إلى موليديت

الدكتور افشاي من دائرة السيوسيولوجيا في جامعة تل ابيب يتفق مع ساموتشا في قوله: (العار لعدم المساواة لم يعد قائماً). كما يتفق مع ماجد في (أن الشخصية اليهودية للدولة ستقوى). ويضيف: (إن وضع عدم المساواة بين المواطنين العرب سببه أن الدولة تعرّف نفسها على أنها دولة يهودية

استشهاد الرفيق البطل فارس زكار

قطاع غزة.. مكتب خانيونس الصحفي..

شيعت جماهير الشعب الفلسطيني ومجموعات النسر الأحمر التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في قطاع غزة شهيد النسر الأحمر البطل، فارس زايد ناصر ابو زكار إلى مثواه الأخير وسط تظاهرات صاخبة ومصادمات عنيفة مع قوات الاحتلال الصهيوني الذي توج نضاله العنيد بالشهادة ليلتحق بركب الشهداء دفاعاً عن الوطن والكرامة فكان امتداداً لرفاقه الشهداء الأبطال: جيفارا غزة وايمن الرزة، وابو عرب، وعماد عقل وعلم الدين شاهين وأبو الريش ورفيق دربه سمير نعث

وكان الشهيد البطل قد استشهد في المستشفى يوم ١٩٩٤/٢/١٤ إثر اصابته بعيارات نارية في الصدر والراس قبل ثلاثة ايام اثناء حملة مداهمات قامت بها قوات الاحتلال في حي الشبورة في مدينة رفح بهدف اعتقاله واعتقال مسؤول مجموعات النسر الأحمر في قطاع غزة

وكان الشهيد البطل قد ولد في حي الشبورة بتاريخ ١٩٧٧/٣/١ وهو ينتمي إلى اسرة فقيرة مكونة من ١٣ فرداً، وقد ترعرع الشهيد فارس ابن الـ (١٧) عاماً في معترك النضال في ساحة الشبورة التي تمثل واحدة من أسخن ساحات الانتفاضة وقد شارك في العديد من الهجمات العسكرية ضد الاحتلال تارة بالقنابل اليدوية وتارة اخرى بالأسلحة الرشاشة (الكلاشنكوف) وكان آخرها اطلاق النار على افراد الوحدات الخاصة التي اغتالت شهيد فتح سليم موافي يوم الخميس ١٩٩٤/٢/٣ فاصاب اثنين منهم بجراح خطيرة حسب اعترافات العدو.

وقد كان الشهيد مطارداً من قبل قوات الاحتلال ،اما حادثة استشهاده فكانت على اثر اصابات خطيرة اصيب بها في الراس والصدر بتاريخ ١٩٩٤/٢/١١ عندما حاصرت قوة عسكرية كبيرة حي الشبورة بعد ان فرضت عليه حظر التجول، واثناء محاولته كسر الحصار حول زميله عبد الرحمن الشيخ، اصيب وتم نقله بواسطة طائرة مروحية إلى مستشفى سوروكا إلى ان استشهد في المستشفى وقد تمكن زميله من الفرار. وتسلمت عائلته جثمانه في ساعة متاخرة وتم تشييع جثمانه في الثانية والنصف من الليلة نفسها بامر من قوات الاحتلال.

وفي الصباح التالي، وفور انتشار الخبر في مدينة رفح ومخيماتها وانحاء القطاع خرجت الجماهير إلى الشوارع واعلن الاضراب العام وتصاعدت حدة المواجهات ضد الاحتلال.

استشهد خلالها رفيقه وصديقه البطل توفيق بركات.

وذلك منذ البداية. وحتى في عصر السلام الوضع لن يتغير، ولكن العذر لعدم المساواة لم يعد قائماً)

ويضيف ايضاً (في عصر السلام، وانتهاء الصراع سيرى العرب والاسرائيليون انفسهم كمواطنين متساوين مثل «سكان عكربت وبيرام». وربما ايضاً في مناطق اخرى. ويجب ان يكون لهم الحق في الاقامة في اي مكان يريدونه ويجب ان يتمكن العرب من استئجار الاراضي وزراعتها بشكل قانوني وتاسيس قرى ومدن عربية حسب احتياجات السكان).

في سنة ١٩٤٨ كان السكان العرب في اسرائيل ١٥٠ الفاً هم الآن ٨٥٠ الفاً وقد زادت احتياجات السكن والمعيشة بسبب نمو السكان ولكن منذ عام ١٩٤٨ لم تبن مدينة عربية واحدة جديدة... فاذا أصبحوا مواطنين متساوين فلماذا لا يتم ذلك؟!

افشاي ايرليتش يتحدث عن حق العودة (للغائبين) الذين يصل عددهم إلى ٢٠٪ من السكان العرب(*)

كما يتحدث عن المساواة فيما يتعلق بالموارد وكذلك التعليم. ويتساءل: (لماذا لا يكون هناك تعليم عربي تماماً كما يوجد تعليم ديني؟) كما يخوض في مسالة الدمج في اماكن العمل وموضوع تكافؤ الفرص ويتوقع ان هذه الموضوعات ستتحول بسرعة إلى مطالب للمجتمع «العربي ـ الاسرائيلي» ويقول

(إن هذه المطالب تتناقض معنى السلام بالنسبة لمعظم اليهود والذين لا يشكل السلام خطراً وتهديداً لا على الاراضي التي احتللناها اولاً في عام ١٩٤٨، ولا على الشخصية اليهودية للدولة بل السلام يعني نهاية الصراع والقبول من قبل المنطقة بنسيان الماضي) ويضيف «ان الاشياء التي ذكرتها سابقاً (الموضوعات التي ستتحول الى مطالب تشكل تهديداً حقيقياً للطبيعة اليهودية للدولة. فمن المرجح ان هذه الاشياء ستصعد مشاعر ان التسوية السلمية هي فقط مرحلة واحدة ضمن خطة كاملة) للفلسطينيين وان الصراع لم ينته بعد ذلك انهم سيواجهون مطالب اخرى للعرب. وفي ضوء ذلك فان هذه المطالب لن تكون موضوع خلاف بين الحمائم والصقور فيما يتعلق برفضها. فعلى الارجح سيكون هناك اجماع عريض يمتد من ميرتس الى موليديت وسيكون شعاره(هذا هو الحد الذي نقف عنده)» ويقصد بذلك الحد الادنى المشترك الذي يجمع بيننا.

ايرليتش يتفق مع مقولة ماجد ان النضال المستقبلي للسكان العرب سيصبح اكثر تعقيداً بسبب الظروف المتغيرة فدولة اسرائيل ومجتمعها يريدان حماية الطبيعة اليهودية للدولة والاحتفاظ بكل الكعكة لليهود اما العرب فهم يريدون حقوقهم، يريدون ما يستحقونه.

الموضوعات الاخرى فانها ستعقد الوضع اكثر يقول ايرليتش: (ماذا سيحدث اذا اراد عمال من غزة ان يعيشوا بشكل دائم في تل ابيب او القدس ؟! وماذا سيحدث اذا جاء السعوديون الاغنياء الى هنا ـ يعرف الذين شاهدوهم في لندن عما اتحدث ـ يريدون ان يشتروا كل شيء باموالهم؟!! طبعاً اشياء كهذه ستسبب ظواهر سلبية على العلاقات العربية ـ اليهودية في اسرائيل وستسبب ظواهر عنصرية على الطريقة الاوروبية)

ايرليتش يذكر بعض الاحتمالات المستقبلية فهو يقول: الفلسطينيون العرب الاسرائيليون سيكونون هنا وهناك عند فتح الحدود وتذويب العلاقات بين دولة اسرائيل والحكم الذاتي ـ او اي كيان آخر ينتج ـ. سيكون لدى الفلسطينيين العرب الاسرائيليين، احتمال ام ان يكونوا في دولة اسرائيل او في الكيان الفلسيني. هذا احتمال جيد لم يكن يوجد سابقا. بإمكان فلسطيني عربي ـ اسرائيلي ان يدمج نفسه اذا اراد في الكيان الفلسطيني كما حصل عام ١٩٦٧ كنتيجة الاحتلال وفتح الحدود. هذا الاجتماع او الاتصال سيقوي الهوية الفلسطينية العربية. وهذا من المحتمل ان يشكل تهديداً للهوية الاسرائيلية كما انه سيهدد الشخصية اليهودية للدولة الامر الذي سيعقد العلاقات بين الاسرائيليين والفلسطينيين الاسرائيليين أكثر من الفلسطينيين في الحكم الذاتي.

يبدو لي ان ايرليتش يفهم جيداً الدنياميكية المستقبلية بين النظامين الفلسطيني والاسرائيلي. لذلك فهو يرى الصورة بكل تعقيداتها مقارنة مع ساموتشا وماجد، تحديداً الارجح ان تطبيق اتفاق اوسلو ـ على فرض انه يحدث ذلك ـ فانه فقط سيزيل التناقضات الحادة الموجودة في المجتمع الاسرائيلي بخصوص «السكان العرب الفلسطينيين» ■■

---

* توضيح: الغائبون هم الفلسطينيون المهجرون داخل حدود المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ والذين اخرجوا وطردوا بالقوة من قراهم والممنوعون من العودة من قبل دولة اسرائيل التي استولت على اراضيهم.

الديموقراطية والمستقبل السياسي الفلسطيني

(١)

بقلم: المبعد زكريا النحاس

النظام العالمي الجديد والبحث عن العدالة

نعيش هذه الأيام سنوات العقد الأخير من هذا القرن، ومن الواضح ان الأوساط المهتمة والنخب السياسية والاقتصادية والأكاديمية تنشغل بالبحث عن اجابات للعديد من الأسئلة التي يمكن ان تجيب على التحديات التي تجابه البشرية لدى الدخول للقرن الحادي والعشرين: طبقة الأوزون، التلوث، الطاقة البيئة للبترول، الايدز، ضمانات الشيخوخة، الهجرات السكانية الواسعة المحتملة هذه مجموعة من الأسئلة والتحديات.. بيد ان هناك ايضاً مجموعة اخرى من الأسئلة لأناس آخرين: مجاعة، امية انفجار سكاني، بطالة، ديون، التبعية، التنمية...

البعض تقدم بصيغة جديدة للعلاقات الدولية في العقد الأخير من القرن العشرين، حين قال باننا اصبحنا نعيش في كنف نظام دولي جديد. لكن هل حقاً ان هناك نظاماً عالمياً جديداً ؟

هل العلاقة القائمة بين الشمال «المشبع» والجنوب «الجائع» يمكن ان نسميها بنظام دولي جديد ؟ وهل النظام الدولي غير القائم على العدالة، وحرص شمولي على البشر يمكن ان نسميه حقاً نظاماً دولياً.. ان ما نعيشه ونشاهده هذه الأيام هو عملية فرض ارادة، وتطويع لارادة.. فرض ارادة اصحاب القوة الاقتصادية والعسكرية، على من لا يملكون تلك القوة. باختصار اننا نعيش هذه الأيام في ظل «لا نظام دولي» حسب تعبير الرئيسي التنزاني الأسبق جوليوس نيريري. (اللانظام الدولي الذي هو مجرد القوة المنفلتة من عقالها للثروة الهائلة في ايدي بلدان قليلة☆.

إنّ نظاماً دولياً جديداً لا يقوم على العدالة يصعب الاعتراف «كونه» نظاماً ودولياً وجديداً من حيث المبدأ... فبدون العدالة، بدون دمقرطة العلاقات الدولية على أسس جديدة من غير الصائب الحديث عن نظام عالمي جديد. إلا إذا اتفق على ان المقصود بذلك هو نظام سيطرة القلة على الكثرة، الأقلية على الأغلبية، وهذا يعيدنا إلى نقطة البداية، حين انتفت الديمقراطية وحين حكمت الأقلية لحساب الأقلية وسادت الدكتاتورية...

الصومالي لا يفكر باتساع فتحة الاوزون، والبنغالي لا يتوقف كثيراً امام الايدز، في حين ان الدنمركيين والنرويجيين تعرفوا على المجاعة عبر شاشات التلفزة وهم جالسون في بيوتهم يتناولون وجبة ساخنة... أين هو اذن النظام العالمي، وأين هو الجديد في غياب الديمقراطية من العلاقات الدولية ؟؟ غياب الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية، قد يكون سبباً كافياً للقول ان علاقات دولية جديدة قد نشأت وان توازنات دولية جديدة قد قامت.. اما القول نظام دولي جديد، فهذا امر بحاجة إلى تدقيق، طالما ان هناك شمالاً وجنوباً مركزاً واطرافاً.

اذن فقضية الديمقراطية تدخل من الباب الواسع، وتطرح نفسها بشمولية تبدأ بحرية الأفراد وبالمساواة بينهم وتمر بسيادة راي الأغلبية، والمجتمع المدني بما فيه من ديمقراطية سياسية واجتماعية ودستور وعلمنة واستقلال قضاء.. وتنتهي بقيام علاقة تعاون وتكامل وتعاضد على نطاق الأسرة الدولية عمادها المساواة بين البشر والشعوب.

ونحن نقترب من نهاية هذا القرن العاصف بتحولاته فاننا نشهد هذه الأيام عملية متسارعة لاعادة الاعتبار لواحدة من المفاهيم القديمة الجديدة، فيما يتشعب الجدل بخصوصها على خلفية تساؤلات اية ديمقراطية نريد لهذا العالم المتغير ؟؟ وكيف نصل إلى هذه الديمقراطية ؟ ومن هي الجهات او القوى المعنية بانجاز المطلوب ؟؟

يقول جيمس شليزنجر في مقالة بعنوان «السعي إلى امتلاك سياسة خارجية لما بعد الحرب الباردة» (ثمة سؤال اكثر عمقاً الا وهو: هل نحن جادون في رغبتنا بالديمقراطية او في دعوة الآخرين إلى تبنيها كشكل مناسب للحكم في مجتمعات اخرى: قد تكون المشكلة المطروحة باكثر صورها جلاء في العالم الاسلامي. هل نحن راغبون حقاً في تغيير مؤسسات الحكم في العربية السعودية ؟ كلمة «لا» هي الاجابة المختصرة. فخلال السنين دابنا على ابقاء هذه المؤسسة ففضلناها على قوى اكثر ديمقراطية متفاعلة وصاعدة في المنطقة☆ هل ثمة حاجة إلى اي تعليق ؟!

اذن فعالمنا الواسع ـ الضيق ـ والذي يقف على اعتاب مرحلة جديدة من التحولات الهامة يفترض منا نحن ابناء الجنوب، الأطراف، الجزء المفوت ان لا نترك المجال لأصحاب تلك القوة المنفلتة من عقالها لوحدهم ان يقرروا ما هو لائق وما هو غير لائق، ما هو ديمقراطي او غير ديمقراطي.. ان من حق شعوب الجنوب ان تأخذ فرصتها بالحياة الكريمة، بالتنمية، والازدهار وتدخل في علاقات تكافئية مع غيرها من شعوب الكرة الأرضية بهدف الاسهام في مجابهة

---

* توضيح: جرت كتابة هذا المقال قبل الاعلان ومن ثم التوقيع على اتفاق اوسلو. وكان الهدف من صياغته أنذاك الاسهام في نقاش موضوعة مسالة تناولها والتصدي لها ودفعها إلى الواجهة ضرورة موضوعية. اما وقد اصبح اوسلو برنامجاً مطروحاً للتنفيذ وبما يمثله من مخاطر جدية على مستقبل الوطن والمواطن الفلسطيني والعربي. فان دفع ومن ثم نقل الحوار لمستوى جديد ـ عملي ـ اضحى ضرورة وطنية واجتماعية ملقاة على عاتق الجميع [الأحزاب، المنظمات الاجتماعية، المثقفين، الأكاديميين] إذ حان الوقت لأن ينهض البرنامج البديل. ذلك البرنامج الذي يقف على ارضية ديمقراطية حقيقية. بما يعنيه ذلك من تجاوز للكثير من المواقف المسبقة، والكثير مما كان يعتقد مع انه مسلمات وبديهيات. وهذا الخيار، خيار الديمقراطية يبرر وكما يشير الواقع وتدلل وقائع الحياة انه الخيار الوحيد الانقاذي المتبقي...

تحديات القرن الجديد، قرن التحولات الهامة.
وكخلاصة فالمطلوب:
* الديمقراطية على نطاق محلي.
* الديمقراطية على نطاق عالمي.

المستقبل السياسي والديمقراطية الفلسطينية
أي وطن يريد الفلسطيني ؟

الاجابة على هكذا سؤال تبدو سهلة وصعبة في آن. سهلة من زاوية احقية ومشروعية السؤال ومن زاوية رسم معالم الاجابة عليه. وهي صعبة بسبب من الاشكالات الجدية التي تنتصب أمام امكانات تحقيق مضمون تلك الاجابة.

فالفلسطيني يريد وطناً، حراً، مزدهراً، عادلاً أي: الاستقلال، التنمية الديمقراطية.

* والاستقلال يعني زوال الاحتلال، ثم انتفاء اية تبعية اقتصادية او سياسية.
* والتنمية تعني بناء حياة اقتصادية وحياة روحية غنية تليق بحياة البشرية في نهاية القرن العشرين..
* والديمقراطية تعني عدالة اجتماعية ومجتمعاً مدنياً.

فهل يمكن تصور مستقبل الوطن الفلسطيني على هذا النحو ؟؟ في الحقيقة قد تبدو الاجابة على هذا السؤال بمثابة من يبادر إلى اقتسام جلد الدب قبل اصطياده... ولكن الأمر يجب أن لا يكون كذلك. فصحيح ان هناك صعاباً تنتصب في وجه تحقيق مضمون الاجابة المعطاة، ولكن الصحيح أيضاً ان من حق الفلسطيني ان يؤسس لمستقبله رغم الصعاب عملاً بالحكمة الصينية (مسافة الألف ميل).

إنّ بداية السير نحو فلسطين المستقبل تبدأ برسم تصور لماهية هذا المستقبل... ولهذا فان الشعارات التي يمكن ان تنقش فوق علم فلسطين المستقبل ستكون الاستقلال / التنمية / الديمقراطية.

ومن على أرضية الاقتناع بتداخل وتشابك الاستقلال بالتنمية بالديمقراطية ومن على أرضية الاقتناع ان (العلاقة بين الديمقراطية ومقوماتها علاقات دائرية ذات اثر رجعي تسير من وإلى الطرفين بشكل تبادلي وبدء تطبيق الديمقراطية هو خطوة أولى)[1] ولأن الاستقلال والتنمية يتداخل فيهما الخارجي بالداخلي بشكل اقوى من الديمقراطية... فان التقدم على جبهة «الديمقراطية الفلسطينية» يعتبر نقطة مفتاحية تلتقي مع الجبهات الأخرى وتساعد على فتح الطريق امامها في سبيل فلسطين الحرة، السيدة، الديمقراطية، العادلة.

بصدد المفاهيم

الديمقراطية بمعناها البدائي الأولي تعود في جذورها إلى العصر الاثيني حيث سقراط، وافلاطون وقد حملت معاني حرية الأفراد الأحرار، وتساويهم بفرص الحياة واستتباعات ذلك التساوي.

لكن الديمقراطية التي نعرفها هذه الأيام وليدة مرحلة معينة من التاريخ الأوروبي وتحديداً القرنين السابع والثامن عشر والتي عرفت في ذلك الحين بالديمقراطية الكلاسيكية او الديمقراطية الليبرالية وما بين ذلك العصر حيث كان سقراط وارسطو وما بين عصر الأنوار حيث كان هوبز ولوك ورسو... سارت الديمقراطية (كمفهوم) مسيرة تطورية اغتنت واكتسبت مضامين جديدة وجديدة.. لهذا فنحن نجد من يصف الديمقراطية بانها:

* حكم الشعب بواسطة الشعب.
* وحكم المشاركة الشعبية.
* وتمليك السلطة للشعب ومباشرته اياها من خلال مؤسسات التعبير والتقرير والرقابة والمحاسبة.
* وهي «نسق خاص لتنظيم العلاقات الانسانية، له هياكله السياسية والاقتصادية والاجتماعية..»[2].

ان تقاطعاً واضحاً يربط فيما بين هذه التعريفات والتي تعكس في جوانب معينة عملية التطوير والاتقان لمفهوم الديمقراطية... الديمقراطية بمعناها الحديث ما هي إلى نتاج وعكس لحالة الانتقال إلى «المجتمع المدني». الديمقراطية بمعناها الحديث ما هي إلا مؤشر مادي على عملية الانعطاف عن «النظام القديم» نظام العصور الوسطى نحو العصر الحديث.

حيث كان (يقوم «النظام القديم» على اساس نظام اجتماعي تراتبي تقنن بموجبه ملكية الأراضي والممتلكات العينية تقنيناً يميز بين مالكين وبين تابعين ويشرع له تصور ايديولوجي يربط بين السلطة وبين القدسية. ويقضي باعتبار السلطة سلطة مطلقة سواء اخذنا السلطة بحسب مرجعيتها الدينية.. أو مرجعيتها السياسية. وقد عمل على صياغة هذا التصور الايديولوجي كل من رجال الكنيسة، وفقهاء القانون المقدس او «نظرية الحق الالهي» للملوك)[3].

دار الصراع بهدف تجاوز هذا «النظام القديم» الذي لم يعد يلبي احتياجات التطور لكونه يقنن الملكية، ويفصل السلطة ويفرض حالة شنيعة من اللامساواة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتصدى لهذا النظام اولئك المتضررون والتائقون لما هو اكثر عصرية وتقدمية بالمعنى التاريخي.. وفي لجة ذلك الصراع ظهر ذلك المفهوم الذي اريد له أن يكون جامعاً لنقيض ما هو قائم، اي نقيض النظام القديم. انه (مفهوم الديمقراطية، الديمقراطية بحسب انها المثل السياسي الأعلى الذي يستطيع ان يجمع في فعل واحد، بين الحرية وبين الخضوع للقوانين، وبحسب انها النمط القادر على جعل السلطة والقيادة في أيدي من يكون «الجمع العام» عنهم راضياً وعلى فعلهم موافقاً...)[4].

لقد تصيرت الديمقراطية الحديثة معبرة عن حقبة جديدة في تاريخ التطور الحضاري البشري انها حقبة «المجتمع المدني» والذي أخذت ملامحه تتبلور وتتعمق مع ترسخ النظام الحديث.

لقد اسست مفاهيم العقد الاجتماعي والسيادة والملكية لاحقاً لمفاهيم اكثر تفصيلية وتحديداً شكلت بمجملها ملامح المجتمع المدني الحديث. إذ أصبحت الديمقراطية تعني على سبيل المثال: اختيار الحكام من قبل المحكومين عبر الانتخاب الحر / وجود دستور ناظم ويعلو كل سلطة في الدولة / ولكل مواطن صوت واحد. السيادة للشعب / فصل السلطات / اقرار الحقوق الفردية للمواطنين.

إن ابراز العلاقة بين الديمقراطية الحديثة وبين العصر الحديث، وتحديداً بين النهضة الأوروبية وانتقالها من القرون الوسطى وحضارتها إلى العصور الحديثة وحضارتها يجب ان لا يلغي على الاطلاق مسالتين اساسيتين. الأولى ان التطوير والاغناء الذي حصل على الديمقراطية كمفهوم في القرنين السابع عشر والثامن عشر لم يشكل نهاية المطاف. لقد جاءت لاحقاً تطويرات وعمليات اغناء بمعنى من المعاني. وتمثل ذلك ببروز التيار الاشتراكي الذي راى في الاشتراكية مرحلة اكثر تطوراً من الديمقراطية وان كان يرى في المرحلة الديمقراطية ضرورة تستحيل بدونها الاشتراكية.. ثم هناك من يرى في بعض جوانب الفلسفة الاسلامية اسهاماً ناضجاً بخصوص موضوعة الديمقراطية ممثلة (بالشورى) و(اهل الحل والعقد).

اشكاليات المستقبل السياسي الفلسطيني

الاستقلال، التنمية، الديمقراطية.. هذه الأهداف التي رسمت لفلسطين المستقبل، هل يمكن القول ان الطريق مفتوحة للتقدم نحوها ؟؟

• اشكالية الاستقلال:

الاستقلال يعني زوال الاحتلال وتحقيق السيادة السياسية وقيام الشخصية الاعتبارية للشعب الفلسطيني (دولته). فهل يمكن الاعتقاد ان هذا الهدف قائم في الزمن القريب ؟ اي حتى نهاية هذا العقد ـ القرن على سبيل المثال ؟

إذا فصلنا الأماني عن الوقائع يمكن القول انه لا يلوح في الأفق القريب امكانيات قيام الدولة المستقلة بسبب من نقص ميزان القوى الدافع باتجاه تحقيق ذلك، بل وبسبب من اختلال ميزان القوى ذاته لصالح الاتجاهات الرافضة لمبدأ قيام هكذا دولة وتحديداً (الولايات المتحدة واسرائيل). يحتاج الشعب الفلسطيني مزيداً من الوقت، ومزيداً من (المعانيات) والتضحيات كي يصبح هدف الدولة المستقلة واقعاً محققاً. بالطبع يحتاج إلى ظروف اكثر مواتاة على صعيد اقليمي ودولي...

وبخصوص العملية التفاوضية التي تجري بين طرف فلسطيني والطرف الاسرائيلي، لا يستطيع احد التعويل على ان هكذا عملية سينجم عنها عاجلاً أم آجلاً انتزاع لسيادة حقيقية، بل ان ما يجري هو عملية تكريس لوقائع ستتصير مزيداً من العوائق المستقبلية في وجه الاستقلال والدولة المستقلة..

• اشكالية التنمية:

إذا كان الحديث عن احتمالات انجاز الاستقلال السياسي في الزمن القريب لا تبدو قائمة، فهل الأمر ينطبق على هدف التنمية ؟! الاجابة ليس بالضبط بمعنى، نعم هناك معوقات جدية ولكن ايضاً هناك مداخل متوفرة يمكن الافادة منها بهذا القدر او ذاك.

في معرض تعريف التنمية المقتضب قيل انها القدرة على بناء حياة اقتصادية وروحية غنية تليق بالعصر الذي نعيشه.. فهل يمكن انطباق هذا التعريف المقتضب على الواقع الفلسطيني الراهن ؟!

الاجابة هي بالطبع غير ممكن... ففي ظل هيمنة احتلالية، لا مجال للحديث عن عملية تنموية صحية خاصة إذا ما اضيف لها عملية الالحاق على نطاق عالمي، حيث ان دول «المركز» سعت ولا تزال لقيام اقتصاديات تابعة في دول «الأطراف وعلى اقامة شبكة محكمة من العلائق بحيث تجري المحافظة على دوام الوضع القائم.

احد التقارير الصحافية المكتوبة من الجزائر اورد (تجمع الأوساط الجزائرية على ان الأزمة التي تعيشها البلاد ذات وجهين: عنف سياسي ظاهر وعنف اقتصادي مع علاقة جدلية بينهما.. وإذا كان العنف السياسي يحصد قتلى ويريق الدماء، فان العنف الاقتصادي يحصد بنية اجتماعية بما يهدد بـ «كارثة اجتماعية حقيقية»، وتعود بداية ظاهرة العنف الاقتصادي إلى العام ١٩٨٨ مع اخفاق كل المشاريع الاصلاحية في دفع عجلة الاقتصاد....) ويرد في مكان آخر (غداة تسليم سيد احمد غزالي رئاسة الحكومة، قدم تقريراً وصفته الأوساط السياسية بالكارثة، ويقول غزالي ان الباخرة المحملة بالقمح والمبحرة من مرسيليا إذا تاخرت يوماً واحداً فسوف يجوع الشعب. والمعروف ان الجزائر كانت تصدر ٨٠ ٪ من انتاجها الزراعي إلى الدول الأوروبية واصبحت تستورد ٨٠ ٪ من القمح من استراليا والولايات المتحدة.. الجزائر تدفع ٨٠ ٪ من مدخولها من النفط لتسديد فوائد الديون..)☆.

هذا التقرير يشكل شهادة على غياب رؤيا تنموية علمية لدى القيادة السياسية كتلك التي مثلتها قيادة حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري... تلك القيادة التي وان كانت استمدت جزءاً من شرعيتها بسبب من كونها قادت معركة التحرر والاستقلال... لكن نفس تلك القيادة هي التي اوصلت الجزائر اليوم إلى اعتاب الكارثة.

اذن لا يكفي للفلسطينيين ان تمتلك قيادتهم السياسية الشرعية النضالية بهذا القدر او ذاك للقول ان تلك القيادة تملك حق طرح رؤيا تنموية صحيحة قبل زوال الاحتلال او في حالة انجاز الاستقلال.. ولعل ما يجري اليوم من محاولات «تخبطات» بصدد تنمية الأراضي المحتلة، بما فيها قيام بعض الرموز القيادية بالتسول باسم الشعب، والبعض الآخر بعقد اتفاقات «قيود» مع صندوق النقد الدولي يضع التجربة الفلسطينية على نفس السكة التي سارت عليها الجزائر واوصلتها على اعتاب الكارثة...

ردا على سؤال ما هي اولويات دفع الاقتصاد في المناطق المحتلة نحو النمو والتطور، وما رايك في تقرير البنك الدولي ؟ لخص الاقتصادي الفلسطيني المعروف الدكتور عادل سمارة المسالة على النحو التالي:

(١ ـ في ظل الاحتلال فان التنمية الرسمية غير ممكنة قطعياً، والممكن هي التنمية «بالحماية الشعبية».

٢ ـ هذه التنمية تفترض شروطاً ومكونات. اما الشروط فهي:

* فك الارتباط مع الاقتصاد الاسرائيلي وإلى حد كبير مع الاقتصاد الراسمالي الغربي.
* توجيه الاقتصاد نحو التبادل مع الاقتصادات العربية، ونحو اختيار علاقاته التجارية طبقاً لمصلحته لا لشروط الاحتلال.

٣ ـ اما المكونات فهي:

* الاستثمار (العام والخاص) لانتاج الحاجات الأساسية للشعب.
* تجنب اقامة صناعات او زراعة معدة للتصدير إلا في الحالات الضرورية.
* حملة واسعة لاستصلاح الأرض.
* تطوير القطاع السياحي.

ـ البنك الدولي لا يقدم مساعدات وانما قروض، وانه يمول مشاريع تربط وتزيد ارتباط اقتصادنا بالاقتصاد الاسرائيلي...)☆.

اذن بصدد مسالة التنمية فنحن امام محددين اثنين: الأول يتمثل في الصعوبات الحقيقية التي تقف في وجه العملية التنموية (مكامن الضعف). والثاني يتمثل في الممكنات المتاحة والتي يمكن التحكم بها ذاتياً ـ فلسطينياً بهدف انجاز بعض الخطوات التنموية الضرورية والممكنة (مكامن القوة).

وما بين هذا وذاك فالمتوجب دمقراطية عملية التصدي لمشاكل وهموم التنمية وهذا يعني انه لا يجوز ان تتم بتاتاً تلك العملية بمعزل عن المشاركة الشعبية، بمعزل عن حملة من الحقوق التي هي ملك للشعب الفلسطيني.

فمن (حق المواطنين اختيار النمط التنموي والخطط التنموية التي تنسجم مع امكانيات بلادهم ومع اهدافهم الوطنية...

ـ حق المواطنين رفض الأنماط التنموية الهجينة التي تجلب معها مظاهر التبعية الاقتصادية.

ـ حق المواطنين في الانتفاع بشكل عادل من عوائد التنمية...)(٥).

فالعملية التنموية ليست مجرد عملية تقنية صرف يحتكر اختيارها والتخطيط لها وادارتها نخبة تكنوقراطية تنوب عن الشعب في تقرير مسائل تمس جوهر حياته واهدافه ومستقبله... (بوسع كل شخص ان يقيم علاقة نسب ومصاهرة مع الأجنبي، اما حينما يتعلق الأمر باقتصاد البلد وتنميته او عدم تنميته فهذه امور لا يحق لأحد اخفاءها...) والقول هنا للدكتور سمارة.

يتبع

أربعة من أعضاء اللجنة التنفيذية يستنكرون «اتفاق القاهرة»

أصدر أربعة من أعضاء اللجنة التنفيذية في «م.ت.ف» بياناً سياسياً هاماً استنكروا فيه توقيع اتفاق القاهرة بين عرفات وبيريز مؤخراً، معتبرين انه جاء بمثابة ابن شرعي «لاتفاق اوسلو» التصفوي.

وقال البيان الذي وقعه كل من عبد الرحيم ملوح وتيسير خالد وعبد الله الحوراني ومحمود اسماعيل «إن هذا الاتفاق يحمل تنازلات خطيرة عن الثوابت الوطنية في كل ما يتصل بالأرض والمستوطنات والأمن والسيادة ويكبل طموح شعبنا ونضاله من اجل الاستقلال الوطني ويكرس استمرار الاحتلال وسيطرته الأمنية الكاملة على الأراضي المحتلة بما فيها الحدود والمعابر والممرات والطرق ويحولها إلى محميات تحت السيادة الاسرائيلية».

وأضاف البيان «إننا إذ نعبر عن استنكارنا لهذه التنازلات الخطيرة ورفضنا لهذا الاتفاق المذل، لندعو المخلصين من ابناء شعبنا من كل القوى والاتجاهات للوقوف صفاً واحداً للتعبير عن رفضهم لهذا المسار التدميري والنضال من اجل مواجهة تطبيقاته والحيلولة دون ثباتها واستقرارها على الأرض (..) وندعو كذلك شعبنا في الوطن المحتل وخاصة في قطاع غزة الباسل إلى اليقظة والحذر من مخطط حكومة رابين والمتعاونين معها والذي يستهدف اشاعة اجواء الاقتتال الداخلي ودفع المواطنين للتسليم بتطبيقات اتفاقي اوسلو والقاهرة».

وختم البيان بدعوة الموقعين زملاءهم «أعضاء اللجنة التنفيذية الذين حددوا موقفاً معارضاً من اتفاق القاهرة إلى تطوير موقفهم والاعلان عن رفضهم لاتفاق اوسلو واشكال تطبيقه ووقف مسلسل التنازلات والرضوخ للشروط والاملاءات الاسرائيلية».

الرفيق تيسير قبعة:

اتفاق القاهرة تنازل خطير يمس السيادة الوطنية

تعقيباً على توقيع اتفاق القاهرة بين الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي، ادلى الرفيق تيسير قبعة نائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني بتصريح جاء فيه «إن اتفاق القاهرة الخاص بالترتيبات الأمنية على المعابر في غزة واريحا هو مؤشر جديد على مخاطر اتفاق اوسلو والنهج التفريطي بحقوق شعبنا الوطنية». واوضح أن «اتفاقية القاهرة دليل واضح على نوعية الترتيبات والتطبيقات الميدانية لاتفاق اوسلو... وتتضمن تنازلات خطيرة تمس السيادة الوطنية لشعبنا على ارضه، وتضرب المصالح العليا لشعبنا المرتبطة بحقه في تقرير المصير والدولة الوطنية المستقلة». واشار إلى انه في «مقابل صلاحيات شكلية وثانوية للسلطة الفلسطينية تبقى قليل من ماء الوجه للقيادة وتعطيها امتيازات شخصية خاصة، يجري تشريع واعتراف بالسيطرة الاسرائيلية التامة على الحدود والمعابر والممرات والطرق. وهي إلى جانب بقاء المستوطنات والاشراف الاسرائيلي على امننا وامن الاسرائيليين في الأرض المحتلة، تبقي الأوامر العسكرية الاسرائيلية سارية المفعول دون اية اشارة ولو خجولة لتجاوزها لاحقاً». واكد في الختام رفضه لهذا الاتفاق، وطالب بالتمسك التام بحقوق شعبنا الوطنية، وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

العاملون في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في سوريا يتقدمون بمذكرة بمطالبهم

وجه حوالي ١٦٠ طبيباً وممرضاً وموظفاً في جمعية الهلال الأحمر في سوريا ـ اقليم سوريا، مذكرة إلى الدكتور عزمي الجشي أمين سر الجمعية في سوريا، تشرح أوضاعهم وملاحظاتهم ومطالبهم، وهنا نص المذكرة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور عزمي الجشي امين سر جمعية الهلال الأحمر ـ اقليم سوريا المحترم

تحية: •

نحن العاملين في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني ـ اقليم سوريا، نعي وبشكل جيد اهمية عملنا الانساني والخدمي في الجمعية، حيث انها تقدم الخدمات الطبية لكل من يحتاجها، ونظراً لأهمية هذه المؤسسة وحرصاً على بقائها وتطويرها لخدمة شعبنا العربي الفلسطيني صحياً، ندرج إليكم ملاحظاتنا ومطالبنا على ضوء ما جاء في القانون الأساسي للجمعية والمقرر في مؤتمرها الأخير، وكذلك لائحة العاملين، حيث ان الهلال ملتزم بقوانين وانظمة جمعيات الهلال والصليب الأحمر الدولية، وان كل ما ينطبق على هذه المنظمات من قوانين عمل سارية ومعمول بها في بلدان العالم ينطبق علينا في كل المجالات خاصة الواجبات منها وكذلك حقوقنا المشروعة:

١ ـ نطالب بالعلاوات التي نصت عليها لائحة العاملين في الجمعية والتزام دفعها بشكل منتظم.

٢ ـ حقوق العاملين في نهاية الخدمة او الاستقالة، حسب قوانين العمل المعمول فيها في البلد المضيف.

٣ ـ لا نجد اي مبرر للخصومات في شهر تشرين اول ١٩٩٣.

٤ ـ البت في مسالة بدل الأتعاب، بالنسبة للعاملين وشمولهم كغيرهم من العاملين.

٥ ـ الاقرار بالعطل الرسمية للبلد المضيف، واعتبارها عطلاً رسمية للجمعية، كما هو معمول به من قبل مؤسسات م.ت.ف وجعل إجازة الأمومة ٧٥ يوماً مثلما هو معمول به في القطر العربي السوري.

٦ ـ توفير العلاج والدواء للعاملين في الجمعية وبشكل مجاني خاصة وان العاملين يدفعون ضماناً صحياً «محسوماً من المخصص»، وما يعني انكم تستقطعون ضماناً صحياً ٢٥٪ من الدواء والعلاج ولم توفروا الدواء.

٧ ـ نرجو إعادة النظر بسلم الرواتب ليكون متناسباً مع المصروف.

٨ ـ مشاركة الكادر في شؤون الجمعية، وإعادة النظر في تشكيلة المسؤولين وجعل الكفاءة والمقدرة والنزاهة هي الفيصل في تعيينهم، وعدم التفريق بين العاملين، واستخدام معيار الولاء لهذا او لذاك من المسؤولين..

ونحن إذ نؤكد لكم ان الجمعية سوف تسير في خطى اسرع من اجل انجاز مهام العمل..

مع خالص الاحترام

دمشق ١٩٩٤/١/١٧

استطلاع جديد للرأي العام

أجرى مركز البحوث والدراسات الفلسطينية في نابلس استطلاعاً للرأي العام في الأرض المحتلة هو الخامس من نوعه ضمن نشاطات المركز المذكور.. هنا قراءة أولية في أهم النتائج التي حملها هذا الاستطلاع.

الشعب ينقسم ورصيد معارضة الاتفاق بازدياد

في هذا الاستطلاع الذي أجري في السادس عشر من كانون الثاني الماضي حدد المركز أهداف نشاطه الجديد بمحاولة استبيان اتجاهات الرأي العام الفلسطيني نحو موضوعات تتعلق بـ (المفاوضات، الديمقراطية، أنماط التصويت والمشاركة، والفعالية السياسية، التنسيق الفلسطيني الأردني، وأخيراً التعاطف السياسي). وقد اعتمد المركز في استبيانه عيّنة عشوائية مثلها (١٦٠٧) أشخاص تزيد أعمارهم عن الثامنة عشرة ولا يزيد متوسطه عند أغلبيتهم عن (٣٥) عاماً. تمت مقابلتهم في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية (٩٨٩ شخصاً بنسبة ٦١.٥٪ من العينة) وقطاع غزة (٦١٨ شخصاً بنسبة ٣٨.٥٪ من حجم العينة)، حيث تمثلت في الاستطلاع شرائح وفئات اجتماعية مختلفة من المجتمع الفلسطيني من الجنسين (٦٠.١٥٪ ذكور و٣٩٪ اناث) وضمت عمالاً (٩.٧٪) طلاباً (١٠.٨٪)، ربات بيوت (١٢.٥٪)، متقاعدين (٠.٧٪)، تجاراً (٩.٢٪)، مزارعين (٩.٥٪)، موظفين (٢٨.٩٪)، حرفيين (١١.٣٪)، متخصصين (٩.٣٪)، عاطلين عن العمل (٥.٨٪).

وقد تقصّد المركز في بحثه اختيار أشخاصاً ذوي مستويات متعددة من حيث التحصيل العلمي تنوعوا حسب الآتي:

- ٢١.٥٪ لغاية المرحلة الالزامية (لم يشر التقرير إلى وجود أميين بينهم).
- ٣٢.٦٪ توجيهي.
- ١٩.٦٪ معهد (سنتان بعد التوجيهي).
- ٢٣.٩٪ باكالوريوس (جامعيين).
- ٢.٤٪ ماجستير فما فوق.

كذلك جاء في ديباجة الاستطلاع ما يفيد بان ٥٣.٨٪ من المستطلعين هم من اللاجئين، وان ٤٦.٢ من غير اللاجئين، وقد توزعوا حسب سكنهم وفق النسب التالية: ٤٥.٣٪ من سكان المدن ـ ٢٣.٥٪ سكان قرى ـ ٢١.٢٪ سكان مخيمات.

كما تجدر الاشارة إلى ان نسبة التمثيل الاحصائي للعينة بلغت (٩٥٪) من حجمها، اي بنسبة خطا لا تزيد عن (٣)، كذلك اشار المركز في بيانات العينة إلى وجود مجموعة من الأشخاص لم يستجيبوا للمشاركة في الاستطلاع وتقدر نسبتهم بـ (١٠٪) ممن حاول الباحثون عبثاً مقابلتهم..

ماذا يقول الاستطلاع الجديد؟

قبل الخوض في مضمون هذا الاستطلاع ونتائجه، لا بد أولاً من الإقرار بنموذجية معظم البيانات الاحصائية للعينة العشوائية التي استخدمها وذلك من وجهة نظر علمية ومنهجية بحتة. ولكن إذا ما أردنا محاكمة هذا الاستطلاع على اساس مضمونه وأهدافه، فإنه يصبح من الصعب علينا التسليم بصحة النتائج التي يخلص إليها، وذلك نظراً لكونه استند إلى عينة عشوائية ضيقة جداً من المجتمع الفلسطيني حيث افترض أن (١٦٠٧) أشخاص يمكن لهم أن يكونوا معبرين عن اراء كافة شرائح وفئات المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال، فمن هم فوق سن الثامنة عشرة والذين يتجاوزون مبدئياً المليوني نسمة.

بمعنى آخر، إن معظم المقاييس الاحصائية المتداولة في استطلاعات الرأي العام حول ظواهر بهذا الحجم الهام تؤكد حقيقة انه من اجل ان تكون العينة العشوائية ممثلة حقيقية للمجتمع المستطلع فانه يجب مراعاة ان تتسع هذه العينة لتضم نحو ثلث هذا المجتمع على اقل تقدير، وإلا سيكون من الصعب الوصول إلى نتائج موضوعية بعيدة عن الوقوع بين دائرتي الشك واليقين، وربما شبه الانحياز ايضاً.

ورغم أن الاستطلاع الحالي وبسبب عدم مراعاته لهذا المقياس الأولي لم ينجح في بث الثقة الكاملة بما اتى به من نتائج، سواءً بالنسبة للمؤيدين لـ «العملية السلمية» أو المعارضين لها، فلا بأس من التوقف عند اهم نتائجه التي حاولت قدر ما توفر لها الايحاء بالابتعاد عن مجال التعليق السياسي او اعطاء الانطباعات بالانحياز لهذا الطرف أو ذلك.

أولاً: الفلسطينيون والمفاوضات

- يؤكد الاستطلاع أن غالبية الفلسطينيين في الضفة والقطاع (٥٠.٩٪) تؤيد استمرار المفاوضات بين قيادة منظمة التحرير واسرائيل، وان اقلية كبيرة كذلك (٣٩.٨٪) تعارض استمرارها. فيما أجاب (٩.٣٪) انهم غير متاكدين حسبما صنفهم الاستطلاع.
- إن سكان المخيمات هم الأكثر معارضة لاستمرار المفاوضات حيث تتساوى النسبة بين المؤيدين والمعارضين (٤٦٪) في حين لا تتجاوز نسبة المعارضة في القرى عن (٣٤.٥٪).
- هناك علاقة عكسية بين التحصيل العلمي وتاييد استمرار المفاوضات حيث نجد أن اقل نسبة معارضة لاستمرار المفاوضات توجد بين المجموعة التي يقل تحصيلها العلمي عن

للمرحلة الالزامية (٢٩.٩٪) وهذه النسبة مساوية تقريبا للمعارضين من ذوي الدراسات العليا (٣٠.٦٪)

ثانيا التنسيق بين (م.ت.ف) والأردن

يخلص القائمون على هذا الاستطلاع إلى الحديث عن شعور عام بين الفلسطينيين يلح على توثيق التعاون والتنسيق بين منظمة التحرير والأردن الأمر الذي تعكسه موافقة (٦٤.٤٪) من المستطلعين فيما لم تعارضه سوى نسبة (٢٢.٤٪) بينما بقي (١٣.٣٪) غير متأكدين من اتجاه إجاباتهم

ويفسر الاستطلاع هذا الموقف بوجود شعور عام بين الفلسطينيين بعدم فعالية فريقهم المفاوض. وحاجته لتلقي الدعم من أطراف عربية أخرى

ثالثا المقاطعة الاقتصادية العربية لاسرائيل

فيما لم يؤيد (٤٢.٢٪) من المستطلعين انهاء المقاطعة الاقتصادية العربية لاسرائيل. أيد (١٣.٥٪) إنهاءها فورا لكن الاستخلاص الأهم في هذا الجانب يأتي من تأييد ما نسبته (٤٤٪) من المستطلعين إنهاءها في المستقبل وحسب الظروف السياسية ويفسر الاستطلاع هذا الموقف انه مؤشر لقبول مبدئي (ايديولوجي) للسلام الدائم مع اسرائيل

وإذا ما صحت حقيقة وجود هذا المؤشر. فهو ليس سوى دليل دامغ على بؤس السياسية الرسمية الفلسطينية التي كانت بمثابة البلدوزر الذي فتح اوسع بوابات العبور إلى التطبيع السياسي والاقتصادي والثقافي مع العدو الصهيوني منذ بداية العملية السلمية.

رابعا معيار الأشخاص

يرى المستطلعون الفلسطينيون (٥٨.١ منهم) ان الكفاءة العلمية والتخصص هما اهم معيار يجب اخذه بعين الاعتبار عند اختيار اشخاص لمناصب مهمة في المؤسسات الفلسطينية. بينما يأتي معيار الدين في المرتبة الثانية (١٦.٧٪). [illegible]ر والنضال الوطني في مرتبة ثالثة (١٥.٨٪) والانتماء الحزبي (٤.٧٪) أخيرا

خامسا مبدأ «القيادة الجماعية» من معه»

لا شك انه اذا ما وضع أي منا أمام مثل هذه الصيغة المجتزاة والمجردة للسؤال، فإنه سيختار غالبا رداً ايجابيا يرحب بمبدأ «القيادة الجماعية» في إطار منظمة التحرير ويلعن التفرد والهيمنة في اتخاذ القرار الوطني الفلسطيني وتقرير مصير الشعب والقضية

ولكن، عن أية دعوات للقيادة الجماعية يتحدث الاستطلاع وأي اصلاح ديمقراطي يرتجى الآن. بعد أن دمرت القيادة المفرطة مؤسسات المنظمة ونسفت كل اساس يمكن أن تقوم عليه وحدة وطنية مستقبلية. وتبرز هشاشة هذا السؤال وعدم موضوعيته من خلال النتائج التي حصل عليها وتضمنت تأييد (٦٦.٧٪) للمبدأ فيما رفضه (١١.٩٪). واعتبر (٢١.٤٪) أن الوقت غير مناسب للعمل وفق هذا المبدأ (*)

سادسا الفصائل العشرة

رغم ان الاستطلاع يتجاهل اعلان تشكيل تحالف القوى الفلسطينية المناهضة للاستسلام قبل السادس عشر من كانون الثاني الماضي تاريخ اجراء الاستطلاع إلا انه ورغم ان صيغة السؤال تحدثت عن مجموعات العشرة فقد تبين ان هناك أقلية كبيرة جدا (٤٦.٧٪) تؤيد جهود التنسيق بين هذه الفصائل. بينما لم يؤيدها (٣٩.٢٪). وبقي (١٤.١٪) غير متأكدين من إجاباتهم

اما مفارقة الاستطلاع وانكشاف التناقض في توابعه الاحصائية ذات التشابه في الموضوع فتبرز في الاجابات التي نالها السؤال التالي والمتعلق بقدرة الفصائل العشرة على ايقاف تطبيق الاتفاق. والذي ايده (١٨.٨٪)، ورفضه (٤٨.٩٪) عبروا عن عدم ثقتهم بقدرة الفصائل العشرة على ايقاف تطبيق الاتفاق. بينما اجاب (٣٢.٣٪) بانهم غير متأكدين من هذا الأمر

سابعا الانتخابات

يخلص الاستطلاع إلى ان غالبية الفلسطينيين سيشاركون في الانتخابات العامة لانتخاب مجلس فلسطيني للحكومة الذاتية الانتقالية. فيما يعلن (٣٢.٢٪) رفضهم المشاركة ويجيب (١١.٩٪) منهم بـ «غير متأكد»

ثامنا التعاطف السياسي

يخطىء الاستطلاع ويبتعد عن الموضوعية عندما يحاول استكشاف مقدار التعاطف السياسي من خلال دراسة احتمالات التصويت فيما لو جرت انتخابات المجلس الفلسطيني العتيد (الموعد المقترح ١٣/٧/١٩٩٤). والتي اتت على الشكل التالي ١٤.٧٪ حماس. ١.٩٪ الجبهة الديمقراطية. ٣.٨٪ الجهاد الاسلامي. ١.٨٪ فدا. ٢.٥٪ حزب الشعب. ٣٤.٩٪ فتح. ٨.٤٪ الجبهة الشعبية. ٤.٨٪ مستقلين اسلاميين. ١١.٨٪ مستقلين وطنيين. ٤.٣٪ تنظيمات أخرى لم يذكرها الاستطلاع. ١١.١٪ لا احد

اما السبب في عدم ثقتنا بصحة هذا الاستخلاص فهو انه من المبكر جداً الان الحديث عن استقطابات سياسية بهذه الدقة قبل أن تكتشف المفاوضات عن حقيقة السلطة الفلسطينية القادمة بطبيعتها وصلاحياتها. والتي لم تحسمها المفاوضات بعد وفق الرؤية الاسرائيلية الكاملة. واستطرادا يمكننا توقع اخطاء أخرى في هذه النتائج كون هذا الاستطلاع يتجاهل ان غالبية المتعاطفين مع الجبهتين الشعبية والديمقراطية لن يشاركوا في الانتخابات بعد ان أعلن الفصيلان موقفا واضحا ونهائيا من هذه المسالة

خاتمة

مرة أخرى لا يبدو هذا الاستطلاع اكثر من محاولة صعبة لرسم صورة المزاج الفلسطيني المتقلب عشية وصول المفاوضات الفلسطينية ـ الاسرائيلية إلى الطريق المسدود قبل السادس عشر من كانون الثاني الماضي. قبل ان تستأنف في أوسلو ودافوس وأخيرا القاهرة حيث تمخضت عن توقيع «اتفاق القاهرة» الذي لبى فيه الجانب الفلسطيني المزيد من الشروط الاسرائيلية

وإذا ما استعدنا أجواء فترة الاستطلاع فإننا سنستذكر هنا. أجواء الاحباط الشديد التي عايشها الفريق الفلسطيني المفاوض. والتي كان يفترض ان تعكس نفسها على اتجاهات الرأي العام الفلسطيني. وهذا ما لم يحصل

اما الاستخلاص الأبرز لهذا الاستطلاع وغيره من الاستفتاءات المشابهة، وما يشير إليه العديد من المراقبين. فهو تراجع التأييد الشعبي للاتفاق عما كان عليه في الفترات الماضية ٦٨.٦٪ (استطلاع في ٢٣ ايلول ١٩٩٣) إلى ما دون ٤٥.٣٪ (استطلاع في ١٣ كانون الثاني ١٩٩٤) على ان هذا الأمر لم يصب كله لحساب ارتفاع رصيد القوى المناهضة للاتفاق. الأمر الذي يدلل على ارتفاع نسبة من تراجعوا عن تأييد الاتفاق دون ان يلتحقوا بمؤيدي المعارضة. بل انهم فضلوا تشكيل أقلية صامتة تزداد يوما بعد الآخر ■■

الاستيطان الاسرائيلي يتكثف بعد الاتفاق*

استمرار مصادرة الأرض وتوسيع المستوطنات في الأرض المحتلة

على الرغم من توقيع اتفاق أوسلو بين قيادة عرفات والجانب الاسرائيلي، فقد تصاعدت وتيرة الأنشطة الاستيطانية في الأرض المحتلة، بدءاً من توسيع عمليات مصادرة الأرض وشق الطرق، إلى توسيع المستوطنات القائمة والبنى التحتية اللازمة لها، وحتى اقامة نقاط استيطانية جديدة بهدف السيطرة التامة على الأرض الفلسطينية وتفريغها من اصحابها الشرعيين.

لقد شغلت قضية الاستيطان والمستوطنات الاسرائيلية في الأرض المحتلة، حيزاً هاماً من النقاش والجدل في اعقاب الاحتلال الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية عام ١٩٦٧. غير ان هذا النقاش والجدل الذي تواصل منذ ذلك الحين سرعان ما احتدم حتى بلغ الذروة مع بدء تدفق الهجرة اليهودية من دول الاتحاد السوفييتي السابق وبعض البلدان الأخرى في نهاية الثمانينات، وذهاب جزء من هؤلاء المهاجرين للاستيطان في الأرض المحتلة. ومع دخول الأطراف الفلسطينية والعربية إلى «مسار مدريد» التسووي، طرحت قضية الاستيطان والمستوطنات الاسرائيلية تحدياً كبيراً امام الأطراف المتفاوضة، خاصة بعدما تبين ان الاحتلال قام بمصادرة نحو ٦٥ ٪ من اراضي الضفة، و ٥٠ ٪ من اراضي القطاع.

وبالرغم من كل الجهود التي بذلت في سبيل وقف الأنشطة الاستيطانية في الأرض المحتلة، إلا ان كل هذه الجهود باءت بالفشل بسبب التعنت الاسرائيلي والدعم الذي كان يتلقاه المستوطنون من الحكومة الاسرائيلية مباشرة. واكثر من ذلك، فإن هذه الحكومة لم تلتزم بالتعهدات التي قطعتها للادارة الأميركية بشأن وقف الأنشطة الاستيطانية واقامة مستوطنات جديدة كشرط مسبق للحصول على ضمانات قروض العشرة مليارات دولار المخصصة لاستيعاب المهاجرين الجدد. وهكذا، ظلت هذه القضية، ناهيك عن انها تمثل انتهاكاً صارخاً لحقوق الانسان الفلسطيني وخرقاً لكل المواثيق والأعراف والقوانين والمبادىء الدولية، تشكل من وجهة نظر الأطراف العربية المعنية، عقبة كأداء في وجه احراز اي تقدم ملموس بين الأطراف المتفاوضة.

غير ان النشاط الاستيطاني المتزايد في اعقاب توقيع اتفاق أوسلو، جاء ليشكل دليلاً آخر على بؤس الخيار الذي انتهجته القيادة المتنفذة لـ م.ت.ف، وشاهداً حياً على رضوخ هذه القيادة واستسلامها الام للشروط والاملاءات الاسرائيلية. وتمسك الاحتلال بثوابته المعلنة.

مفارقات !

ولو عدنا إلى ما قبل انعقاد «مؤتمر مدريد» بقليل لوجدنا ان الدعوة إلى وقف النشاط الاستيطاني وازالة المستوطنات القائمة في الضفة والقطاع ظل يمثل حجر الزاوية في السياسة الفلسطينية الرسمية آنذاك. بل ان هذا المطلب كان جزءاً من الشروط الستة التي اتخذها المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الأخيرة للانخراط في مجرى مدريد التفاوضي، بالرغم من تحفظات بعض الفصائل الأساسية في المنظمة على الدخول في تلك العملية برمتها.

المفارقة، هي ان هذه السياسة قد تبدلت جذرياً مع مضي المفاوضات، واصبح التسليم ببقاء المستوطنات الاسرائيلية على الأرض الفلسطينية امراً لا مفر منه على ما يبدو. وربما تكون المفارقة الأكثر ادهاشاً هنا، ان الآية كلها انقلبت بفضل هذا الاتفاق، فاصبحت المستوطنات حجر الزاوية من المنظور الاسرائيلي. وكغيرها من القضايا الهامة كالقدس، وحق العودة، واللاجئين، والحدود... الخ التي اسقطت من يد القيادة المتنفذة، ولم تعد قيد التفاوض او حتى على جدول الأعمال، اصبحت المستوطنات خطأ احمر تتحدد في

تكثيف الاستيطان بهدف تفريغ "الأرض من اصحابها.



* يستند هذا المقال على دراسة اعدتها جمعية الدراسات العربية في القدس، صدرت بداية العام الجاري.

ضوئه السياسة الاسرائيلية إزاء المفاوضات بمجملها مع الجانب الفلسطيني.

الاقتلاع والمصادرة

ومن هنا يمكن النظر إلى خطورة اتفاق أوسلو وانعكاساته في ميدان النشاط الاستيطاني الصهيوني الذي يزداد اتساعاً وكثافة يوماً بعد يوم. فمنذ التوقيع على ذلك الاتفاق، وبالاستناد إلى التقارير الواردة من الوطن المحتل، تمت مصادرة اكثر من ٤٦ الف دونم من اراضي الضفة الفلسطينية خلال الفترة من ١٣ ايلول حتى نهاية العام ١٩٩٣ . كما تم توسيع مباشر لعدد من المستوطنات على مساحة تقدر بنحو ١٠٢٥ دونماً، رافقها اقتلاع حوالي ٥٥٤٠ شجرة مثمرة.

وخلال هذه الفترة ايضاً، اعلن عن اقامة ثمانية مشاريع لما يسمى «محميات طبيعية» جديدة في الضفة، اضافة إلى شق ثماني طرق جديدة بين المستوطنات، مع ما يعنيه ذلك من مصادرة المزيد من الأراضي الفلسطينية. وإلى ذلك، تم الاعلان عن بدء مشروع حجر استثماري استيطاني على مساحة واسعة من اراضي دورا والقرى المجاورة لها في منطقة الخليل. علاوة على اقتلاع اكثر من ٤٢ عائلة عنوة من الأراضي المصادرة، وهدم اكثر من ٦٣ منزلاً آخر.

اما في قطاع غزة، فقد تمت مصادرة اراض زراعية على طول الشريط الحدودي بعرض ٣٠ متراً ـ يصل في بعض الأحيان إلى ١٥٠ متراً ـ بدءاً من حاجز «ايرز» في شمال القطاع وحتى الحدود الشرقية لمنطقة خانيونس. وتقدر المساحة الاجمالية لهذه الأراضي المصادرة بحوالي ١٣٥٠ دونماً. هذا إلى جانب قيام الاحتلال باعمال تسوية الأرض في اماكن مختلفة، وتجريف بيوت زعم انها اقيمت على اراض حكومية في القطاع دون ابلاغ اصحابها او اعطاء ساكنيها الفرصة لاخلائها.

محاور النشاط الاستيطاني:

١ ـ ويتضح من خلال هذه التقارير، ان النشاط الاستيطاني الصهيوني يتركز حالياً في المحاور الثلاثة التالية:

ـ توسيع المستوطنات وتوسيع دائرة البنى التحتية لها. وهنا تظهر حقيقة السياسة الاسرائيلية المخادعة التي تحاول ايهام العالم بانها اوقفت بناء المستوطنات، في الوقت الذي يجري فيه بناء احياء استيطانية كاملة ونقاط استيطانية جديدة، وضمها إلى المستوطنات القائمة.

وبالعودة إلى تقارير الوطن المحتل، نتبين انه منذ شهر ايلول الماضي، تم ايداع ثلاث خرائط هيكلية جديدة لمستوطنات «عناتوت» وحديقة النبي صموئيل في القدس، ومستوطنة تفوح قرب الخليل. كما أعلن في الوقت ذاته عن بدء توسيع مستوطنتي اورسميح، وكريات اربع في الخليل ومستوطنة قدوميم في نابلس. اضافة إلى توسيع مستوطنات النبي يعقوب ورموت على اراضي بيت حنينا، وكذلك المصادقة على مشروعين آخرين في مستوطنة النبي يعقوب.

وفي بيت لحم استولى المستوطنون يوم ١٦ تشرين الأول الماضي على ٦٨٣ دونماً من اراضي قرية الجبعة بهدف توسيع مستوطنة بيت عين المجاورة، وشقوا شارعاً جديداً لها لطول ٣ كيلو مترات وعرض ٣ امتار ضمن اراض مزروعة كلها باشجار الزيتون والعنب والتين.

٢ ـ الاعلان عن اقامة «محميات طبيعية»، او كما يطلق عليها ايضاً مناطق خضراء او مفتوحة. وبموجب هذا الاعلان تتم مصادرة مساحات واسعة من الأراضي واقتلاع المقيمين فيها لحرمان الفلسطينيين من استغلال اراضيهم سواء في البناء أو الزراعة او غير ذلك. وغالباً ما كان يجري تغيير الهدف من مصادرة هذه الأراضي، حيث سرعان ما كانت تظهر المستوطنات الاسرائيلية عليها بدلاً من بقائها «محميات طبيعية».

على اي حال، فقد تم الاعلان عن ثماني «محميات طبيعية» خلال الفترة التي تحدثنا عنها، تركز معظمها في مناطق القدس ورام الله والخليل. وبناء على التقارير، فقد نشرت الصحف يوم ٢٧ تشرين الأول الماضي اعلاناً من دائرة التخطيط حول قرارها بمصادرة ٣٥٠٠ دونم من أراضي اربع قرى شمال غربي القدس وفي منطقة رام الله. وهذه القرى هي بيرنبالا، الجيب، بيت حنينا، والنبي صموئيل، وقد الحقت بها اضراراً فادحة جراء عملية الاغتصاب الجديدة. في بيرنبالا، على سبيل المثال، تغتصب الخطة نحو ٧٠ ٪ من اراضيها الزراعية، كما تأثر بها اكثر من اربعة آلاف مواطن نتيجة اغتصاب معظم اراضي قرية النبي صموئيل، ومن بينها الحوض رقم ٥٠ الذي يحتوي على ٩٠ قطعة يملكها ٥١ شخصاً.

وخلال الشهر ذاته، تمت مصادرة نحو ٣٧٥ دونماً من اراضي قرية عناتا بحجة انها ستستخدم «لأغراض عسكرية»، و«للمنفعة العامة»، ولم يتبق لمواطني القرية البالغ عددهم عشرة آلاف نسمة سوى ٩٢١ دونماً من اصل مساحة القرية البالغة ٣٠٥٧٣ دونماً، والتي تمت مصادرتها على عدة دفعات من قبل.

وفي منطقة بيت لحم تم الاعلان في كانون الثاني الماضي عن مصادرة ٣١٨٢ دونماً من الأراضي الزراعية التابعة لقرى تقوع، زعترة، والفريديس بهدف اقامة «محمية طبيعية». كما تم في ١٧ كانون الأول الماضي الاعلان عن مصادرة ١٠٢٠ دونماً من أراضي دير رازح التابعة لأراضي بلدة دورا في منطقة الخليل لاقامة «محمية طبيعية» ايضاً. واشارت التقارير إلى أن نحو ٢٣ عائلة هي التي تملك الأرض وتعتمد عليها اعتماداً كلياً في كسب رزقها.

وقد ادت عمليات المصادرة هذه إلى كوارث اجتماعية على بعض العائلات وخاصة بدو عرب الرشايدة الذين اقتلعوا من بيوتهم وخيامهم واكواخهم في منطقة بيت لحم، وكذلك الحال بالنسبة لقبيلة عرب الجهالين في منطقة القدس، التي اجليت عن الأرض التي تعيش عليها منذ اكثر من ثلاثين عاماً من اجل توسيع مستوطنة معاليه ادوميم.

٣ ـ شق الطرق ووصل المستوطنات: حيث استمرت سلطات الاحتلال في تاسيس البنية التحتية اللازمة للاستيطان والتهويد وربط مستوطنات الضفة الفلسطينية ببعضها البعض وكذلك ربطها بالمناطق المحتلة عام ١٩٤٨ . ويبدو ان وتيرة العمل قد تسارعت على نحو محموم في اطار بعض المشاريع التي تم انجازها أو التي هي قيد الانجاز خلال فترة محدودة جداً تماشياً مع النظرة الاسرائيلية للحل التسووي المطروح والمفاوضات الدائرة بشأنه. فخلال الفترة من آب ١٩٩٣ وحتى كانون الأول ١٩٩٣ ، تم انشاء العديد من الطرق البرية بين المستوطنات على امتداد الضفة المحتلة.

كما اعلن عن بدء تنفيذ عدد من المشاريع مثل (طريق رقم ٣٣٥) الذي يربط مستوطنة اشكلون بطريق الظاهرية في منطقة الخليل. كما تم ايداع مقطع حلحول ـ العروب من (الطريق رقم ٦٠) في المنطقة ذاتها من اجل وضعه موضع التنفيذ. وفي منطقتي القدس ورام الله تم الاعلان عن بدء تنفيذ مشروع طريق (رقم ٤٣٦) بيت اكسا ـ بدور الجيب، ومشروع طريق النبي صموئيل ـ بيت سوريك طريق (رقم ٤٣٥)، وكذلك ايداع مشروع دير عمار ـ بيتللو، ومشروع طريق مستوطنة هار هدار ـ النبي صموئيل ليصار إلى تفنيذها فيما بعد. اما في نابلس، فقد اعلن عن بدء تنفيذ مشروع طريق سلفيت كفل حارت، علاوة على ايداع مشروع طريق اللبن ـ برقين. وفي اريحا اعلن عن ايداع مشروع طريق رقم (٩٠) ـ مقطع اريحا ـ النبي موسى.

هذه ابرز الأنشطة الاستيطانية التي امكن استخلاصها من تقارير الوطن المحتل عن الفترة التي اعقبت توقيع الاتفاق المذكور. ومن الواضح ان حجم التخطيط والمشاريع التي يصار إلى تنفيذها في الأرض المحتلة لا تدل اطلاقاً على ان الاحتلال يفكر بمغادرة تلك الأراضي كما يعتقد اصحاب اتفاق اوسلو ■■

مخططات التوسع على مراحل وثوابت المشروع الصهيوني

٢

عطية مقداد

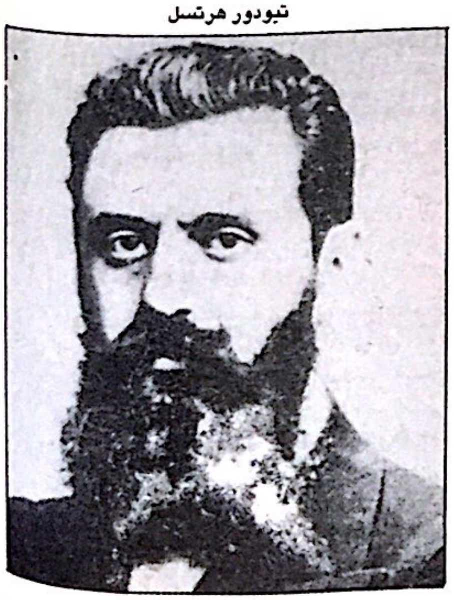
وطوال الوقت ، وفي كل المراحل التي مر بها المشروع الصهيوني الاستعماري الاستيطاني ، اقترنت خطط التوسع على حساب الأراضي العربية وعمليات الهجرة والاستيطان ، بخطط تفريغ الأراضي التي يتم الاستيلاء عليها من سكانها العرب عن طريق الارهاب والعنف واصبحت مقولة الترانسفير من ثوابت الاستراتيجية الصهيونية ، فمنذ البداية تحدث هرتسل في كتابه المعنون « الدولة اليهودية » الصادر عام ١٨٩٦ عن ان « الدولة اليهودية يجب ان تشكل في فلسطين جزءاً لا يتجزأ من سور الدفاع عن اوربا في آسيا وقلعة للحضارة ضد البربرية . سنحاول اخراج السكان الأصليين عبر الحدود ، وإن نجد لهم عملاً في البلاد التي نطردهم إليها ، وأن ننكر عليهم اي عمل في بلادنا » . وتكررت فكرة الترانسفير في كتابات الكثير من قادة الحركة الصهيونية ، من معاصري هرتسل وخلفائه ، امثال ماكس نورداو ويسرائيل زنغوين وارثر روبين وحاييم وايزمن وغيرهم . وجهر بها زعماء المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية في شهاداتهم امام لجنة اللورد بيل عام ١٩٣٦ ، وكذلك زعيم المعارضة والصهيونية التحريفية زئيف جابوتنسكي الذي اعلن « ان فلسطين يجب ان تكون لليهود وينبغي استخدام الطرق المناسبة لطرد العرب بالتدريج وعلى مراحل . ويجب ان تكون هذه السياسة المستمرة التي لا ينتابها الكلل . سوف نطرد العرب من فلسطين والأردن إلى صحاريهم وسنقيم دولة يهودية على ضفاف الأردن اولاً وخارج فلسطين بعد ذلك » .(١٢)

وبعد تشريد اكثر من ٩٠٠ الف فلسطيني من ديارهم عام ١٩٤٨ ، لم تتوقف محاولات تنفيذ مخطط الترحيل ، ففي عام ١٩٥٤ كتب بن غوريون في مقدمة كتاب تاريخ الهاغانا الذي اصدرته المنظمة الصهيونية العالمية « إنه من الواضح ان انجلترا تعود للانجليز ومصر للمصريين ويهودا (فلسطين) لليهود . في بلادنا هناك فقط مكان لليهود . وسوف نقول للعرب اخرجوا ، فإذا لم يوافقوا ، إذا قاوموا فسوف نخرجهم بالقوة » . وعشية العدوان الثلاثي على مصر قال بيجن زعيم المعارضة في حينه في ٢٥/١٠/١٩٥٦ « ينبغي عليكم ايها الاسرائيليون ان لا تلينوا ابداً عندما تقتلون اعداءكم . ينبغي ان لا تأخذكم بهم رحمة حتى ندمر ما يسمى بالثقافة العربية »(١٣) . وفي ندوة عقدت بمشاركة رؤساء الأركان السابقين في الجيش الاسرائيلي ، في اوائل عام ١٩٧٣ لبحث مسائل تتعلق بمستقبل المناطق المحتلة ، قال موشي ديان وزير الحرب آنذاك « اعتقد انه من الضرورة عمل خارطة جديدة لاسرائيل ، وإذا اردنا في الحقيقة ان نحترم كل السيادات السابقة وجميع رغبات العرب في كل زمان ومكان ، عندئذٍ لن يكون ممكناً اقامة دولة يهودية هنا . لا ارى كيف يمكن ان نقيم دولة دون أن ندوس على المحاصيل . سيادة تحل محل سيادة ، ويهود يقيمون في مكان اقام به العرب فقط من قبل . لأنه إذا قلنا انه من أجل توطين اليهود في مكان اقام به العرب يجب الحصول على اذن من العرب ، عندئذٍ لن يكون هناك مجال لدولة يهودية »(١٤) .

ومنذ عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، والاحتلال الصهيوني يسعى بكل الوسائل لتفريغ الضفة الغربية وقطاع غزة من المواطنين العرب . وفي هذا الاطار جرت في الفترة ما بين عامي ١٩٦٩ و١٩٧٢ محاولات لتصفية مخيمات اللاجئين في قطاع غزة وتهجير سكانها إلى شبه جزيرة سيناء والضفة الغربية . ورغم ان هذه المحاولات باءت بالفشل نتيجة صمود ومقاومة الجماهير الفلسطينية وقواها الوطنية في المناطق المحتلة ، فإن مخطط تصفية مخيمات اللاجئين في القطاع ظلت ولا تزال مطروحة على جدول اعمال الاحتلال . واليوم تطرح اوساط صهيونية من مختلف اطراف الخارطة السياسية في الكيان الصهيوني فكرة ترحيل الفلسطينيين الجماعي – بعض هذه الأوساط تطرح ذلك بشكل صريح سافر وبعضها الآخر بشكل اقل فظاظة وسفوراً .

ومنذ البداية ايضاً ، وخطط التوسع الصهيوني ترتبط ارتباطاً عضوياً بالدور الوظيفي للمشروع الصهيوني كقاعدة للامبريالية وادخالها في المشرق العربي ، ذلك الدور الذي من اجله عملت القوى الاستعمارية على اقامة المشروع الصهيوني على مدى ثلاثة قرون من الزمن قبل اقامة الحركة الصهيونية ، ومن اجله وقفت القوى الاستعمارية الكبرى وخاصة بريطانيا ومن بعدها الولايات المتحدة وراء المشروع الصهيوني بعد اقامة الحركة الصهيونية ، وامدته بكل مقومات الحياة والقدرة على البقاء والاستمرار . هذا الدور الوظيفي الذي يشكل الوجه الآخر للمخطط التوسعي الصهيوني ، كان قد تحدد بوضوح منذ اقامة الحركة الصهيونية . ففي مذكرة وجهها الزعيم الصهيوني الأول تيودور هرتسل بتاريخ ٢٤/١١/١٩٠٢ إلى وزارة الخارجية البريطانية ، يقول هرتسل « وفي لحظة تستطيع بريطانيا ان تعتمد على عشرة ملايين يهودي مخلص من جميع انحاء العالم ، وسيكون لبريطانيا عشرة ملايين عميل من أجل عظمتها وسيطرتها ، وهذا الولاء

تيودور هرتسل

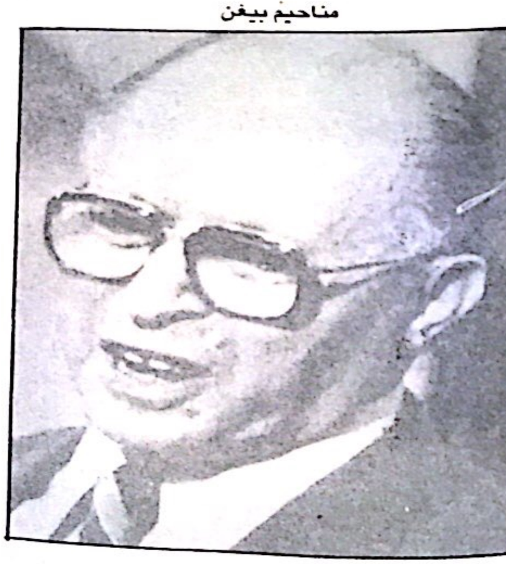


لا بد وان يكون على الصعيدين السياسي ، والاقتصادي »(١٥) . وفي خطاب القاه الزعيم الصهيوني ماكس نورداو في احتفال اقيم بلندن عام ١٩١٩ بمناسبة صدور وعد بلفور ، قال نورداو مخاطباً الساسة البريطانيين « نحن نعرف ما تريدونه منا . تريدون ان نكون حراس قناة السويس ، علينا ان نكون حراس طريقكم إلى الهند والشرق الأوسط . ونحن على استعداد للقيام بهذه المهمة العسكرية ، ولكن من الضروري تمكيننا من ان نصبح قوة حتى نقدر على القيام بهذه المهمة »(١٦) . ويورد بن غوريون في احدى رسائله إلى زوجته من لندن ، ما قاله في حوار مطول اجراه مع اللورد لويد رئيس المعهد البريطاني ، بتاريخ ١٩٣٨/١٠/٢٥ ، حيث يؤكد بن غوريون لمحاوره أن « فلسطين يهودية سوف تكون ركيزة هامة لبريطانيا في ذلك الجزء من العالم . وفلسطين يهودية سوف تكون قلعة منيعة لبريطانية على البحر الأبيض المتوسط ».(١٧)

وعندما انتقلت زعامة المعسكر الامبريالي بعد الحرب العالمية الثانية إلى الولايات المتحدة ، بدلت الصهيونية ولاءها ووضعت نفسها في خدمة السياسة الأمريكية . ففي مذكرة وجهتها الحركة الصهيونية إلى الرئيس الأمريكي ترومان عام ١٩٤٧ ، جاء « ان قيام دولة يهودية في فلسطين ضروري لاستقرار اليهود الذين لا يزالون في معسكرات تجميع اليهود في أوربا حتى يبنى منهم حائط امريكي في الشرق الأوسط والولايات المتحدة لا يمكنها في الأيام القادمة الاعتماد على حليف حازم خير من دولة يهودية في ذلك الجزء من العالم »(١٨)

وهكذا كان ، فالكيان الصهيوني منذ قيامه ،

مناحيم بيغن



وهو يقوم بدوره كجزء من الامبريالية وقاعدة لها ، يخوض معاركها بالنيابة عنها حيناً وبالاشتراك معها حيناً آخر ضد حركة التحرر الوطني العربية ، ومنذ ذلك الحين والامبريالية الأمريكية تلعب من موقعها في زعامة المعسكر الامبريالي الدور الأكثر خطورة في دعم المشروع الصهيوني وتغطيته .

وقد اندغمت المصالح الخاصة والأطماع التوسعية للصهيونية في الاستراتيجية الأمريكية التي توجهها مصالح النهب الاحتكاري لثروات المنطقة النفطية والعداء لحركة التحرر الوطني العربية ، والتي تستهدف قطع الطريق على طموحات الأمة العربية وانتقال البلدان العربية وعرقلة تقدمها على طريق الوحدة وعدم السماح بتوفر الظروف التي تمكن البلدان العربية من استعادة عافيتها وتكريس مواردها لصالح شعوبها وتقدمها الاقتصادي والاجتماعي والتحرر من التبعية .

فخطط التوسع الصهيوني تخدم في نهاية المطاف ، وحسب تعبير وزير الخارجية الأمريكية الأسبق هنري كيسنجر ، فإن « ما هو جيد للولايات المتحدة في الشرق الأوسط ، جيد لاسرائيل ، لأن وجود اسرائيل قوية هو في صالح الولايات المتحدة » .

وهكذا تناسخت الأهداف الاستعمارية التي كانت وراء اقامة المشروع الصهيوني ورعايته من جانب الامبريالية ، لتصبح جزءاً لا يتجزأ من الايديولوجية الصهيونية والمخططات ونظريات الأمن الاسرائيلية ، فاحتلال الأراضي العربية والتوسع عليها فوق كونه هدفاً استراتيجياً للصهيونية ، فانه في الوقت نفسه وسيلة ضغط وابتزاز في ايدي الامبريالية لمحاولة الحفاظ على أوضاع ومعادلات وفرض توجهات تخدم المخططات الأمريكية .

ومن اجل أن يكون الكيان الصهيوني قادراً على القيام بدوره الوظيفي وتنفيذ مخططه التوسعي وجاهزاً باستمرار للتحرش بالبلدان العربية ، والعدوان عليها ، كان ولا يزال من ابرز مكونات الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط الحفاظ على الكيان قوياً من الناحية العسكرية ومستقراً من الناحيتين السياسية والاقتصادية ، وفي هذا الاطار تبلورت في واشنطن سياسة الحفاظ على ما يسمى بالتوازن الاقليمي بين الكيان الصهيوني والدول العربية مجتمعة بغض النظر عن بعض هذه الدول عن مجال المواجهة لأسباب سياسية او جغرافية ، واعتبرت « اسرائيل القوية » ضمانة للمصالح الأمريكية وثروة استراتيجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط . وسعت واشنطن باستمرار من اجل ان يكون الكيان الصهيوني القوة المركزية إلى المنطقة ، من خلال مده بالمساعدات العسكرية والاقتصادية الضخمة وتزويده بمختلف انواع الأسلحة المتطورة كما سعت واشنطن وتسعى لنفس الغرض ، ومن خلال استخدام كل عتلات نفوذها لاهدار وتبديد كل مكونات وامكانات التفوق العربي على الكيان الصهيوني .

وعلى اساس تلاحم الصهيونية بالامبريالية واندماج مخططات التوسع الصهيوني بالدور الوظيفي المناط به ، قامت العلاقة العضوية بين الكيان الصهيوني والامبريالية الأمريكية واكتمل نسيجها لتصبح علاقة فريدة من نوعها ، تتجاوز في قوتها ومكانتها كل انماط العلاقات المعروفة ، ولتشكل ظاهرة خاصة من حيث التبعية السياسية والاقتصادية والعسكرية ، تبعية مموهة بمظهر الشراكة ومقنعة بقناع تماثل المصالح ، تبعية اصبح بموجبها الكيان الصهيوني مصلحة امريكية في الشرق الأوسط وبمثابة الولاية الحادية والخمسين ، من الولايات المتحدة الأمريكية . وهذه التبعية ليست ظاهرة عابرة مرتبطة بموقف حزب صهيوني معين أو ادارة امريكية او محددة بفترة زمنية ، فخصوصية العلاقات الأمريكية ـ الصهيونية مسالة استراتيجية لا تتبدل بتبدل الادارات والرؤساء في الولايات المتحدة أو الحكومات في الكيان الصهيوني ، وهي تستند إلى مكونات ثابتة ومواصفات بنيوية ملازمة للمشروع الصهيوني .

وقد بلغ هذا التلاحم ذروته في اتفاق التعاون الاستراتيجي الموقع بين الطرفين في عام ١٩٨٣ والذي يجري تجديده دورياً كل خمس سنوات منذ ذلك الحين، وكذلك في اعطاء الكيان الصهيوني مكانة حليف غير عضو في حلف الاطلسي عام ١٩٨٦ من أجل ازالة العقبات البيروقراطية لتزويده بالسلاح دون حدود، ثم اشراكه في مشروع حرب النجوم الامريكي منذ عام ١٩٨٨ ، نتيجة لهذه التطورات دخلت العلاقات الامريكية ـ الاسرائيلية مرحلة نوعية جديدة، تم بموجبها ادماج الكيان في الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة.

ويندرج في هذا الاطار المسعى الأمريكي للتفرد بمعالجة الصراع العربي ـ الصهيوني تحت ستار محاولة ايجاد حلول له، من وراء ظهر المجتمع الدولي وخلافاً للشرعية الدولية المتمثلة في مقررات الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني، حيث تقوم الولايات المتحدة بمناورات تسووية بين حين وآخر كلما اقتضت الظروف والتطورات ذلك. والموقف الامريكي في هذه المناورات التسووية هو الوجه الآخر للموقف الصهيوني والاختلاف بينهما شكلا ماشي تقتضيه دواعي المناورة الامريكية لتقمص دور الوسيط.

وعلى أساس ما تقدم اعتبر التحالف الامريكي – الصهيوني والاعتماد على الدعم والتغطية السياسيةالأمريكية، أو ما يسمى الردع بالاعتماد على حليف قوي جزءاً لا يتجزأ من الاستراتيجية الاسرائيلية.

لقد روج خلال العامين الماضيين الكثير من التنظيرات، عن ان انتهاء الحرب الباردة وزوال ذريعة ما سمي بالخطر السوفياتي وتزايد امكانية التدخل الامريكي المباشر من المنطقة بعد حرب الخليج الثانية واقامة قواعد امداد لوجستي امريكية في المنطقة، سوف يؤدي إلى تراجع مكانة الكيان الصهيوني كذخر استراتيجي امريكي في الشرق وأن الدور الوظيفي للكيان الصهيوني فقد أهميته. يكفي لاثبات خطأ هذه التنظيرات الاشارة إلى ما أعلنه الرئيس الامريكي كلينتون في المؤتمر الصحفي المشترك مع رئيس الوزراء الصهيوني رابين في ختام محادثاتهما يوم ١٥/٣/١٩٩٣، حيث أكد كلينتون التزام الولايات المتحدة بالحفاظ على أمن الكيان الصهيوني وتفوقه النوعي وباستمرار الدعم الاقتصادي والعسكري له وتغطيته سياسياً وتعميق وتطوير التعاون الاستراتيجي الامريكي – الصهيوني إلى مستوى جديد.

• • •

وعلى أساس الثوابت الاستراتيجية التي تقدم ذكرها، وبدعوى «ايجاد حلول لبقاء اسرائيل والحفاظ على أمنها»، تبلورت استراتيجية الكيان الصهيوني العامة، استراتيجية العدوان والمجابهة مع المحيط العربي بالعنف والاستخدام الاقصى للقوة العسكرية، واصبح التناقض التناحري مع الأمة العربية وأهدافها وطموحات شعوبها، والدور الوظيفي العسكري للكيان الصهيوني في المنطقة، المحرك الأساسي لكل الديناميات والفعاليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الكيان الصهيوني.

ويتجلى المحتوى التوسعي العدواني للاستراتيجية الصهيونية، فيما يسمى نظرية الأمن الاسرائيلية، المؤسسة على فرضية اساسية هي أن الصراع العربي – الصهيوني سوف يستمر ما دام العرب يرفضون التسليم بوجود الكيان الصهيوني وحقه في البقاء والاستمرار، أي التسليم باغتصاب للأراضي والحقوق العربية وبرنامجه التوسعي الالحاقي. وان الصدام مع حركة التحرر الوطني العربية صدام استراتيجي تخلله هدنات قصيرة أو فترات من الهدوء النسبي تقتضيها دواعي البقاء والاستعداد الداخلي في الكيان الصهيوني. وإن استمرار حالة اللاسلم واللاحرب مع حرب كامنة هي الحالة النموذجية التي يظل بموجبها الكيان الصهيوني في حالة تعبئة عدوانية مستمرة وجاهزاً للتحرش بالبلدان العربية والعدوان عليها.

وعلى أساس أن الكيان الصهيوني لا يستطيع انهاء الصراع بتحقيق حسم عسكري شامل، بسبب القدرة العربية على الصمود، وبسبب عدم وجود حل صهيوني لمسالة الفجوة الكمية في علاقات القوة مع الدول العربية، تقضي نظرية الأمن الاسرائيلية بتجنيد كل الموارد اللازمة للأمن والحرب من الطاقة البشرية والاموال والامكانات، إلى اقصى حد ممكن وبصورة شاملة، وزيادة القوة العسكرية للكيان غير مشروط بتقديرات وضع جار مؤقت، فبناء القوة العسكرية يجب أن يكون عملية شاملة متواصلة.

كذلك ترتكز نظرية الأمن والعقيدة القتالية الاسرائيلية على ضرورة تحقيق التفوق الشامل على العرب، وردعهم عن المبادرة إلى الحرب لاستعادة اراضيهم المحتلة، بحيث يبقى زمام المبادرة في ذلك للكيان الصهيوني، لتحديد زمان ومكان الحرب، عندما يرى ذلك مناسباً له. وفي حال نشوب الحرب، ينبغي حسب نظرية الأمن الاسرائيلية، أن تتوفر القدرة لحسمها بسرعة وبتفوق واضح لصالح الكيان الصهيوني.

ولأن الكيان الصهيوني، لا يمكنه، بسبب عدم التوازن البشري والجغرافي بينه وبين العرب، اضافة إلى المحاذير والاملاءات الأخرى المختلفة، تحقيق حسم شامل ونهائي للصراع، تعتمد نظرية الأمن الاسرائيلية مبدأ الحسم التكتيكي من فترة لأخرى ومن المبادىء الاساسية للعقيدة القتالية الهجومية الصهيونية المبادرة إلى شن حروب «وقائية» أو «اجهاضية»، بدعوى انها ضرورية لمنع تعديل موازين القوة لغير صالح الكيان الصهيوني واجهاض اية استعدادات عربية لمهاجمته، ومن هذه المبادىء ايضاً المفاجأة والعمل على نقل الحرب إلى ارض العدو، وتتضمن اهداف الحرب تدمير القوة المعادية واحتلال الأراضي لتكون مواقع تقوية استراتيجية للكيان ووسيلة بيده للضغط السياسي.

وهكذا فان مفهوم الأمن الاسرائيلي مفهوم متحرك يواكب السياسة التوسعية الصهيونية ويتبدل بتبدل الظروف، بعد كل حرب، وكذلك مفهوم الحدود الآمنة، التي حسب تعبير بن غوريون «سيتم تحديدها في نهاية الأمر حسب الوضع في ميدان المعركة».

ومن خلال جعل مفهوم الأمن في مركز كل نشاط وتفكير، تحولت المؤسسة العسكرية في الكيان الصهيوني إلى اخطبوط يبتلع بالاضافة إلى امواله الدعم الامريكي نحو ٤٠٪ من مجمل الناتج المحلي في الكيان، الذي يوصف بحق بانه جيش له دولة، نصف سكانها البالغين تحت السلاح.. ومن خلال التركيز على موضوع الأمن والتعبئة العدوانية المستمرة تعمل المؤسسة الحاكمة في الكيان على خفض منسوب التوتر والعنف الداخلي واحتواء الأزمات والمشاكل البنيوية في التجمع الاستيطاني الصهيوني الذي يضم أكثر من مئة مجموعة عرقية أو اثنية مختلفة.

ومن خلال العدوان المتكرر، مرحلة اثر مرحلة، يسعى الكيان الصهيوني إلى تجريد الصراع العربي – الصهيوني، من ابعاده الحقيقية كصراع مصيري ومن جميع مستوياته وتحويله إلى صراع حدود، ومع كل عدوان صهيوني جديد تنشأ ظروف وتعقيدات جديدة تزيد الصراع التهاباً، وتشكل مرتكزاً اضافياً لاستمرار حالة اللاسلم واللاحرب مع حرب كامنة، وتنفيذ مرحلة جديدة في المخطط التوسعي الصهيوني الامبريالي، وبعد كل عدوان أو حرب يستغل الصهاينة فترة الهدوء النسبي غير المستقر، والمفروض كامر واقع، في ظل خلل موازين القوى، في تكريس الواقع الجديد والتحضير لعدوان لاحق.

• • •

وتأسيساً على ثوابت المشروع الصهيوني الاستراتيجي، فإن الصراع العربي – الصهيوني غير قابل للتسوية النهائية على أساس الحل الوسط، لأن ذلك يعني التخلي عن الهدف الاستراتيجي، أو ما يسمى بالتحقيق المطلق للصهيونية، وعن مقولة «اسرائيل الكبرى»، وعن الدور الوظيفي للكيان الصهيوني، والذي بدونه يفقد الكيان

يغال آلون



الصهيوني سر الاهتمام الامبريالي به، كما يعني ترهل المؤسسة العسكرية التي يدين لها الكيان بكل ما يحظى به من دعم امبريالي ومساعدات اقتصادية وعسكرية اسطورية.

ومفهوم السلام الصهيوني مفهوم عدواني من نفس طينة ومستنبت الاستراتيجية الصهيونية، فالسلام النهائي لن يحل وفقاً للمفهوم الصهيوني. إلا بعد التحقيق المطلق للصهيونية، وحسب تعبير بن غوريون فإن «اتفاقاً مع العرب هو أمر ضروري لنا، ولكن ليس من اجل السلام، إذ ليس من الممكن بناء البلاد في حالة من الحرب الدائمة. لكن السلام هو وسيلة، إن الهدف هو التحقيق المطلق والكامل للصهيونية، ومن اجل ذلك فقط نحن نحتاج إلى الاتفاق»[١٩]. وبنفس المنحى يتحدث يغآل الون في كتابه «الستار الرملي»، حيث يقول «سوف يحل السلام اليهودي عندما يتم فرض السيطرة الاسرائيلية على المنطقة التي تعتبرها اسرائيل مجال أمنها».

وإذا كانت الهدنات المؤقتة بين مراحل الصراع المتعاقبة، يمكن وفقاً للاستراتيجية الصهيونية أن تقترن ببعض التسويات المنفردة أو الجزئية، المؤسسة على تنازلات الأطراف الأخرى، والتي لا تمس جوهر الصراع ولا مرتكزات حالة اللاسلم واللاحرب مع حرب كامنة، ولا تتعارض مع الاستراتيجية العامة للمشروع الصهيوني، فإن هذه التسويات تكون في نظر الصهاينة تسويات مؤقتة يتم التخلي عنها عندما يرى الصهاينة ان الظروف أصبحت مواتية لتنفيذ مرحلة جديدة في المخطط التوسعي الصهيوني، ولا يخرج عن هذا الاطار اتفاق الصلح المنفرد الاسرائيلي - الساداتي، فمن اجل اخراج مصر بكل ما تمثله من ثقل بشري وعسكري وسياسي من حلبة

هنري كيسنجر



المواجهة وتعميق خلل موازين القوى في المنطقة لصالح الكيان الصهيوني، وتمكين الكيان من تكريس احتلاله للأراضي العربية الأخرى، وافق الصهاينة على الانسحاب الشكلي من شبه جزيرة سيناء التي تحولت إلى قاعدة تجسس في المنطقة للقوات الامريكية - الاطلسية، وفي المقابل جرى تكبيل مصر بكاملها بقيود كامب ديفيد والتبعية المتزايدة للامبريالية الامريكية، والانسحاب الشكلي من سيناء لا يعني أن الصهاينة تخلوا عن اطماعهم التوسعية فيها، واتفاقية الصلح المنفرد المصرية - الاسرائيلية، هي في نهاية المطاف هدنة طويلة نسبياً، يرتبط استمرارها باستمرار تبعية النظام المصري للسياسة الامريكية وكذلك بالنسبة لاتفاق غزة اريحا.

ولأن الموقف الصهيوني بالنسبة للسلام موقف دعائي محض، فإن الصهاينة يضعون للسلام في كل مرحلة من مراحل الصراع شروطاً ومواصفات تعجيزية، يؤكدون من خلالها على التوسع وفرض التسليم على العرب بالواقع الجديد الناجم بعد كل عدوان أو حرب، فشروط السلام الصهيوني متحركة شانها في ذلك شان مفهوم الأمن الصهيوني، تتبدل من مرحلة لأخرى، فلكل مرحلة من مراحل الصراع خرائط ومواصفات وشبكة علاقات جديدة.

وهذه الشروط والمواصفات التعجيزية، وان اختلفت في صياغاتها وتلاوينها، بين هذه او تلك من القوى السياسية المتنفذة والحكومات الصهيونية، فانها جميعاً تدور حول نفس المضامين التوسعية ولها ذات الهدف، فإذا كانت الاوساط اليمينية من دعاة «ارض اسرائيل الكبرى» تعارض اليوم الانسحاب من اي شبر من المناطق المحتلة وتطرح شعار «السلام مقابل السلام»، فإن ما يطرحه أصحاب مقولة «التسويات الاقليمية» لا يختلف من حيث المحتوى وفي النتيجة عن طروحات اليمين الصهيوني. فمنذ عام ١٩٧٧ كتب يغآل الون وزير خارجية الكيان الصهيوني في حينه، وصاحب المشروع المعروف باسمه الذي وضع منذ تموز عام ١٩٦٧ ، واحد ابرز منظري حزب العمل الصهيوني ومخططيه الاستراتيجيين، كتب يقول «لست واثقاً من ان مشروع المصالحة الاقليمية سيؤدي إلى احلال السلام، ولكن بعرض مشروع المصالحة الاقليمية تحقق اسرائيل عدة أهداف. ففي حال رفض العرب المصالحة الاقليمية فإن المسؤولية تقع عليهم، وبتقديم المصالحة الاقليمية تقوي اسرائيل مركزها لدى الراي العام العالمي، وفيما اذا نشبت الحرب فإن اسرائيل سوف تعرف ويعرف ابناؤها انها بذلت كل ما تستطيع لمنع نشوبها»[٢٠]. وفي عام ١٩٧٩ كتب وزير خارجية الكيان الصهيوني الاسبق واحد رموز ما يسمى بجناح الحمائم المزعوم في حزب العمل، ابا ايبن «يجب ان يكون لكل اقتراح اسرائيلي للتسوية هدف مزدوج، أن يكون قابلاً للتنفيذ إذا ما ووفق عليه وان لا يتعارض مع الاستراتيجية العامة، وإذا ما رفض يجب أن يكون على الأقل قادراً على تخليص اسرائيل من ضائقة صورتها الصعبة في الخارج». وفي عام ١٩٨٤ لخص زعيم حزب العمل الصهيوني السابق شمعون بيرس جوهر واهداف مناورات التسوية التي يطرحها حزبه بقوله «يجب أن نكون إسخياء بالكلمات وابداء المرونة في الرغبة باجراء المفاوضات، ولن نظهر حزمنا إلا على طاولة المفاوضات، حيث ينبغي أن نكون كرماء بالالفاظ، لا بالمناطق». وها هي حكومة رابين تطبق عملياً، في المفاوضات التسووية الجارية، في اطار ما يسمى «عملية السلام» الحالية، ذات الاساليب والمناورات التي تحدث عنها كل من الون وايبان وبيرس.

وقد اصبح واضحاً، على ضوء مجريات المفاوضات، منذ انعقاد مؤتمر مدريد في الثلاثين من تشرين الأول ١٩٩١ ، أن اقصى ما يعرضه الصهاينة، هو بعض التسويات الجزئية المنفردة، وان هدفهم الاساسي من وراء ما يسمى بعملية السلام، هو تكريس الاحتلال للأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ومحاولة تنفيذ مخطط تصفية القضية الفلسطينية، ومهما يكن مآل «عملية السلام» هذه، فانها لن تكون خاتمة المطاف بالنسبة للمخطط التوسعي الصهيوني، بل هي في المنظور الصهيوني مجرد محطة على طريق ما يسمى «التحقيق المطلق للصهيونية» ■■

الهوامش والمصادر

١٢ - فرانتز شايدل، مصدر سابق ص ٤٠ - ٤١ .

١٣ - المصدر السابق ص ١٢ .

١٤ - معاريف ١٦/٢/١٩٧٣ .

١٥ - يوميات هرتسل، ترجمة هيلدا الصايغ، بيروت ١٩٧٣ ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

١٦ - اميل توما، جذور القضية الفلسطينية، بيروت ١٩٧٣ ص ٢٢٣ .

١٧ - رسائل بن غوريون إلى زوجته، مصدر سابق ص ١٨٩ .

١٨ - مكسيم رودنسون، اسرائيل واقع استعماري، ترجمة وزارة الثقافة السورية، دمشق ١٩٧٠ ص ٢ .

١٩ - سوزان حتي، فكرة القومية الكنعانية في فلسطين اثناء فترة الانتداب (بالانجليزية) ١٩٧٠ ص ١٤٧ .

٢٠ - هآرتس ٣/٥/١٩٧٧ .

٢١ - دافار ٣/١٢/١٩٧٩ .

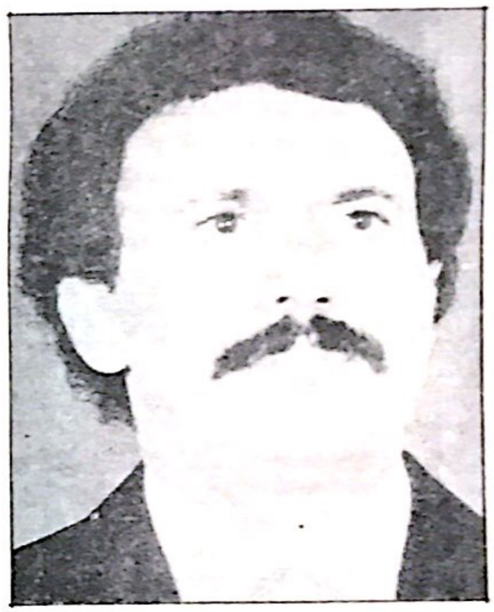
٢٢ - هآرتس ١٠/٧/١٩٨٤ .

اليمن

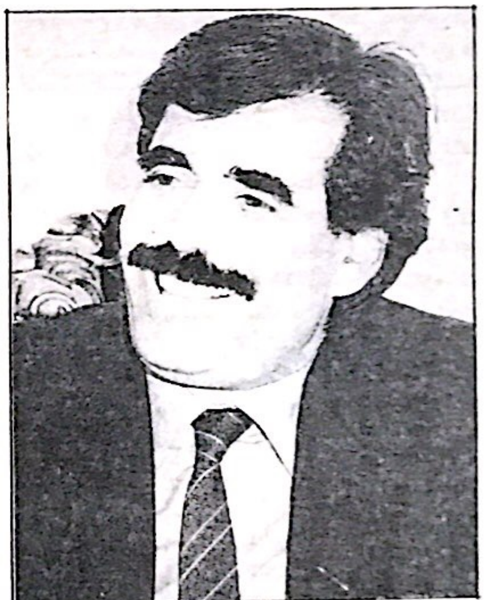
بعد توقيع وثيقة الاتفاق والعهد

آفاق المستقبل بين المؤشرات المرة واشارات الأمل

هاني عياد



الرئيس علي عبد الله صالح



نائب الرئيس علي سالم البيض

في الموعد المحدد، سلفاً، توجه الفرقاء اليمنيون، إلى العاصمة الأردنية، عمان، حيث جرت مراسم التوقيع على «وثيقة الاتفاق والعهد»، في خطوة ليست قليلة الأهمية، على طريق المصالحة اليمنية.. دون أن يعني ذلك ان «المحاولات الخبيثة»، لعرقلة مسيرة دولة الوحدة، قد توقفت!!..

في حديث اجرته معه مجلة روز اليوسف القاهرية (١٤/٢/١٩٩٤)، اعرب الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل عن اعتقاده بان «القرن القادم سيشهد اليمن كاقوى دولة في شبه الجزيرة».

اما طلال سلمان، رئيس تحرير جريدة السفير البيروتية، فيتوقف امام مفارقة «الرعاية الامريكية 'لمعلنة التي حمت حتى اليوم وحدة اليمن... برغم ان حليفها الاقليمي ـ السعودية ـ قال منذ اللحظة الأولى: ممنوعة الوحدة بين الشطرين». (السفير ٢١/٢/١٩٩٤)

واذا ما صح اعتقاد هيكل، فإن الصورة تكاد تتكامل معالمها، وتتوضح خطوطها.. انها الصورة التي يمكن اختصارها ـ دون اختزالها! ـ في سؤال، مطروح على جدول اعمال الادارة الامريكية، على الاغلب، ومدرج ضمن مهام «حلفائها» في منطقة الخليج، بشكل خاص، يقول مضمونه: كيف يمكن عرقلة قيام اليمن كاقوى دولة في شبه الجزيرة، ولم يبق من الزمن، على قدوم القرن الحادي والعشرين، سوى بضع سنوات؟!..

الوحدة تمت.. وهو ما لم تكن تريده واشنطن بالقطع!..

بيد ان العودة إلى ما قبل ٢٢/٥/١٩٩٠ (تاريخ انجاز الوحدة)، تهدد بحرب اهلية مدمرة، لن تتوقف نتائجها عند حدود تشطير «دولة الوحدة» إلى بضع دويلات، وانما ستمتد، وهذا هو الأهم بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية، إلى تهديد «أمن واستقرار» منطقة باب المندب والقرن الافريقي وبحر العرب.. وانعكاسات ذلك، بالغة الخطورة، على البحر الأحمر، وقناة السويس، وهي تهديدات خطيرة، لا تطال المصالح الامريكية، وحسب.. بل تمس، بشكل مباشر، مصالح اوروبا الغربية عموماً (دون ان يعني ذلك أي تبرير، او حتى تفهم، للشعار الامبريالي العدواني الاستفزازي القائل بحماية المصالح الحيوية للولايات المتحدة الامريكية في هذه المنطقة او تلك من العالم!).. ولعله لهذا انضمت اوروبا الغربية، إلى الولايات المتحدة، في اعلان الحرص على استمرار «دولة الوحدة» وحمايتها من الانفصال، او بالاحرى التشطير..

لكن هذه الدولة الوليدة، يجب ان تبقى تراوح مكانها، دون ان تصل إلى حالة «الدولة الأقوى في شبه الجزيرة».. وهذا بالضبط هو الدور المناط بحلفاء واشنطن في المنطقة.. وهو ـ باختصار دون تسطيح ـ اغراق اليمن الموحد في ازمات ومشاكل، يصعب الخروج منها، مع استمرار العمل من اجل سد كل ما يلوح في الأفق من منافذ الأمل.. امل الخروج من الأزمة.. والانطلاق نحو بناء «الدولة الأقوى»، والتي ينذر قيامها، بتهديدات جدية، للمصالح الامريكية في المنطقة، لعلها لا تقل، جدية وخطورة، عن مخاطر وتهديدات نشوب حرب اهلية..

أي ان العودة إلى الوراء لم تعد ممكنة.. والتقدم إلى الامام ليس مسموحاً به...

والدور الامريكي ـ الأوروبي، في تكامله مع المهام الموكولة لـ «الحلفاء العرب»، لا يقوم في الفراغ، لكنه يستند على درجة عالية من تلاقي المصالح، مع فئات وجماعات، لعلها اصبحت الآن معروفة تماماً، داخل اليمن.. انها المجموعات التي انهارت مصالحها، مع قيام الوحدة، او تلك التي تقترب مصالحها من حافة

الانهيار مع كل خطوة تخطوها الوحدة، إلى امام.

وحتى نكون اكثر تحديداً، ودون الدخول في تفاصيل تنقلنا إلى دائرة الاتهام بالتدخل في الشؤون الداخلية لليمن، نقول أن تلك الفئات والجماعات، تشكل طيفاً واسعاً من الألوان والمصالح. طيف يمتد من هؤلاء الذين كونوا ثروات هائلة من عمليات التهريب بين شطري الشمال والجنوب السابقين مروراً بهؤلاء الذين احكموا قبضتهم (القبلية غالباً!) على اجهزة الدولة الأكثر حساسية (الجيش والأمن خاصة!)، والذين بنوا حياتهم على فرض الأتاوات والعصابات المنظمة، والذين عاشوا فترة من الزمن يطلبون حماية الخارج من ارهاب «الدولة الماركسية في الجنوب»، وصولاً إلى هؤلاء الذين افزعهم سابقاً، ولم يزل يرعبهم الآن، التحالف مع «شيوعي الجنوب» بشعارات دينية، استُهلكت من فرط استخدامها"... ويبدو مثيراً للريبة، أكثر من أي شيء آخر، التساؤل عن مدى جدية احترام دستور دولة الوحدة - اليوم - من قبل الذين رفضوه بالأمس، وهددوا بحمل السلاح ضده!.. والمصيبة انهم - اليوم - شركاء في السلطة، التي يفترض انها قائمة في ظلال ذات الدستور"..

وهذا ما كانته الحال..

ولدت الوحدة، وولدت معها الأزمات والمشاكل، التي راحت تتراكم وتتفاقم، حتى انفجرت إلى العلن في اغسطس/ آب الماضي، باعتكاف علي سالم البيض في عدن..

ورغم ان «وثيقة الاتفاق والعهد» لم تكن المحاولة الأولى لاصلاح الأوضاع واخراج البلاد من ازمتها، إلا انها امتازت عن كل ما سبقها، بانها الوحيدة التي وصلت إلى نهاية المطاف، من حيث الشكل، بتوقيع كل الاطراف عليها.

ومع ذلك فانه ليس من الحكمة في شيء غض الطرف عما رافق الوثيقة، حتى النهاية، من تحفظات، وعما اثير حولها من مخاوف..

اما التحفظات فقد ابداها الجميع، وهي، حسب مصادر ديبلوماسية عربية في صنعاء:

الحزب الاشتراكي تحفظ على الوثيقة باعتبارها تمثل الحد الأدنى المقبول من جانبه. ليس ثمة اي تنازل آخر، مهما كان، من جانبه..

حزب المؤتمر، وتجمع الاصلاح، تمثل تحفظهما على الوثيقة، فيما تضمنته من توسيع صلاحيات الحكم المحلي، وبما ينتقص من صلاحيات، وربما مصالح!، السلطة المركزية في صنعاء..

اما المخاوف، فقد اعلنها وكررها غير مرة، قادة الحزب الاشتراكي، وكلها تتمحور حول، وترتبط بضمانات التنفيذ.. من يضمن، وكيف نضمن، احترام كل الموقعين على الوثيقة، كلهم دون استثناء لتوقيعاتهم؟!..

ولم يترك الحزب الاشتراكي تساؤلاته ومخاوفه معلقة في الهواء، بل طرح مجموعة من الضمانات، مثل تصديق مجلس النواب عليها، دون أن يكون له حق تعديلها بحكم انها الاتفاقية التي ارتضتها جميع الاطراف، وحضور عربي، لحفل التوقيع، اكثر تأثيراً واقدر على الزام الاطراف الموقعة، باحترام توقيعها وترجمة الوثيقة على الأرض..

بيد ان تصديق البرلمان اليمني، اصطدم بعقبات شكلية، نقلته إلى حالة من السيولة والتمييع، تماماً مثلما جاء اختيار العاصمة الاردنية، مكاناً للتوقيع مؤشراً على ان الاطراف العربية الأخرى الأكثر قدرة على الزام الموقعين بالتنفيذ، لم تكن مقبولة، ربما بسبب قدرتها تلك!، من كل الاطراف اليمنية المتصارعة..!

اياً كان الأمر، فقد انتقلت «وثيقة الاتفاق والعهد»، بعد التوقيع الجماعي عليها، من مجرد محاولة للاصلاح، إلى كونها امتحاناً للخروج من الأزمة، وصفته، عن حق، التقارير الصحفية، وبعض المصادر الديبلوماسية المطلعة، بانه «الفرصة الأخيرة»..

لكن هذه الفرصة الأخيرة، تصطدم بكثير من العقبات، منها ما هو موضوعي، تفرضه الطبيعة القبلية للمجتمع اليمني، والدرجة الأقل للتطور الاجتماعي الاقتصادي.. ومنها ما تستدعيه، ضرورة الحفاظ على المصالح الآنية الضيقة، لهذه الفئة أو تلك.. وتلتقي هذه العقبات جميعاً، على تنوعها وتعددها، عند نقطة انها متوقعة، بل ومنتظرة.. وواهم من يعتقد ان طريق الوحدة، أو طريق تنفيذ وثيقة الاتفاق على ارض الواقع العملي، سيكون سهلاً مفروشاً بالورود..

من بين هذه العقبات، نشير، على سبيل المثال إلى ما يلي:

الانباء الواردة بعد ساعات قليلة من التوقيع على الوثيقة، عن الاشتباكات المسلحة التي وقعت بين لواءين من الجيش احدهما شمالي والآخر جنوبي (بعد اربع سنوات من الوحدة؟!).. اضافة إلى عقبات عديدة تحول دون استكمال توحيد ودمج مؤسسات «الشرطة» والعسكرية منها خاصة، ومسالة الحرس الجمهوري، ترد على لسان مصادر مطلعة في العاصمة اليمنية، كاحد الأمثلة الصارخة، في هذا الصدد، اذ ان هناك من يريد لهذه القوة العسكرية، ان تبقى بعيدة عن سلطة وزير الدفاع ومجلس الوزراء، في اطار توحيد القوات المسلحة، حسب نصوص وثيقة الاتفاق والعهد.

وفضلاً عن ذلك، تروي مصادر ديبلوماسية في العاصمة الاردنية عمان، ان الملك حسين، وفور انتهاء مراسم توقيع وثيقة الاتفاق والعهد، جمع الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، ونائبه علي سالم البيض، لكن الاجتماع سرعان ما انتهى بانسحاب الرئيس بعد تمسكه برفض الاستجابة لمطلب الحزب الاشتراكي بتسليم المجرمين الذين اغتالوا ١٥٠ من كوادره واعضائه على مدى سني الوحدة الأربع، إلى المحاكمة (وهو مطلب وارد كاحد بنود الوثيقة).. وتضيف المصادر ذاتها ان الملك الأردني، عقد اجتماعين منفردين، بعد ذلك، مع الرئيس ونائبه، كل على حدة، ثم جمعهما مجدداً في اجتماع مشترك، لكن النتيجة لم تختلف، من حيث الجوهر..

تطرح هذه العقبات التساؤل عما اذا كان الذين صنعوا الوحدة.. وحدويين.. ام....؟!..

بل هل كانت التجربة من اساسها وحدة.. ام محاولة الحاق؟!..

وبقدر ما يبدو هذا صحيحاً.. فإن الصحيح ايضاً، انه في كل شيء يكمن ضد لهذا الشيء..

ومن بين المرارات المتراكمة، والتي لم تزل تتراكم، تنبعث بعض اشارات الأمل، وان بدت خافتة..

من بين هذه الاشارات - أولاً - ان الآلاف التي خرجت في الجنوب، لم تكن تعارض الوحدة، وانما كانت ترفض الالحاق، وتتمسك - بالتالي - بالوحدة الحقيقية.. وهي بقدر ما تعكس بصدق تطلعات الشعب اليمني.. بقدر ما تجسد حقيقة ان ما ترفضه الجماهير، لا يفرضه الحكام..

من بين هذه الاشارات - ثانياً - إن ما بعد «الفرصة الأخيرة»، ياتي الطوفان، الذي يمكن ان يطيح بمصالح الجميع، بل وبالجميع انفسهم، بصرف النظر عن شكله ولونه.. وبما يعني ان الحفاظ على ما تحقق، اضمن.. وايضاً للجميع.. وهذا يعني، بالضرورة ازالة العصي من الدواليب.. لأن استمرار ما تحقق، بشكله الحالي، يكاد يكون ضرباً من المستحيل..

ولعله من المفيد ان نعود لتكرار ما سبق واكدناه في احاديث سابقة.. ان الرهان الاساسي، يبقى معلقاً على اصحاب المصلحة الحقيقية، والأولى في تطوير دولة الوحدة والارتقاء بها وحمايتها.. هؤلاء الذين ناضلوا طويلاً من اجل تحقيقها.. ولا يبدو، اليوم انهم مستعدون للتفريط بما ضحوا من اجله بالدم والعرق... بل لعلهم الآن اكثر اصراراً على تحقيق «نبوءة هيكل»..

عن الشعب اتحدث...

● ● ●

سالتني ديبلوماسية يمنية عن رايي في الشعب اليمني.. قلت لها شعب.. متواضع.. طيب... وطموح..

وطموحه لا يعرف حدوداً، ولا تقف في طريقه معوقات.. ■■

قنابل صوتية تجارية بين واشنطن وطوكيو

الأخ الأصغر يخرج عن طاعة الأكبر

الأخ الأصغر.. هذه العبارة كانت تطلق ولعقود طويلة من الزمن على العلاقة التي كانت تربط بين اليابان والولايات المتحدة الأمريكية.. لكن هذا الأخ الأصغر الذي يسمع كلمة الأخ الأكبر ويحاول ما أمكن عدم عصيان أوامره، يبدو أنه قرر أخيراً أن يخرج عن طاعته ليشق طريقه لوحده بعيداً عن السطوة والسلطة.

مروان دراج

بديهي ان الأخ الأصغر قد نما وترعرع إلى درجة بلغ فيها سن الرشد، وما عليه سوى ان يرفض التربية القديمة التي لم تعد تتماشى مع مسلكيات وممارسات الشقيق الأكبر الذي لا زال يعيش على الماضي.

هذه المقدمة السريعة بجوهرها ومعناها القريب والبعيد، يمكن اسقاطها وبحرفيتها على الشرخ الكبير الذي اصاب جدران العلاقة التاريخية التي كانت تربط الولايات المتحدة الأمريكية باليابان. فهذه العلاقة التي كانت تتكىء في دعائمها على صيغة المنتصر والمهزوم في اعقاب الحرب العالمية الثانية بدليل ان «الأخ الأصغر» الذي راكم الكثير من الجهد والتعب اراد أخيراً أن ينعم بما صنعته يداه دون أن يسمح لشقيقه بأن يقاسمه ما جمعه من ثروة. بعد ان بدد الأكبر ما جمعه على سوق السلاح والمغامرات المختلفة في غزو العالم. ولأن الأصغر يرفض المساهمة بتعويض ما خسره الأكبر، فالأخير يتوعده بالعقوبات التأديبية والتي ربما قد تخدش كرامته امام الجيران... ولكن يا ترى أياً من الشقيقين سينتصر في نهاية المطاف؟!

القوة الاقتصادية اولاً:

طبيعي ان مقدمتنا من ألفها إلى يائها تصب بمياه الخلاف التجاري الذي نشب بين القوتين الاقتصاديتين الأكبر في العالم. فبعد انهيار المفاوضات التجارية بين الرئيس (بيل كلينتون) ورئيس الحكومة اليابانية (هوسـاكـاوا) في واشنطن، والتي لم تتمكن وطيلة ثمانية اشهر من المناقشات الساخنة من التوصل لاتفاق، يمكّن الأمريكيين من فتح الأسواق اليابانية امام البضائع الأمريكية لتعديل الميزان التجاري فيما بينهما... بعد هذا الفشل المدوي والذي كاد ان ينجم عنه وصول العلاقات الدبلوماسية بين البلدين إلى حد الطلاق النهائي. ..كثيرة هي الاجتهادات التي صدرت عن المراقبين السياسيين والاقتصاديين في العالم. ..وكثيرة هي التصريحات والملاسنات التي تبادلها المسؤولون الأمريكيون واليابانيون وعلى اعلى المستويات... فيا ترى ما هي الحقائق ولماذا قرر الرئيس (كلينتون) ان يبدا بإطلاق الرصاصة الأولى في سماء الحرب التجارية من خلال التحذير بفرض عقوبات على العملاق الياباني؟!

قبل الغوص بالتفاصيل الكبيرة التي ساهمت بتصادم مراكب العملاقين، يجدر بنا توضيح حقيقة جوهرية تقول، انه لولا الاختلاف الذي ساد العالم في طبيعة الصراع بعد انهيار الحرب الباردة، لما كانت العلاقة قد وصلت إلى ما وصلت إليه بين البلدين، فبعد انهيار ما كان يسمى بالمعسكر الاشتراكي وغياب الخطر الشيوعي في بلد المنشأ، وإسدال الستار على اكثر من نصف قرن من سباق التسلح بين القوتين العظميين.. بعد كل هذا ادرك الجميع.. انه لا بد من استبدال اوراق اللعب، باعتبار ان القديمة لم تعد صالحة او منسجمة مع تحولات العالم الجديد.

بمعنى او آخر فإن تحقيق اي مجد سياسي ومكانة مرموقة على ساحة العالم، لا بد وان تكون هذه المرة مشروطة، بما يمتلك الآخر من مكانة اقتصادية وما يملكه من ثروات... واما من سيدركه هذا القطار ولن يتمكن من اللحاق به لقناعته بجدوى سلاح الحديد والنار الذي كان يفتح آفاق المجد السياسي في الماضي، فإن مكانة هذا الأخير السياسية ستتجاوزه ليعيش على هامش العالم الجديد. وهذا الأمر إذا كانت قد ادركته اليابان في لحظة تاريخية ربما هي الأنسب، فإن هناك الكثيرين غيرها ادركوا هذه الحقيقة... وربما إذا دققنا كثيراً بالمفاوضات الشاقة والمكثفة الجارية حول اتفاق التجارة والتعرفة الجمركية (غات). وكذلك باتفاق السوق المشتركة بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك (نافتا). وبمفاوضات الوحدة الأوروبية لوجدنا ان هذه السباقات في حلبة الكرة الأرضية، باتجاه تشكيل التكتلات والأحلاف.. ليست اكثر من إشارات إنذار مبكرة، تلمح بقرب نشوب الحروب الاقتصادية التي سيشهدها العالم في العقود المقبلة.. وتحديداً خلال القرن المقبل، الذي ستطلق فيه قوى التنافس الاقتصادي كل ما تملكه من صنوف الأسلحة.. والذي قد يبدا بالطعام والشراب ولا ينتهي بالصناعات الكهربائية والألكترونية.. او حتى العاب الأطفال.

مجرد ذريعة:

لو خرجنا من إطار الحديث العام والشامل، ودخلنا في جوهر موضوعنا وتفاصيله لوجدنا ان ثمة شيئاً ما في هذا الصراع غير مبرر، فالحجة التي تقول بها واشنطن، وتناولتها وسائل الاعلام بسباق محموم تتعلق بسلعة امريكية هي (هاتف الجيب) الذي اعتبرت حكومة (واشنطن) ان (طوكيو) تعيق تسويقه في اسواقها، ناكثة بذلك بنود الاتفاق المبرم بهذا الشان عام ١٩٨٩ . ولو امعنا النظر مطولاً بهذا المبرر الذي تاخذ به الادارة الأمريكية، لوجدنا ان هذه الحجة ليست اكثر من ذريعة ترمي من خلالها (واشنطن) اصطياد اكثر من عصفور بحجر واحد. ذلك انه من المعروف، ان الإدارات الأمريكية المتعاقبة، كانت وكلما واجهت (زنقات) اقتصادية داخلية، تحاول التعويض عنها إما بالحروب الخارجية تغطية على فشلها الداخلي المتعاظم، وإما بإطلاق التهديد والوعيد لبعض الشعوب الآمنة. ولأن هذا المعيار الأخير برهن على فشله في السنوات الماضية سواء في هاييتي او حتى الصومال، فإن حكومة (كلينتون) بدات بتغيير ادواتها بطرق تتماشى مع التحولات الجديدة في العالم. لذلك فهي حين اختارت

اليابان هذه المرة، فليس ذلك إلا لقناعتها الكاملة بان العجز الضخم في ميزانها التجاري ليس هناك ما يمكن انقاذه سوى الأسواق اليابانية الضخمة.. ولكن إذا كانت الحجة تتعلق بسلعة واحدة اختارتها (واشنطن) كفزاعة، فإن جوهر مطلبها غير المعلن بشكل مباشر يتعلق بمطالبة اليابانيين للقبول بالغزو الاقتصادي الأمريكي الكامل لأسواقهم ولو كان الأمر حسب ذريعة (واشنطن) يتعلق بمحاربة تسويق (هاتف الجيب) . فإن الأمر الطبيعي ان (طوكيو) لن تقف عنده مطولاً وستتجاوزه، على اعتبار ان تسويقه وانتشاره في أسواقها لن يشكل اية مخاطر من شانها التاثير سلباً على السلعة اليابانية ولو حتى من بعيد. وهو الأمر الذي يدفعنا إلى الاعتقاد بان بيت القصيد هو إما ان تقبل (طوكيو) بغزو اقتصادي أمريكي واسع النطاق وإما ان تدفع ثمن عدم الانصياع. ولأن (واشنطن) استنفدت على ما يبدو لغة الحوار والدبلوماسية، فقد اختارت لغة التهديد والوعيد ورفعت العصا بوجه (طوكيو) ظناً منها ان هذه الأخيرة ستضطر مرغمة على التهليل والترحيب.. ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان، ورفضت اليابان ان تحني هامتها العملاقة.

ماذا ستفعل طوكيو؟

ولعل السؤال الذي يمكن ان يرمي بظلاله على المعنيين في طوكيو هو: كيف يمكن التعاطي مع الانذارات الأمريكية لتجنب فرض المقاطعة باقل قدر ممكن من الخسائر؟ حتى كتابة هذه السطور، ليس هناك ما ينذر أو ينبي بامكانية انحناء اليابانيين للمطالب الأمريكية او لتهديدات الانذار. وهذا الأمر عبَّر عنه اكثر من مسؤول ياباني الأسبوع الماضي. ومبررات عدم خضوع اليابانيين إلى لغة الأمريكيين التي وصفها البعض بالقرصنة التجارية، هو ان اليابان ادركت انه لم يعد بإمكانها تحمل اعباء العجز التجاري الأمريكي الذي وصل إلى (٦٠) مليار دولار. وان اليابان مهما فعلت لانقاذ الولايات المتحدة من مستنقع العجز الذي تغرق به، فهي غير قادرة.. على اعتبار انها إذا تمكنت بعض الشيء من إرضاء الأمريكيين، فهو سيكون على حساب رصيدها الذي تقوم بإدخاره لمواجهة الحروب التجارية المحتملة، وعلى وجه الخصوص مع اوروبا المرشحة لأن تكون السوق الأكبر في القرن المقبل، اي بعد ان تلتحق بها اوروبا الوسطى واوروبا الشرقية. ذلك ان هذه الأخيرة اي اوروبا من المتوقع ان تقوم ببناء اقتصاد عملاق يعادل ضعفي الاقتصاد الياباني والأمريكي.



كلينتون: عقدة هوسوكاوا

ثم إنه لو افترضنا ان رئيس الحكومة اليابانية (موري هيرو هوساكاوا) استجاب لرغبة الولايات المتحدة هذه المرة وقدم فروض الطاعة المطلوبة، فإن ذلك سيفقده ماء وجهه على الساحة اليابانية. وفقدان ماء الوجه في الشرق الأقصى وضمن الظروف السياسية الداخلية التي لم تكن في صالح (هوساكاوا) يعني انه حكم على حزبه بالموت السياسي، سيما وان اجواء إصدار الانذار الأمريكي ترافق باضواء اعلامية دولية، من شانها ان تصور الانحناء الياباني كما لو كان هزيمة تجلب العار لعملاق يتوعد باستعادة مجده السياسي الذي فقده بعد الحرب العالمية الثانية.

ولعل الأمر الآخر اللافت في هذا السياق، ان الموقف الياباني الرسمي الذي اتسم بالجراة والتحدي لم يكن يغرد بمناى عن إرادة الشعب الياباني، وإنما كان من الواضح انه يعكس صورة صادقة عن مشاعر اليابانيين انفسهم الذين ادركوا على ما يبدو ان مبررات الخضوع للولايات المتحدة ولعقود طويلة قد طواها الزمن وتجاوزها.. ومثل هذا الأمر عبَّر عنه استاذ العلوم السياسية في جامعة طوكيو (تاكاشي اينجوشي) الذي قال: «لا زالت امريكا تعتقد انها ستستطيع إجبار اليابان على الاستسلام، إنه نفس المفهوم الذي كان سائداً في الستينات والسبعينات».. وهذا الكلام من الاستاذ الياباني ينضح بحقد دفين على الولايات المتحدة، رغم انه ياتي على لسان شخص غير مسؤول في الحكومة، لكنه في الوقت ذاته يترجم بطريقة غير مباشرة راي غالبية اليابانيين، بدليل انهم شعروا باعتزاز



هوسوكاوا: تحدٍ جريء!

بالموقف الذي اعلنه (هوسوكاوا). ومصدر هذا الاعتزاز الذي ربما زاد من شعبية رئيس الحكومة، هو ان اليابانيين يشعرون بالسام والنفور من الهيمنة الأمريكية التي طال امدها بحدود النصف قرن.

ثمَ إن اليابانيين حان الوقت فعلياً لأن يظهروا شيئاً من التباهي ما دام ان الذين يضعون قوانين السوق العالمية ويتحكمون باكبر جزء من هذه الأسواق هم الذين ستقع على عاقتهم مهمة رسم ملامح سياسة العالم في المستقبل.

واليابان اصبحت من ابرز هذه القوى، بدليل ان الأرقام التي يوردها (ليستر ثورو) عميد كلية الإدارة في معهد (ماساشوستش) للتكنولوجيا في بوسطن تقدم صورة واضحة لمثل هذا الكلام. ففي عام ١٩٧٤ كانت (٦٤) من اكبر مئة شركة صناعية في العالم تعود إلى الولايات المتحدة و(٢٦) لأوروبا و(٨) لليابان.. في حين انه في عام ١٩٨٨ انخفضت حصة الولايات المتحدة إلى (٤٠) فيما ارتفعت حصة اليابان إلى (١٨) واوروبا إلى (٣٣).. وفي احصائية اخرى جديدة فإن نصيب امريكا انخفض إلى (٣٦) فيما ارتفعت اليابان فوصل عدد شركاتها إلى (٢٢).

واما لو عدنا إلى سؤالنا فيما نتوقع ان تفعله (طوكيو) لمواجهة القرصنة التجارية الأمريكية، فإن هذا التوقع سينصب باتجاه ترجيح لجوء اليابانيين إلى لغة الدبلوماسية في إدارة الصراع، بدلاً من استخدام سياسة التسخين والتحدي. وفي هذا السياق كان من الواضح ان صوت (طوكيو) الاحتجاجي بدا يعلو وينادي بضرورة الاحتكام إلى اتفاقية

التجارة والتعريفات الجمركية (الغات) . على اعتبار ان هذه الأخيرة براي (طوكيو) من المفترض ان تقول كلمتها . رغم علمها المسبق ان هذه البلدان الأعضاء وإن كان من المرجح أن تصب مياهها في صالح (طوكيو) ، إلا ان هذا لا يعني أن (واشنطن) ستنصاع لإرادة الكل ، او انها ستاخذ براي هؤلاء الحكام . كذلك المتوقع أن البلدان المنضوية تحت لواء (الغات) ستضع بيوضها في السلة اليابانية . ليس حباً باليابانيين ولا من باب التعاطف معهم . وإنما سيكون مصدر هذا التعاطف أن (طوكيو) اساساً على حق والولايات المتحدة تبني إنذارها على الباطل . فوفقاً للشروط الأمريكية ينبغي على اليابانيين القبول بمعايير التجارة الخارجية التي تراها واشنطن منسجمة مع مصالحها دون أن تاخذ بعين الاعتبار مصلحة الآخر . بمعنى ان هذه الأخيرة تحاول ان تفرض سطوتها التجارية مثلما تمكنت في اعقاب الحرب الباردة وقبلها من فرض السطوة السياسية على اكثر من مكان في العالم . وهذا يعني ان بعض بلدان (الغات) التي تعتبر حليفة لواشنطن ، ستضطر لقول كلمة الحق باعتبار أنّ ذات المصير قد ينتظرها مستقبلاً وإن كان بشكل مغاير .

شرارات الحرب

الحرب التجارية وبالمفهوم الواسع لما تعنيه هذه العبارة ، وإن كانت لم تبدأ بعد . فإن بعض قذائفها الصوتية بدأت تعلو على الأقل في سماء أجهزة الاعلام وعلى السنة المسؤولين في كلا البلدين . لذلك إذا كان لا بد من استشراف المستقبل أو التكهن على الأقل مبكراً بسيناريوهات هذه الحرب ، فإن هذه السيناريوهات في خطوطها العامة تقول إن اي رابح سيكون نصيبه الخسارة . على اعتبار ان النيران التي ستشهدها أسواق (طوكيو) ستمتد السنتها إلى الأسواق الأمريكية ، التي بدورها لن تنجو من الحرائق ، رغم ان الحصة الأكبر ستكون من نصيب (طوكيو) التي يتشابك اقتصادها مع الاقتصاد الأمريكي ، ربما إلى درجة التلازم . نتيجة أسباب وشروط تاريخية كانت قد افرزتها الحرب العالمية الثانية .

ولكن السؤال الذي يمكن أن يواجه المهتمين ببشائر هذه الحرب هو :.. يا ترى كيف ستنعكس الحرب سلباً على الولايات المتحدة ، ولماذا تقرع طبولها إذا كانت حكماً في موقع الخاسر ؟!

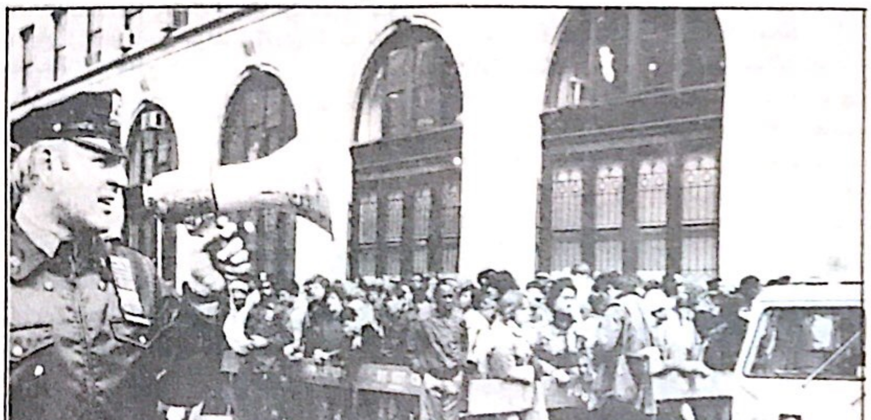
إذا كان لا بد من رصد الخسائر سواء اكانت اليابانية أم الأمريكية من الحرب التي اختارها (كلينتون) فإن هذا الرصد الأولي يقول ، إن الإدارة الأمريكية قد تلجا بعد انقضاء المهلة الزمنية التي مدتها ثلاثون يوماً ، إلى اخضاع لائحة طويلة من السلع إلى العقوبات ، من خلال رفع رسومها الجمركية في الأسواق الأمريكية ، بغية جر الحكومة اليابانية في نهاية المطاف إلى الاستسلام والخضوع للمطالب الأمريكية .... لكن لو افترضنا ان (واشنطن) اخذت بمثل هذه الممارسات التي يقرها القانون الأمريكي المسمى بـ (سوبر ٣٠١) .. فإن حصاد الخسائر سيكون من نصيب كلتا الدولتين في آن واحد . فعلى سبيل المثال ، إذا كانت الحكومة اليابانية ستختار خيار وقف تصدير السلع إلى الأسواق الأمريكية نتيجة رسومها العالية التي ستؤدي حتماً إلى تسجيل ارقام مذهلة من الخسائر . فإن الخاسر الآخر في هذه المعادلة سيكون المستهلك الأمريكي الذي اعتاد على شراء السلع اليابانية نتيجة رخص أسعارها وجودتها فيما لو قورنت بأسعار السلع الأمريكية . فضلاً عن الخسائر التي ستتربص بالشركات الأمريكية والناجمة عن التشدُّد الذي ستواجهه هذه الشركات في الأسواق اليابانية ...وهذا يعني أن المستهلك الأمريكي العادي سيكون عرضة لدفع ثمن اختارته له الحكومة ، وهو الأمر الذي سيساهم في خفض شعبية « كلينتون » المستقبلية ... ولعل هذه الحقيقة التي لم تغب عن اذهان أصحاب الراي والمشورة في البيت الاقتصادي الأمريكي ، دفعت بالكثيرين من الاقتصاديين ، لأن يغردوا بعيداً عن انذار (كلينتون) .. وهذا التغريد لا يرمي إلى حماية (طوكيو) من العقوبات ، بقدر ما يرمي إلى دفع الإدارة الأمريكية للبحث عن بدائل وأساليب اخرى لا يكون فيها السلاح (مزدوج الحافة) أو ذا حدين .

وفوق هذا وذاك .. فإن الأمر الذي يعتبر من المسلمات عند الاقتصاديين والسياسيين في العالم . انه ولمجرد استخدمت (واشنطن) خيار الحرب ، فإنّ هذا يعني وببساطة شديدة انها خرقت ابسط المفاهيم التي تنادي بها اتفاقية التجارة والتعرفات الجمركية (الغات) .. وهذا يعني ان البلدان التي تختارها الإدارة الأمريكية للإنضواء تحت لواء تكتلها الاقتصادي المقبل ، قد تلجا للتلكؤ والمماطلة ، قبل أن توافق على مشاركة الولايات المتحدة اقتصادياً . وهو الأمر الذي قد يعطل من مسيرة ونجاح مثل هذا التكتل المرتقب . وحينها ستحصد الإدارة الأمريكية خسارة اخرى لم تكن محسوبة .

وأمّا على الجبهة اليابانية ، وعلى اهمية الأسواق الأمريكية وما تعنيه هذه الأسواق للاقتصاد الياباني ، فإنّ (طوكيو) بمقدورها الصمود لفترة زمنية طويلة ، بفعل فائضها التجاري الضخم ، واستقرار الاقتصاد الداخلي ... ولكن في هذا السياق لا يمكن التقليل ابداً من حجم الخسائر الجسيمة ، والتي يعتقد انها ستشكل كارثة وسابقة ، ربما هي الأولى من نوعها في تاريخ اليابان الاقتصادي .

اياً كان الأمر .. فهذه هي اليابان تخرج من قمقمها وتعلن على الملأ ان سياسة الضغوط قد ولّى عهدها ، وان مستقبل الشعوب مرهون بالنماء الاقتصادي ... وان الأسلحة القديمة التي راكمتها الترسانة الأمريكية ليست اكثر من خردة واكوام صدئة من الحديد . ■■

بطالة امريكية. كل الحق على اليابان!



قضايا ثقافية

العسل المفقود والقضايا المصيرية

«القضايا المصيرية» من اكثر الكلمات رواجاً في اللفظية السياسية الفلسطينية، نعثر عليها في خطابات المهرجانات والأحاديث الصحفية المتعددة مع القادة وفي التقارير السياسية والتنظيمية، وقد نراها في المقالات والكتب وعلى الجدران. إن هذا التعويم المستطير لكلمة ذات شان ومهابة يكن ان يسفر عن حقيقة واحدة هو ان هذه الكلمة قد فقدت معناها وضلّت غايتها، خاصة انه لا يتحدث كثيراً عن العسل إلا من حرم منه، ولا يكثر من كلمات الوفاء والحب والتضحية إلا من اقام بين كلماته وممارساته مسافة ومسافات.

فما هي القضايا المصيرية في الخطاب السياسي المستهلك؟ القضايا كثيرة، منها، على سبيل المثال لا الحصر، إحقاق حقوق الشعب الفلسطيني بشكل عادل، ردع الغطرسة الصهيونية، قيادة الشعب الفلسطيني إلى غاياته القريبة والبعيدة، المساهمة في نهوض تحرري عربي ضروري، ردع السلطة المتنفذة في منظمة التحرير، والبحث عن قيادة بديلة صالحة... في كل هذه التعابير تبرز القضايا التي تستدعي صفة المصيرية، لأنها تمس الحاضر والمستقبل والماضي. مع ذلك، فإن سؤالاً ضرورياً يقفز إلى العين مباشرة باي ادوات يتم تحقيق المصيري من حيث هو قضية كبرى؟ هنا يلتبس الأمر بسبب التباس كلمة ادوات، فيمكن أن تكون الأدوات لغة خطابية صافية لا علاقة لها بالبشر، ويمكن ان تكون الأدوات هي الذوات البشرية المتعالية التي اختصاصها الكبير الحديث المستمر عن القضايا المصيرية الكبيرة، كما يمكن أن تكون الأدوات، بكل بساطة، غائبة، ولهذا يكثر الحديث عنها.

يمكن لدورة اللغة، وهي تلتف حولها ذاتها، ان تعيد لنا مفهوم السحر والتعزيم، حيث يحاول الساحر تغيير الأشياء عن طريق الكلام، لأن اختصاص الكلام ادواته الوحيدة، وعندئذ يصبح استخدام «القضايا المصيرية»، وغيرها من التعابير، عادة من عادات الكلام، خاصة ان استعمال كلمات كبيرة ضروري للبرهنة على ان القائل بها له صفات على مواصفات اللغة التي يستعملها. إن الحديث عن القضايا المصيرية يستلزم اولاً دراسة أحوال البشر وهموم البشر المدافعين عن القضايا المصيرية، ذلك ان البشر المقاتلين والواعين والفاعلين هم الأدوات التي لاتتحقق القضايا العادلة من دونها. إن القضايا المصيرية شعار عادل على شرط قراءة مشخصة للحاضر والماضي، تميز بين الخطا والصواب والامكانية المجردة والامكانية الحقيقية، وتبحث أيضاً عن اشكال جديدة من اللغة والمنظور والفعل السياسي. إن كثرة الكلام عن العسل لا تجلب الحلاوة إلى الفم على الإطلاق.

الهدف الثائر

جبرا ابراهيم جبرا...
وأشياء من القدس

فيصل دراج


جبرا ابراهيم جبرا

يرسم جبرا ابراهيم جبرا، في رواياته الأساسية، صورة لفلسطيني يلتقي بالبشر ويختلف عنهم. ويرفع الاختلاف من موقع «الانسان الفلسطيني»، وهو الذي يكون مع البشر ومنهم، إلى مقام «الفلسطيني»، وهو علم معرّف يختلف ويأتلف في آن، يصل إلى الغير ولا يصلون إليه. يبدا الفلسطيني متحققاً، تلبّي فيه الإرادة الطموح، ويستجيب العقل فيه لإرادة عاقلة. غير أن ذاكرة ضاغطة تسكن الفلسطيني المتحقّق وتردّه ابداً إلى أرض خرج منها واغترب. تحتضن الذاكرة جرحاً نازفاً يؤرّق المتحقق، فيعرف غربة الوطن ولا يَمسّه الاغتراب الاجتماعي. تنشطر الذاكرة الفلسطيني إلى نصفين، يكون، في الأول منهما، سيداً على نفسه، وعلى ظروف الغربة وأحوالها، ويكون، في نصفه الآخر، غريباً، تنقصه الأرض التي لا يرضى عنها بديلاً. كان تحققُ الفلسطيني ذاتياً تعويض عن نقص الأرض المرغوبة، او كان تحققه إعلان عن قدرته على قهر الغربة واستعادة ما فقد، ولو بعد حين.

تتحدث رواية جبرا عن بطولة الغريب، بطولة ـ ضرورة، تقع على الغريب وإن لم يبحث عنها، لأنه لا يروّض غربته إلا بفعل له شكل البطولة. تصدر البطولة عن ظرف لم يختره الانسان ولم يشاه، فتكون تورطاً يخالط فيه التحدي الماساة. تصوغ الرواية الوازع الأخلاقي واختيارات الغريب، وتسوق الغريب إلى الخيار الذي لا هروب منه، حيث استعادة الوطن خيار وحيد. غير أن استعادة المفقود اختبار اخير، يعقب اختبارات سبقته، والفائز في اختبار سبق فائز في الاختبار الأخير. ولذلك يكون تحقّق الفلسطيني في المنفى تعويضاً عن فقد الوطن واختباراً يسترد الوطن المفقود. تتامل رواية جبرا، بشكل مضمر، أوضاع الغريب، وتستولد البطولة من الغربة، ثم لا تلبث أن تضيف إلى الغريب صفات الفلسطيني الغريب، فتمتزج بطولة الضرورة باوصاف فلسطيني تحايثه البطولة، لأنه مختلف عن غيره، ولأنه جاء من ارض تسمح له بالبطولة.

يستلزم الاقتراب من معنى الفلسطيني، الذي يصوغه جبرا، التعرّف على المصادر الفكرية والثقافية التي تقود جبرا إلى صياغته. وهي مصادر تختلط فيها تجربة ذاتية بمنظور للمكان محدّد، وتتمازج فيها الثقافة بطفولة ذات اسرار كثيفة. اي أن البطل محصلة لزمان ومكان وتجربة، لا خلق باذخ تمليه ذاكرة اضاعت ضوابطها. تحيل كتابة جبرا على ذات تستلهم مسارها الذاتي، تصد هجوم الفقر وتتذوق طعم الحياة، وعلى مدينة مقدسة هي القدس التي تستولي على الذاكرة، وثقافة تآلف الانسان والمكان، وقد تقدّسا. وصدر عنهما انسان أعلى يتحدث بجمالية الانسان. يفضي الاقتراب من بطل جبرا إلى قراءة ايديولوجيا خالقه، التي تنتج رواية محكمة البناء، وتغرس فيها بطلاً يجول بين العلاقات الروائية، ولا ينتمي إليها بالضرورة، لأنه ساكن منذ البداية، يتعرّف على اغتراب الغير، وتحققُه يصدّ كل اغتراب.

حين يصوغ جبرا بطله المتحقّق، الذي يكسر الصعاب ولا تكسره، فانه يرى فلسطين، ويرى فيها سيرة الطفل الفقير، الذي كانه جبرا، وسيرته الذاتية، او بعض منها، التي وضعها في كتابه: «البئر الأولى»، تطلعنا على البيت الفقير، الذي انجب طفلاً، ينهي دراسته متفوّقاً، ويحتضن غنى المعرفة، ويصل إلى افق رحيب ثمنه جهد وإرادة ومثابرة. لا يرى جبرا في الفقر فضيلة، غير انه يعرف بوضوح أن الفقر لا يمنع الفضائل ولا ينهي عنها، إن لم يكن، في أوقات قليلة، تجربة تفضي بصاحبها إلى فضائل متعددة. نقرا في «البئر الأولى» على لسان الأب عودة السطور التالية: «ويسوع مثلنا تماماً، كان فقيراً معدماً. انظروا كيف انه ولد في مغارة تعتلف فيها الحيوانات في الشتاء. كان البرد قارساً، والثلج يتساقط، فوضعته

امه المسكينة في المعلف ليدفا، وعندما كبر، كان يمشي في طرقات بيت لحم والناصرة والقدس مثلنا حافياً، وبثياب قليلة، وممزقة، نهباً لزمهرير الشتاء وقيظ الصيف... إن الطبيعة قاسية، ولا نقدر جميعاً على تحملَ قسوتها، كما فعل السيد المسيح، ولكن علينا، رغم كل شيء، أن نقتدي به. وطوبى للفقراء لأنهم سيرثون جنة الله...» نشأ جبرا في أسرة معدمة إدمنت الغرف الضيقة وطقوس الحرمان، وتشبثت بقيم السيد المسيح واخلاقه ومثله. وقيم المسيح صاغت الطفل الذي كانه جبرا. فهمّشت الفقر وأكدت الانسان، الذي تملي انسانيته معنى الفقر والغنى.

ياخذ جبرا في مقدمة كتابه بقول الشاعر وردز ويرث: «إن الطفل هو والد الرجل»، والطفل الذي كان والد جبرا، مشى مثل المسيح حافياً في بيت لحم، ومشى طويلاً قبل ان يكتب روايته الأولى «صراخ في ليل طويل» باللغة الانجليزية، ويرث جنة العلم والمعرفة والتنقل بين الأقطار. قاد استلهام تعاليم المسيح الطفل، الذي كانه جبرا، إلى فضيلة المثابرة، فلم يخذل ذاته ولم يخذل غيره، فانار عالمه الأول بما شاء من الوان النور. يقول أستاذ اللغة الانجليزية للصبي: «ولكنك لن تستطيع مواكبة هذا الصف في الجزء الخامس»، ويعطي جبرا جوابه: «هل خيَبت ظنه بعد شهر؟» دخل الصف، واخرج من بين أوراقه قائمة «العلامات»، وهزَ رأسه، وهو يتاملها، ويضحك ضحكة التعجَب بصوت خافت، وقال: «يا جماعة، ظلمنا جبرا، فماذا فعل؟ سبقكم جميعاً...» هزم التلميذ فقره بادوات تنتمي إلى القيم والإرادة والمعرفة، كان الفقر، الذي سمت الروح فوقه، كان شرطاً للدخول إلى غنى متعدد الألوان. إن حوار الفقر والمدرسة، في عالم الطفل، سيتحول إلى حوار المنفى والنجاح، في عالم الرجل، وسيجعل جبرا يستعين بالطفل، الذي كانه، ليصوغ لاحقاً بطله الأثير، الذي يمشي على الجمر ويخرج سليم القدمين.

يُدرج جبرا تجربته الذاتية في تجربته الروائية، لا بمعنى الموضوع، بل بمعنى المنظوّر الفكري الذي جوهره: انسان الإرادة ينضاف إلى عنصر الذات المنتصرة عنصر يحيل على المكان الذي ضمَ الذات ودرجت فوقه، والمكان موَزع بين بيت لحم والقدس، بل تكاد القدس ترشح عميقاً في روح جبرا وفكره، فيكون لها عاشقاً، وبها ماخوذا. يكتب جبرا عن القدس في روايته: «صيادون في شارع ضيق»: «وإذا الآثاري يقول بنبرة تشبه الترتيل: «قدس الفضة، يا قدس الذهب»... فاضفت مجاناً من عندي : «قدس الزمرد والبنفسج»...... «يا قُدساً سماؤها ياقوتة لا تنتهي، صدفة غسلتها مياه البحر ورفعتها..... آ... يا ارض التربة الحمراء والحجارة بلون الورود، إرض الزيتون بخضرته التي منذ الطوفان ما حالت، والشقائق كحمرة الدم. الم يسق ترابك دم تموز والمسيح.....؟» وقد تبدو صورة القدس، في هذه السطور، ضرورة روائية املتها غربة انطقت أحزان الغريب، غير أن تغلغل الذاتي، في تجربة جبرا، يكشف تهافت الاحتمال. القدس، كما الذات المنتصرة، عنصر كامل الحضور في كتابات جبرا، يُشتق منها معنى الانسان والكتابة والرواية. نقرأ في «البئر الأولى»: «هذا الانفتاح اللانهائي على الدنيا كان لي متعة هائلة: فنحن نرى الشروق كل يوم بالوانه الصاخبة، ونرى كل ليلة، في الناحية الشمالية، وقد جلسنا نسهر على الدرج الحجري، وهجاً ينتشر على امتداد الأفق وراء الجبل. ولما سالت أخي يوسف عن ذلك الضياء الغريب، قال دون تردد: «إنه ضياء مدينة القدس... يريد الله لها أن تتوهج في وسط الظلام الذي يملأ الدنيا». وكان جبرا يعتنق كلام اخيه، ويرى في القدس كشفاً لا ينتهي، ويعيش في تامل احجارها متعة هائلة، فلو كان الجمال مدينة لكانته القدس، ولو كان الضياء موقعاً لكانته تلك المدينة، التي تصد الظلام عن العالم: تؤسطر الذاكرة المدينة الجميلة، وتضيف إلى جمالها جمالاً، فتغدو مدينة ـ اسطورة تحدّث عن أجمل المدائن: «ولكنني أذكر التراب في القدس والصخور في القدس، كانني اذكر جواهر الدنيا». وجواهر الدنيا التي يتحدث عنها جبرا، في مقابلة معه، تاخذ أسماءها في رواياته، فتكون قدس الذهب والفضة وقدس الزمرد والبنفسج، مدينة لا يشبع العقل منها ولا تستنفدها الروح.

وفي مقالة شهيرة له، كتبها عام ١٩٦٥ ، عنوانها: «القدس: الزمان المجسَد»، يواصل جبرا وصاله مع القدس، ويطلقها مقدسة في مراياها التي لا تنتهي، فمكان يسكنه عبق التاريخ تكون، وتكون مكاناً جسَد الزمن في وجوه لا تنتهي، ومكاناً ـ سراً ياسر من التقى به إلى الأبد. فالمدينة المقدسة هيئة تضيء وصوت عذب لا يعرف الأفول ورمز رحب تتعدد فيه الرموز وتتوالد: «قضيت سنتي الأخيرة داخلياً في الكلية العربية، ولن انسى منظر القدس عبر وادي الربابة. وهي في النهار مغمورة في غمام البنفسج، وهي في الليل تتقدَ وتتلألأ» يحيل التلألؤ، كما غمام البنفسج على مدينة واقعية، وعلى مدنية لا مرئية تسكن الأولى وتساكنها. كان جبرا يشتق من القدس، التي يحب، قدسه الأخرى المنسوجة من ضياء غريب.

إن إضافة الرمز إلى مدينة حافلة بالرموز هو ما يجعل جبرا يرى القدس مدينة مرئية ولا مرئية في آن، فيذهب بعقله إلى المرئي، ويرسل بروحه إلى لا مرئي تداخله القداسة. وما بين المرئي واللا مرئي تتعدد المدينة في وحدتها، وتتوحد في تعددها، فهي المدينة والمعجزة والروح السرمدية المتابيَة على الدمار والموت: «غير أن معجزة التاريخ هي هذه المدينة التي قدسها البشر، وبقدر ما قدَسوها أعملوا فيها يد التخريب والدمار، ولكنها تُجرح ولا تموت، تتحطم ثم تنتعش من جديد».

ينتسب جبرا إلى فلسطين، وينتمي إلى القدس منها، لكانه لا ينتمي إلى فلسطين إلا لأن القدس فيها، أي انه يرتبط بمقدس تجسَد في مدينة مقدسة. ولعل هذا الارتباط بمقدس هو في أساس البطل المرئي ـ اللامرئي في روايات جبرا، الذي يجرح ولا يموت، ويتحطم ثم ينتعش من جديد. فالبطل قائم ورمزه المقدس يقوم فيه، فيتكشف عادياً بين البشر، ثم يفارقهم لأنه لا يعرف الخيبة والاغتراب. يشير الرمز إلى مدينة صاغتها ذاكرة الغريب، وإلى مدينة عرفها الغريب قبل الرحيل، وإلى منظور يقدّس مدينة مقدسة. بمعنى آخر: لا يتعامل جبرا مع مدينة مقدسة، انما يبدأ من منظور فكري يقدس المدينة وعلاقاتها، بسبب علاقة صوفية تربطه بالمدينة، وبسبب غموض مقدس يداخل المدينة ويحايثها. يُقيم هذا المنظور علاقة رمزية بين الفلسطيني ومدينته المقدسة، فيكون على صورتها، واضحاً ـ غامضاً، وانساناً ـ رمزاً، يمتلك من الاستطاعة ما يؤكدَه سيداً على ذاته، وعلى المصير الذي يسير إليه والاستطاعة في وجهيها تغوي جبرا بتذكير سعيد بقول ينسبه إلى ارنولد توينبي: «ذكرت قبل مدة لأحد أصدقائي ما قاله لي توينبي في الخمسينات عندما التقينا في بغداد قال: «انتم الفلسطينيون خرجتم من فلسطين كما خرج العلماء الاغريق من القسطنطينية بعد ان احتلها الأتراك سنة ١٤٥٣ . انتم تلعبون نفس الدور الحضاري الهائل في الأمة العربية، هذا هو مصيركم أم حتفكم، لا اعرف». ياخذ الفلسطيني بعداً رسولياً تحوّطه الماساة، لأن الموت لا يتجنَب حامل الرسالة إلاَ في ظروف قليلة».

تتداخل عناصر عديدة وتنشيء تصور العالم عند جبرا، فالفقر تجربة واهنة: «لم اشعر قط ان للفقر قدرة او قوة تمنعني من تذوق الحياة والتمتع بها»، وتجربة المكان المقدّس تستحضر تعاليم المسيح بلا انقطاع: «بيت لحم كانت بالنسبة لي مدينة المسيح ايضاً، فاوجد ذلك صلة حيّة بيني وبينه»، وتجربة الثقافة تقرا الواقع وتستنطق امكانية الانسان: «لقد أعطتني الثورة الرومانسية فكرة امكانية قيامنا بثورة مشابهة»، وتجربة المنفى تعيد قراءة القراءة وترى الحق يعود إلى فلسطيني الحقيقة ■ ■

قصة الوطن العربي منذ حقب التاريخ القديم حافلة بمآثر راسخة تؤكد رحلة الإنسان إلى مواقع العمل والحياة أينما كانت.. إنها قصة تأكيد الذات الوطنية والقومية، واقتحام مواقع التخلف والتبعية والتشويه والاستلاب الحضاري.

ومن سومر .. الى يمن

عبد الحكيم الذنون

لقد شهد تاريخنا القديم منذ فجره بروز اشعاعات وضاءة على طريق السيادة والاستقلال، وبروز حالات نجمت كتحصيل حاصل لحتمية مسار حركة التاريخ في بناء المجتمع على أسس من التكامل في شتى المجالات. فظهرت الدولة ـ المدنية (أي دويلات المدن القديمة) في بلاد الرافدين وسورية كنواة لنشوء الدولة الشاملة بكل أبعادها ومؤشراتها. وقد أرسيت دعائم كيان المجتمع بحركة واسعة النطاق ثم أخذت في التبلور على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية والفنية والقانونية والحربية.

وعندما قام «لوكال زاكيزي» بعملية اقتحامية لمواقع التجزئة في سومر انما أتى ذلك انسجاماً مع متطلبات حركة التاريخ التي تؤكد وجود الأمة الواحدة منذ فجر التاريخ. فقام «لوكال زاكيزي» بارساء دعائم دولة سومرية مركزية جاءت رداً على كيانات «دول الطوائف» التي كانت قائمة في سومر في تلك الحقبة. والتي كانت تتصارع فيما بينها على الرغم مما حققته من انجازات حضارية ناضجة في كافة المجالات تكون بمثابة أرضية صلبة وقاعدة أساسية لنتاجات ونشاطات وفعاليات الحضارات المتعاقبة.

إنّ ثورة «لوكال زاكيزي» الوحدوية هي تمهيد لاقامة دولة «سرجون الأكادي» الممتدة من الخليج العربي إلى البحر الأبيض المتوسط، والتي كان رائدها السيف والرُقُم الكتابية المسمارية في آن واحد تأكيداً للتوجه الحضاري، وتحقيقاً لأستقلالية الوطن الذي يتربص به الأعداء والطامعون من كل حدب وصوب.

وعلى الرغم من هجمات القبائل الكوتية القابعة في قدمات جبال زاجروس، فلن تخور عزيمة الشعب الأكادي في تعبيره عن استيائه من الحكم الكوتي الذي هدم البناء ونهب الثروة، بل وتصديه للهمج الرعاع ودفاعه المستميت عن حياض بلاده وحضارته القومية إلى أن تجلى ذلك بالظفر المؤزر بتحرير الوطن وتحقيق الانبعاث السومري بعمل سومري وأكادي مشترك.

وفي عهد مملكة نينوى تم تجهيز حملة حربية لتحرير السامرة من اليهود الذين قذفتهم المقادير إلى أرض كنعان لينشئوا كياناً لهم أسوة بالممالك الفينيقية والمصرية والعمورية والآشورية، وقد حققت الحملة التي قادها العاهل الفنان «آشور بانيبال» أهدافها في تحرير فلسطين في التاريخ القديم وهذا ما يؤكد الترابط القومي بين أبناء الأمة الواحدة ومعركة المصير الواحد.

وفي زمن مملكة بابل الثانية يقوم «نبوخذ نصر الثاني» باستكمال تحرير فلسطين من الغزاة الذين وظفوا الميثولوجيا الوطنية للمنطقة وصاغوها لخدمة أغراضهم العدوانية ومنطلقاتهم التفردية من خلال نسبها إليهم زوراً وبهتاناً، وابعاد سكان الأرض الأصليين طمعاً في «أرض العسل واللبن»، مثلما حاولت الصهيونية في العصر الراهن وفي محاولة يائسة بتوظيف المعطيات الآثارية والحضارية في مملكة إيبلا السورية القديمة لخدمة المرامي التوراتية.

لقد جاء بهم ملك بابل «نبوخذ نصر الثاني» إلى أرض بابل ليس بقصد «السبي» أو «الأسر» كما تفسر ذلك الدعاية الصهيونية المغرضة، وانما بقصد فك عزلتهم ومراجعة انفسهم لكي يتخلوا عن اتجاهاتهم العدوانية والعنصرية، لكن «السوبارناتيك» الدفين كان يهيء لأمور تبين استمرارية صهاينة الأمس في مخطط كهنتهم وأحبارهم نحو الإنتقام من العرب، والعودة إلى «أرض الميعاد» واعادة تأسيس دولة «يهودا» المنقرضة.

ويتأكد التحالف المعادي لشعب عربي واحد إبان قيام «قورش» مؤسس الأسرة الأخمينية الفارسية باحتلال بابل آخر العهود الوطنية في العراق القديم، وقيام اليهود بالتحالف والتعاون معه انسجاماً مع الأطماع الفارسية في العراق، والأطماع الإسرائيلية في فلسطين.

ومهما يكن من أمر فإن التصدي المستند إلى أرضية التاريخ والجغرافية يتصاعد بشكل دائم ليؤكد الاستقلالية في شخصية الأمة والسيادة الوطنية، وتطالعنا أحداث التاريخ بالعديد من الشواهد والمآثر البطولية الاقتحامية لمواقع الوأد والهيمنة والاستلاب، فهذه معركة ذي قار التي انتصف فيها العرب من الفرس، وتلك مملكة تدمر التي قاومت الهيمنة الرومانية.

وفي المرحلة الراهنة حيث تتفاقم التجزئة في الوطن العربي، تبدو التبعية للغرب بشكل سافر، ويسعى بعض العرب إلى اللهاث وراء سراب السلام مع العدو الاسرائيلي، تبدو الحاجة ملحة لرفض مسار تصفية القضية الفلسطينية، وتبدو الحاجة ملحة أيضاً إلى استشراف التاريخ وقيمه ومعانيه لتحقيق قيمة التواصل والحفاظ على الطابع العربي للمنطقة في وقت تهيىء فيه الصهيونية لإنشاء «امبراطورية الشرق الأوسط» ذات السمة الإسرائيلية البحتة.

لقد خسىء المغرضون القوالون بأن العرب قد تعبت قواهم ورضخوا، حيث يشهد وطننا الكبير من المحيط إلى الخليج تنامياً جماهيرياً يؤدي إلى بلورة استراتيجية عربية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة ونكسة النظام الشيوعي على الرغم من الظروف والملابسات الراهنة، ولابد من الإشارة بهذا الصدد إلى الوحدة في اليمن كمؤشر وطني وقومي ووسام ابدي يوشح صدر الأمة.

وبالرغم من ظروف الأزمة بين صنعاء وعدن فإن الوحدة قيمة جوهرية تعزز القدرات وتطلق الطاقات الكامنة وتحفز الجماهير على الغاء حالة التجزئة والشروع ببناء صرح حضاري عربي متقدم، وإزاء ذلك ينبغي أن ندرك مسألة مفادها بأن الخلل ليس في الوحدة وانما الخلل في الدولة، لأن الوحدة هدف مقدس يرتقي بالإنسان العربي إلى مصاف متقدمة لتحقيق كرامته في زمن التحديات الراهنة، أما الدولة فهي التي يفترض أن تتمتع بقدر عال من المسؤولية إزاء الالتزام الكامل بمبادىء الوحدة العربية وتطبيقها من خلال قنواتها، وترسي دعائم الديمقراطية باعتبارها ضمانة للوحدة بعيداً عن الادعاء الشعاراتي والاتجاه السلوكي المشبع بما هو موروث عن عهود التخلف والاستعباد ■■

المخرج محمد شاهين لـ « الهدف » :

في الرواية نجد أكثر من اسلوبية لكن اسلوبية الفيلم واحدة .. من اللقطة الاولى حتى الاخيرة

حاوره / جمال ربيع


المخرج محمد شاهين

على الرغم من ان المخرج السوري محمد شاهين ، بدأ حياته الفنية مسرحياً وتلفزيونياً قبل ان يتفرغ للعمل السينمائي في المؤسسة العامة للسينما بدمشق ، إلا انه من اغزر المخرجين السوريين انتاجاً ، إذ وصل عدد أفلامه الروائية إلى ١٩ فيلماً ، ويعتبر من أوائل المخرجين اللذين قدموا أعمالهم في مؤسسة السينما ، حيث كان فيلمه الأول بعنوان زهرة من المدينة ١٩٦٥ ، اضافة إلى انجازه عدداً من الأفلام التسجيلية .

يغلب على موضوعات أفلام « شاهين » ، الرومانسية والبحث عن واقعية ، شعرية ويمزج في أفلامه بين الرؤية الفنية والجماهيرية . في السنوات الأخيرة بدأ « محمد شاهين » الاهتمام بأدب « حنا مينة » ونقله إلى السينما ، يضع الآن اللمسات الأخيرة على فيلمه السينمائي الجديد « آه يا بحر » ، المقتبس عن رواية « الدقل » وقد سبق له ان قدم رواية الشمس في يوم غائم ، في فيلم حمل العنوان نفسه .

عن « الشمس في يوم غائم » ، و« آه يا بحر » ، وعلاقة السينما بالأدب كان هذا الحوار القصير مع المخرج محمد شاهين .

■ كيف تم اللقاء بين المخرج محمد شاهين والأديب الروائي حنا مينة ، بمعنى ما ، ما الذي يجذب محمد شاهين لأدب حنا مينة ؟.

■ ■ قبل ان افكر في اخراج فيلم « الشمس في يوم غائم » ، كنت قارئاً جيداً ومخلصاً ، لأدب الأستاذ حنا مينة . ومعجب به ، لتميزه ، ولواقعيته وللصدق في المواضيع التي كتب عنها وعايشها . شخصياته في كافة رواياته من لحم ودم ، شخصيات حقيقية ، وليست متخيلة من وراء مكتب .

فمن خلال قراءتي لكافة اعماله الروائية ، قراءة اعجاب ومحبة ، وجدت في « الشمس في يوم غائم » مادة جيدة للسينما لأسباب كثيرة منها : نموذج البطل « الابن » نموذج عايشه جيلي ، في اواخر الخمسينات والستينات . نموذج الشاب المثقف والدارس للفلسفة المثالية ، والذي لا يعرف اين يكون موقعه ، هل إلى جانب الطبقات الكادحة والفقيرة والمناضلة أم إلى جانب الطبقة الأرستقراطية والغنية جداً . هذه الشخصية كانت تعبر كثيراً عن « الشباب » الذي تلقى درجة كبيرة من العلم والثقافة في تلك الفترة . ويعيش حالة من الحيرة والتردد ، لأنه لم يكن في تلك الفترة تنظيمات سياسية واضحة الرؤى والبرامج يمكن ان يعتمد عليها . كان الواحد منا في تلك الفترة يعتمد على النظريات والأفكار التي يتلقاها في الجامعة وخاصة إذا كان من دارسي الفلسفة . لكن الغالبية منا لم تستطع ان تتخذ موقفاً حازماً باتجاه واضح . وهذا ينطبق على ٥٠ ٪ من الشباب المثقف في تلك الفترة التي تتحدث عنها رواية « الشمس في يوم غائم » . بالنسبة لي عندما قرأت الرواية أحسست بان شخصية الابن فيها الكثير من تجربتي الشخصية ومن معاناتي الفكرية في تلك الفترة . ولذلك وجدت نفسي قادراً على الدخول في اعماق هذه الشخصية .

المسألة الأخرى في هذه الرواية ، والتي اعجبتني ، هي غناها بالحوادث الجميلة ، اضافة إلى انها تقف من المرأة موقف ايجابي [والذي أومن به كل الإيمان] من خلال نموذج المرأة « نجمة » التي تعيش في عالم غير سليم وغير نظيف ، ومع ذلك نجد في اعماقها النقاء ونجدها تناضل في سبيل اثبات شخصيتها وفي سبيل قهر الظلم بطريقتها التي قد لا تقر بها . نجد بالرواية ايضاً الشخصيات والفئات التي كانت تعيش في القصور وتتعاون مع الاستعمار الفرنسي لأنه يحمي مصالحها . بدوري عمقت هذا الجانب بالفيلم من خلال اظهار ندرة الأطفال في الطبقات الأرستقراطية ، بينما نجدهم كثر في الطبقات الشعبية ، حاولت ان اشير من خلال ذلك إلى عقم الطبقة الأرستقراطية . كل هذه الأشياء مجتمعة جعلتني ان افكر بان « الشمس في يوم غائم » تجعلني ، او استطيع عبرها التعبير عن موقفي ورؤيتي للعالم في تلك المرحلة من تاريخ سوريا .

■ الدقل هي الرواية الوسطى ، فمن ثلاثية للكاتب حنا مينة ، تبدأ « بحكاية بحار » ثم « الدقل » ثم « المرافىء بعيدة » لماذا اخترت « الدقل » من ضمن الثلاثية ، وما الذي تتميز به على وجه الخصوص من حيث امكانية اقتباسها للسينما ؟.

■ ■ ما جذبني إلى « الدقل » من ثلاثية حنا مينة ، هو شخصية سعيد حزوم . هذا الشاب المؤمن بوالده ايمان يكاد يبلغ درجة التصوف ، ومعجب بدور والده بمقاومة الاستعمار الفرنسي ، وغير مقتنع بان والده مات غرقاً . فهو مقتنع بان والده ، نزل إلى الباخرة ، من اجل ان يخرج منها صفائح الكاز ليوزعها على الفقراء .. ولكنه اختفى بعد هذا الحادث . فيقوم بالبحث عنه . وخلال عملية البحث يتعرض إلى تجارب حياتية مختلفة ، ومتنوعة ، تنضج شخصيته ، بحيث اصبح صورة عن والده طبق





من فيلم «آه يا بحر» لمحمد شاهين

● أعمال حنا مينة التي حولت إلى السينما

ـ في عام ١٩٧٤ ، قام المخرج قيس الزبيدي ، بتحويل قصة « على الأكياس » ، إلى فيلم حمل عنوان « اليازرلي » .
ـ في عام ١٩٧٩ ، قدم المخرج ، نبيل المالح رواية « بقايا صور » في فيلم حمل العنوان نفسه .
ـ اما المخرج محمد شاهين الذي اقتبس رواية « الدقل » مؤخراً ، سبق له ان قدم رواية الشمس في يوم غائم في فيلم حمل العنوان نفسه . انتجته مؤسسة السينما السورية في عام ١٩٨٥ .

● « آه يا بحر »

ـ من انتاج المؤسسة العامة للسينما ١٩٩٣ .
ـ سيناريو محمد شاهين ـ بندر عبد الحميد عن رواية « الدقل » لحنا مينة .
ـ بطولة : منى واصف ـ جلال شموط ـ رنا جمول ـ خالد تاجا ـ حسن دكاك ـ صباح عيد ـ ساندرا اوس .
ـ مدير التصوير : جورج لطفي الخوري .
ـ ديكور : لبيب رسلان ـ ملابس سحاب الراهب ـ مونتاج علي ليلان .
ـ اخراج : محمد شاهين .

الأصل . في ايمانه ونضاله وتفكيره وتعامله مع المراة .

هذه الشخصية فيها الكثير من الواقعية . شخصية من لحم ودم ، شخصية بيئية جداً . لأننا ما زلنا حتى الآن نجد في الأب . صورة المثل الأعلى في الحياة . وانا من انصار تاكيد هذا الرباط العائلي .

الايمان بالأب . والتعاطف العائلي . اسرة صالح حزوم « الأب » فيها الكثير من النموذج الذي اومن به . إنها اسرة قوية ومتماسكة . الأم مثلاً على الرغم من قوتها في مواجهة ظروف الحياة القاسية بعد وفاة زوجها . لكنها ضعيفة امام ابنها واسرتها نموذج هذه العائلة . المتماسكة والشريفة والمتحابة . في فترة كانت تتبلور فيها مفاهيم مقاومة الاستعمار . ومفاهيم خروج المراة إلى العمل للحاجة . دون أن يمس هذا الشيء من كرامتها هي التي دفعتني لاختيار رواية « الدقل » من ثلاثية الأستاذ حنا مينة .

■ هل استطيع ان اقول : بأنك وجدت في أدب حنا مينة ، ما يشبه السيرة الذاتية لك . وأنك في « الشمس في يوم غائم » و« آه يا بحر » صنعت نوعاً من سينما السيرة الذاتية ؟

■ ■ إلى حد ما ، قلت لك ان الشاب المثقف في « الشمس في يوم غائم » يذكرني في بعض معاناته وتوزعه بين مفهومين للحياة ، بطفولتي وشبابي ، فانا لا اخفي عنك بانني مررت في هذه المرحلة . « طبعاً موضوع النظرة إلى بعض الأمور الحياتية ، قد اختلف معه في بعضها » . ايضاً شخصية سعيد حزوم في « الدقل » فيها الكثير من تجربتي ، شاب يجابه الحياة ويستطيع بالبحث عن سيرة والده ان يكون امتداداً له . حيث نجد في الحوار على لسان آخرين : أن كل هؤلاء الشباب امتداد لـ صالح حزوم ، باختصار ، استطعت أن أجد في روايات حنا مينة « الشمس في يوم غائم » و« الدقل » معادلاً لسيرتي الشخصية بمعنى ما وبدرجة ما تستطيع أن تقول انني صنعت نوعاً من سينما المؤلف أو سينما السيرة الشخصية .

■ قدمت في « الشمس في يوم غائم » الممثل السوري « جهاد سعد » لأول مرة ، والآن في « آه يا بحر » تقدم ممثلاً أو وجهاً جديداً ، « جلال شموط » كيف ترى علاقتك بالممثل ، واختياره ، وخاصة انك قدمت هذه الوجوه في أدوار رئيسية ؟.

■ ■ الدور كان للممثل السوري المعروف « جمال سليمان » ولكن ارتباطاته بالتلفزيون لم تسمح له الالتزام معنا . وكنت في حيرة من أمري باختيار الممثل البديل لـ « جمال سليمان » . جاءت رنا جمول « الممثلة السورية » ورشحت لي الشاب الممثل جلال شموط من خريجي المعهد العالي للفنون المسرحية قسم التمثيل . لم اكن اعرفه من قبل . اجريت له بعض « الستاجات » فوجدت فيه موهبة كبيرة . ولكنني وجدت ايضاً بان فيه من النعومة اكثر من اللازم والتي لا تتناسب مع دور سعيد حزوم . ولكن استطعنا معاً التغلب عليها ، ففرضت عليه الجلوس تحت الشمس الحارة لمدة عشرين يوماً قبل بدء التصوير ، واجبرته على تربية شواربه .. الخ كل هذا اضافة إلى موهبته ، استطاع ان يؤدي دوره ، في كثير من الحساسية والاتقان والشجاعة ، اقول الشجاعة لأن الدور فيه الكثير من المواقف الصعبة والمغامرة بل المخاطرة وخاصة اثناء تصوير العاصفة ، وهي مشاهد حقيقية لأول مرة تصور العاصفة في السينما السورية . ولسوء الحظ كانت من القوة كادت تجعلنا ان نغير الكثير من برنامج عملنا . باختصار انا متفائل بـ جلال شموط ، وانتظر دور النقاد في ذلك . واحب ان اشير

حديث الثقافة

إلى انني دائماً اسعى إلى تقديم وجوه جديدة للسينما، كما حصل في «الشمس في يوم غائم»، عندما اخترت جهاد سعد لبطولة الفيلم مع انه لم يكن قدم شيء يذكر إلى السينما اخترته لأنه يملك ملامح شخصية ارستقراطية تناسب الدور. كذلك الأمر مع جلال شموط فهو يملك ملامح شرقية ظريفة تناسب دوره في «الدقل»، ويمكن ان تخلق منه شاب شعبي على العموم ادى دوراً مهماً، اعتقد ان نقاد وجمهور السينما سيعجبون به وبالأداء الجميل الذي قدمه.

■ سبق أن تعاملت مع الأدب، قبل ان تلتقي بأدب حنا مينة، هل تجد خصوصية ما مع ادب حنا مينة وما هي الفروقات التي تلمسها عند التعامل بين أديب وآخر؟.

■ ■ هذا صحيح بالنسبة لي تعاملت في السابق مع الأدب، ولكن ليس مع الرواية. تعاملت مع سعد الله ونوس في «رأس المملوك جابر». وتعاملت مع «البيت الكبير» لمحمود دياب في فيلم «لعبة الحب والقتل»، والذي لم يجد النجاح الكافي في سوريا على الرغم من نجاحه في الخارج حيث اشتراه الاتحاد السوفيتي سابقاً، ودفع فيه سعر، يوازي سعر الأفلام التي يستوردها من اميركا ونال الكثير من الاستحسان ودبلج إلى اللغة الروسية وعرض عروضاً جماهيرية.

لكن التعامل مع ادب حنا مينة، يختلف كثيراً، لأنني اشعر بمسؤولية اعلى معه. صحيح ان المتطلبات السينمائية قد تقتضي الاضافة والتعديل. ولكن مع حنا مينة اشعر بضرورة الحذر كي احافظ على الروح، روح وعوالم حنا مينة. يجب ان تشعر المشاهد وتقنعه بان الذي يشاهده هو عالم من عوالم حنا مينة، بدون اي تدخل من السينمائي قد يسيء إلى روح الرواية. وخاصة ان عالم «مينة» هو عالم البحر، عالم خاص يتطلب معايشة حقيقية لأجواء البحر وسكان مدن البحر، حتى تتعرف على نظرتهم للحياة ولعلاقاتهم مع بعض للوصول إلى درجة كافية من الصدق والواقعية.

اضافة إلى ذلك، روايات «حنا مينة» يختلط فيها الحلم بالواقع، الواقع والرمز. الخيال والأسطورة. يجب ان تعرف كيف تتعامل مع هذه الجوانب كي تحصل على السيناريو المناسب.

■ هل من مثال لذلك؟

■ ■ في رواية «الشمس في يوم غائم»، الأسطورة في نصف الرواية. اضطررت ان اضعها في مقدمة الفيلم، قبل العناوين، حتى لا تختلط في بنية الفيلم، لأنه بالأدب وتحديداً الرواية تستطيع ان تجد اكثر من اسلوبية في الرواية الواحدة. بينما في السينما نجد ان اسلوبية الفيلم واحدة من اللقطة الأولى حتى الأخيرة. اضافة إلى ذلك نجد ان اهم اسلحة الأدب هو «التخيل»، ولكن السينما لا تستطيع تحقيق ذلك. وخاصة ان المشاهدين على درجات ثقافية وذوقية متنوعة، لا يمكن ان تصل معهم جميعاً إلى نفس النتيجة.

■ كيف ينظر محمد شاهين إلى الجمهور، وهل تضعه في حسابك اثناء نقل العمل الأدبي إلى السينما، وخاصة أن أدب حنا مينة حقق انتشاراً واسعاً؟.

■ ■ هناك انواع من المشاهدين.
١ ـ مشاهد قرأ الرواية قبل ان يشاهد الفيلم ٢ ـ مشاهد لم يقرأ الرواية ٣ ـ مشاهد لا صلة له بالجو الأدبي اطلاقاً.

الأول دائماً يملك مقارنات قاسية بين العمل الأدبي والسينما، السينما قد تصدم خياله، هذا إذا استطاع ان يقتنع بالعمل السينمائي اساساً. هذا النوع غالباً يقول بان الرواية اهم.

الثاني يمكن ان يقيم الفيلم بطريقة اسهل.

الثالث يقصد السينما لأسباب متعددة منها المتعة او البحث عن افكار جديدة ..الخ بالنسبة لي. يهمني آراء جميع المستويات ولكن بعد صناعة الفيلم وليس قبل ذلك ■ ■

الدكتور عبد اللطيف الراوي في ذمة الخلود



قبل ايام غادرنا غفلة دون وداع في حادث مؤسف بعيداً عن الوطن الذي غادره عام ١٩٧٧ عندما كان آنذاك استاذاً في جامعة المستنصرية ببغداد. كان ابو دوريد دائماً لصيقاً بالوطن. تالم للعدوان الأخير على عراق حضارة وادي الرافدين. رحل إلى الجزائر ودرس في جامعة وهران عام ١٩٧٧ احبه طلابه في بلد المليون شهيد. قدم إلى سوريا عام ١٩٨٥ ليعمل في جامعة البعث في حمص وتراس عام ١٩٨٦ قسم اللغة العربية حتى وافاه الاجل.

قدم فقيدنا الغالي وهو في قمة عطائه المزيد من الدراسات إلى المكتبة العربية. كتب مقالات في تاريخ العراق المعاصر. النقد العربي القديم. المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة. الجذور الاجتماعية للرواية العراقية.

إضافة إلى مخطوطات منها، شعراء من بلدتي راوه. عاتكة الخزرجي الشاعرة الملاك. دراسة عن البياتي. رواية لن يصل المقهورون. ومجموعة قصصية.

وفي اهدائه لكتابه القيم «عصبة مكافحة الصهيونية في العراق ٤٥ ـ ١٩٤٦» إلى شهداء الكلمة الحق عبر ازمان العراق الصعبة. وجاء في مقدمة الكتاب واضعاً الحقيقة نصب اعين الجميع ما يلي:

«ولقد وضع الشيوعيون العراقيون ومعهم كل التقدميين القوميين والديمقراطيين انفسهم وطاقاتهم من اجل ان يقدموا للأمة العربية الحل الأمثل لقضاياها القومية برغم كل العراقيل والحواجز بما في ذلك السجن والموت التي كان يجابههم بها العملاء واسيادهم. فخلوداً لك ايها المناضل الشهم والاستاذ القدير.

صديقك

د. محمد جواد فارس

تضامناً مع الفنانين الاتراك

اقدمت سلطات النظام التركي على حكم جائر بحق الفنانين «اليف سومرو كورال، وكمال ساهير كورال»، وذلك إثر قيام فرقة كروب يوروم الفنية بتقديم عروضها في دانيزلي، فقد قضت المحكمة عليهما بالسجن ثمانية اشهر وتغريم كل منهما بـ ٤٢ مليون ليرة تركية، في حين تمكنت اليف من الهرب، إلا ان كمال كورال يعاني الآن من اعتقاله.

نحن الموقعين ادناه نطالب بالافراج الفوري عن الفنان كمال كورال ونعتبر أن الحكم الجائر بحقه وحق زميلته يخالف القوانين التركية والدستور التركي، اضافة إلى أن هذه الاحكام تتناقض مع كل الأعراف والقوانين الدولية ونظم حقوق الانسان المتعارف عليها.

الاغاني لن تصمت.... والدبكات ستستمر

ـ هذا ووقع على هذه المذكرة العشرات من المثقفين والفنانين الفلسطينيين والعرب والأتراك.

عبد اللطيف مهنا .. في معرضه الأحدث

شاعر يكتب بالصورة .. وفنان تستغرقه القصيدة



في رسوماته ولوحاته يبدو الشاعر والكاتب والفنان عبد اللطيف مهنا معنياً بالتعبير عن فكرة بذاتها قبل اي شيء أخر.. أو لنقل اطلاق الهم الذي يسكن كيانه ويعبر عنه نتاجه الابداعي على اختلاف انواعه..

سعد القاسم

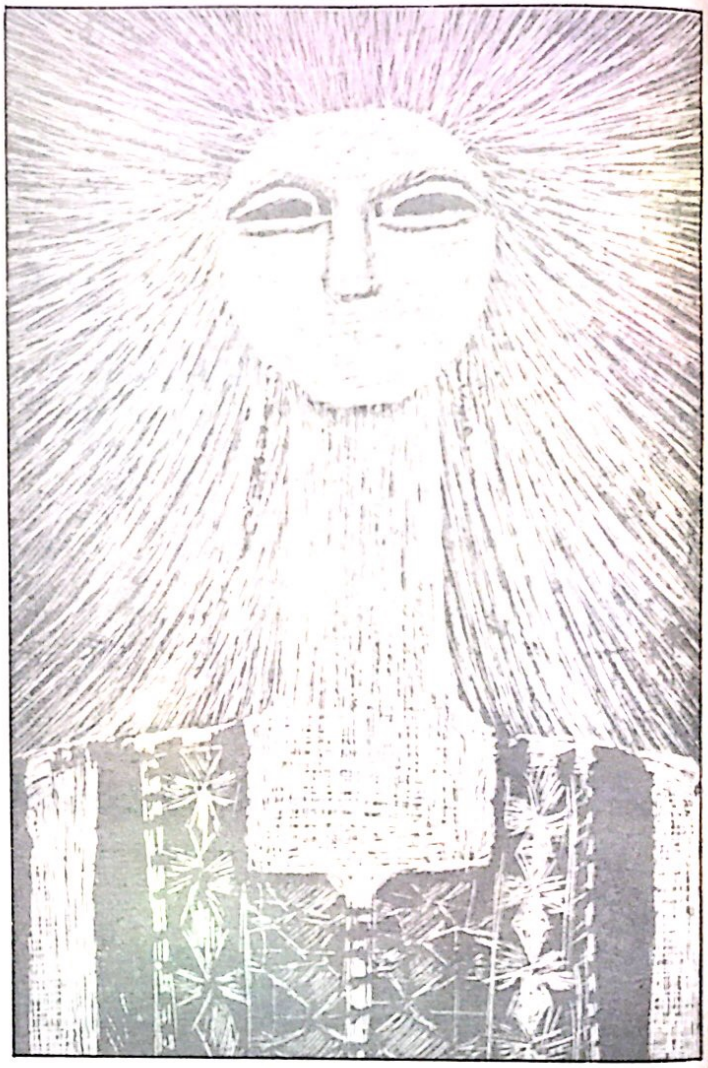
لا نعلم على وجه اليقين إن كانت اعمال عبد اللطيف مهنا التي شاهدناها في معرضه بصالة ناجي العلي قد رسمت خصيصا لمرافقة نصوصه الشعرية او رسمت لذاتها. صحيح انها نشرت في مجموعات اشعاره لكن الصحيح ايضا انها تمثل في حد ذاتها قيمة فنية مستقلة تجعل منها ما هو ابعد من مجرد رسوم توضيحية او (موتيفات). إنها رسومات فنية تستجيب لكل شروط لوحات الغرافيك من حيث البناء والتقنيات وتوزيع العناصر وتناوب الابيض والاسود.

ان ما هو اساسي في (فن) عبد اللطيف مهنا هو ذات ما هو اساسي في ادبه. إنه الهم الوطني الفلسطيني. والهم القومي العربي. ثم هم الانسان في كل مكان وزمان. وبحثه عن خلاصه من الاستغلال والظلم والاضطهاد. وسعيه لنيل حقوقه ايا كانت. وايا كان مغتصبها وربما لهذا السبب نحار في تقرير إن كانت رسوماته مستقلة عن ابداعاته الأدبية. او وليدة لها. خاصة ان المبدع في الحالين واحد والفكرة واحدة.

والاختلاف في وسيلة التعبير فقط. فماذا تقول وسيلة التعبير عند عبد اللطيف مهنا عندما يكون الخط والشكل. وقد عرفنا فيما مضى ماذا تقول حين تكون حرف وكلمة؟!.

تستحوذ (غرافيكيات) مهنا الاهتمام اكثر من لوحاته الزيتية لأنها الأكثر عددا. ولأنها في الغالب الأفضل في معالجتها الفنية وبالمقارنة بين الاثنين يحق للمشاهد الافتراض أن رسومات بالابيض والاسود قد اتاحت ل فسحة اوسع للتعبير عما يجول بخاطره. وامكانية اكبر لترجم ما في دخيلته. يظهر هذا بصور اساسية من وفرة العناصر في عد من الرسوم التي ترقى إلى مستو الأعمال المتقدمة فنيا في فن الحف على (اللينوليوم) أو على المعدن

ربما لم يقم الفنان بحفر اية م رسوماته على كليشة ما (لينوليو أو معدن او خشب) ولعل الفكر بكاملها لم تراوده. لكن قسما ها من رسوماته قابل لأن يتحول إ كليشات يطبع منها عدد كبير م النسخ ففيها توازن دقيق في توزي اللونين الأبيض والأسود. ومقدر واضحة على استخدام التهشير



عبد اللطيف مهنا كتاب «إضاءات»



عبد اللطيف مهنا مجموعة «اعشق صبرا وأشترط»

(الرسم بخطوط متقاربة ناعمة) في إظهار الشكل الذي ينبغي إظهاره.. ومع كل ذلك لا يفوت المتابع المهتم ملاحظة أن الأعمال التي يراها تتسم بعفوية لا تخفي نفسها، تكشف عن تجربة فطرية تبحث عن وسائلها وتقنياتها من خلال تجربتها الذاتية، لا من خلال الدراسة الأكاديمية، أو التعلم من تجارب الآخرين. ولهذا فإن روح التجربة الطاغية تظهر من خلال تفاوت المستوى الفني بين عمل وآخر. يرتقي أحدهما ليكون عملاً فنياً خالصاً يمتلك سويته المتقدمة، بينما تسيطر الفكرة المباشرة على ثانيهما على حساب كل ما سواها. إلى حد يكاد يضيع معه الفارق بين الرسم التعبيري والرسم الكاريكاتوري لشدة المبالغة في التعبير عن الفكرة..

بطبيعة الحال فإن فن الكاريكاتور كما هو معروف يندرج في اطار الفنون الغرافيكية. هذا من حيث التقنيات. أما من حيث الفكرة فإن المبالغة فيها، أو البحث عن الجانب الساخر هو ما يدفع بالرسم الغرافيكي باتجاه أن يصبح رسماً كاريكاتورياً. ومثل هذا الأمر نشاهده في كل رسوم فناني الكاريكاتور المتمكنين من أدواتهم الفنية، ونجده في عدد من رسوم عبد اللطيف مهنا التي يسخر فيها من خلال المبالغة الشكلية من بعض الظواهر والحالات الواقعية..

إن الاستغراق بالفكرة يجيء أحياناً على حساب الشكل، لكن ما يمتلكه الشاعر ـ الفنان من حسن فطري يساعده على تخطي المشكلة فهو ينجح في معظم الأحيان في بناء لوحة سليمة بالمعنى التشكيلي، متوازنة في تكوينها وتوزع عناصرها و(ألوانها).. وهذا الحس الفطري ذاته يوحي بتعدد المصادر التي تأثرت بها تجربته. إننا نجد تأثيرات يمكن ردها إلى مصادر افريقية وشرق أوروبية وإسلامية وهي جميعاً تلتقي عند إلغائها البعد الثالث، وهو الشكل المفضل لدى رسامي المنمنمات المسلمين، حيث يأخذ المنظور في أعمالهم شكلاً مغايراً للغاية لما هو عليه في الواقع ولما تراه العين البشرية. إلا أن هذا الشكل ـ وقد تكرر في التجارب الفنية لشعوب كثيرة ـ يتيح فرصة للفنان لأن يجمع في اللوحة الواحدة عدداً كبيراً من العناصر التي تساهم في توضيح الفكرة، ومن الأمثلة التي نشاهدها في معرض عبد اللطيف مهنا لوحة تصور مجزرة صبرا وشاتيلا يحتل القسم الأعلى منها صوراً ظليلة لجنود اسرائيليين يتجولون بين البيوت الآمنة التي تشكل خلفية هذا القسم وتحتل القسم الأوسط من اللوحة، أما القسم الثالث فتحتله صور ضحايا المجزرة وقد تبعثروا على الأرض السوداء.

إن عدداً غير قليل من رسوم عبد اللطيف مهنا ـ وخاصة المنشورة مع هذا الموضوع ـ تستفيد بشكل واسع من الامكانيات التي يقدمها الأسلوب الذي تحدثنا عنه، وخاصة في المشاهد الليلية حيث نلحظ حساسيةفائقة في تلك الرسوم. ونستطيع القول أن تجربته في هذه المجموعة ترقى إلى أعلى درجات تطورها. فتقدم أعمالاً على سوية فنية متقدمة قادرة على ترك انطباع عميق لدى المشاهد، كما هي قادرة على الرسوخ في ذاكرته.

قد تكون أعمال عبد اللطيف مهنا رسمت خصيصاً لمجموعاته الشعرية، أو قد تكون رسمت للتعبير عن أفكاره وهواجسه.. لكنها ومهما كانت الغاية التي رسمت بدوافعها، تمتلك قيمة فنية تستحق التوقف عندها، وقد نجد في المستقبل أنها استطاعت تحديد مسارها بشكل أكثر وضوحاً وصراحة.. وأعني مسارها الفني لا الفكري طبعاً ■■

همسة عتاب !

مع كل رمضان، تزخر البرامج التليفزيونية والاذاعية بالبرامج الجيدة والمتنوعة، المفيدة والمسلية، فكاهية وترفيهية، مسابقات وندوات فكرية ودينية وفنية، تضفي على هذا الشهر الفضيل جمالاً اخاذاً ورونقاً آسراً.

رمضان هذا العام، الذي جمع اذاعياً وتليفزيونياً كل انواع الفنون وشتى المجالات الفنية، كان جديداً، والجديد هذه المرة ما يمكن ان يلاحظه المتتبع لبرامج الاذاعة الدينية في الاذاعات العربية المختلفة، واقصد هنا تحديداً تركيز بعض «خطب الجمعة»، وبعض البرامج الدينية على جانب، لم يسبق وان ركزت عليه الاحاديث والخطب الدينية في السابق.

معظم خطب الجمعة التي استمعت لها من اذاعات عربية مختلفة كانت تتحدث عن الاسلام بوصفه دين السلام، وهذا ليس جديداً، لكن الجديد في رأيي ان معظم الخطباء ركزوا على الآية القرآنية التي سبق وأن كانت وراء فتوى علماء الدين في عهد السادات والتي شجعته على الاقدام على مؤامرة كامب ديفيد والآية السمحاء هي: إن جنحوا للسلم.. فاجنح لها «صدق الله العظيم» والحديث يدور في الخطب المذكورة على ضرورة تناسي الاحقاد والاستبشار بالسلم القادم، وتركيز هائل على الديانة اليهودية، باعتبارها معترفاً بها من قبل الاسلام، ويتجاهل بعض الخطباء الآية الكريمة: واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل «صدق الله العظيم».

وهكذا يصبح انتقاء آية قرآنية من هنا واخرى من هناك، بحسب الظروف السياسية، ويضع بعض رجال الدين والعلماء انفسهم في خدمة لحظة أو زمن محدد، متجاهلين ما سبق وان بشروا به من ان القرآن الكريم كل واحد صالح لكل زمان ومكان، وفسروا ذلك بانه صالح للتفسير كيما يصبح اداة بيد الساسة، وليس مرشداً لهم ولغيرهم.

إحدى الخطب التي استمعت لها، تركزت حول مقارنة بين اليهودية والاسلام... وعرفت للمرة الأولى من الشيخ الخطيب ان «الزكاة» التي عرفها الاسلام هي التي سبق ولليهودية ان اخذت بها، واسمها «العشر»، أي نسبة العشر من الاموال، وكان شيخنا كان يريد ان يقول وهو مزهو بتعداد محاسن اليهودية، ان الاسلام – معاذ الله – قد نهل من اليهودية معظم حسناته، بما في ذلك الزكاة.

اتقوا الله ايها الشيوخ، وعودوا إلى القرآن والسنة.. قبل ان تبشروا بما تجهلونه.. ديننا دين محبة وسلام.. لكن لا يقبل الضيم والظلم والافتراء.

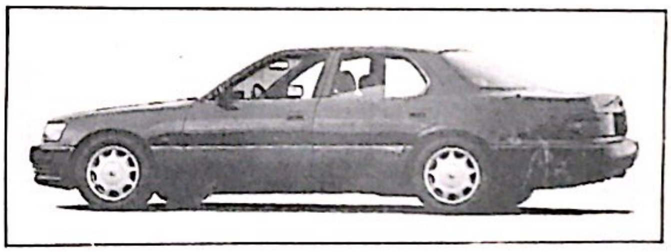
صالح حبيب

■ الخبر ■

اول درس تعلمناه في الصحافة حول «الخبر»، ان كلباً عض رجلاً ليس بخبر، لكن، رجلاً عض كلباً فهنا يكون الخبر. ولكي يصبح هذا الخبر واقعياً فقد أقدم اناتولي كوزوي على الانقضاض على كلب على مرأى من صاحبه، وقام بعضه ونهشه من حنجرته مما ادى إلى وفاة الكلب قبل ان يستعيد صاحبه وعيه من صدمة المفاجأة الغير متوقعة. هذا بالطبع حدث في موسكو!

■ سيارات ■

على ذمة وكالة رويتر في دمشق، أن أسعار السيارات في سوريا تعتبر ضمن الأعلى في العالم، ويصل سعرها في بعض الأحيان خمسة اضعاف سعرها الذي حددته الشركة الصانعة. والمثال الذي اثارته



اثارته الوكالة يشير إلى ان سعر سيارة مرسيدس حديثة يصل إلى ١٢ مليون ليرة سورية (٢٣٠ الف دولار) في حين سيتجاوز السعر الحقيقي ٢,٥٤ مليون ليرة (٥٠ الف دولار) وتشير الوكالة ان هذه الأرقام قد اخذتها نقلاً عن صحيفة الثورة الدمشقية.

■ الرئيس والعارضة ■



طغى خبر تقبيل رئيس البرازيل ايتمار فرانكو لعارضة شبه عارية اثناء مشاهدته لكرنفال الريو السنوي على كل ما عداه من اخبار في البرازيل.. الأهم من ذلك ان التلفزيون البرازيلي اذاع مكالمة هاتفية بين الرئيس والعارضة ليليان راموس يقول الرئيس لها انه وقع في حبها وردت العارضة: الحب بحاجة إلى وقت اكثر من ليلة واحدة، وتواعدا على اللقاء.. إلا ان الرئيس الغى الموعد بعد اذاعته في كل اجهزة الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.. الصحف البرازيلية نشرت صورة الرئيس وهو يقبل العارضة شبه العارية، لكن حشمة صفحة المنوعات تفرض عليها نشر صورة اخرى، اكثر احتشاماً.. رمضان كريم!

■ عواصف ■

اسفرت العواصف الشديدة التي اجتاحت مدينة الحفة بمحافظة اللاذقية السورية إلى انهيار مئذنتي مسجدين في المدينة، وعدد من المساكن، واصابة عدداً آخر باضرار. كما ضربت العواصف مدينة حلب وبعض المحافظات الساحلية مما ادى إلى خسائر متفاوتة في المساكن، وكانت سرعة العواصف قد بلغت حوالي ٨٠ كيلو متراً في

الساعة ، الأمر الذي ادى إلى اغلاق مرفاي طرطوس وبانياس على الساحل السوري ، وقد بلغ ارتفاع الموج سبعة امتار ، علماً ان نسبة هطول الأمطار ظلت اقل من المعدل .

■ السادات وأحمد زكي ■



احمد زكي

عدد كبير من الشخصيات التاريخية ، كانت محوراً لأفلام مختلفة ، من غاندي حتى نيرون ، على الصعيد العربي كانت هناك افلاماً عن شخصيات مثل صلاح الدين الأيوبي وآخرون ،وحالياً ، انتهى العمل بفيلم عن الزعيم جمال عبد الناصر من بطولة الفنان الكبير نور الشريف ، ويقف الفنان احمد زكي على انتاج وبطولة فيلم عن السادات ، والغريب هنا ان سيناريو الفيلم الذي كتبه احمد بهجت اعتمد على مصدرين رئيسيين : كتاب « البحث عن الذات » الذي كتبه السادات نفسه ، وكتاب « سيدة من مصر » الذي كتبته جيهان السادات « ما غيرها » ، وبالتالي فإن الفيلم لن يتعرض إلا للجوانب الايجابية والبطولية للسادات ، الأمر الذي يجعل من هذا الفيلم سيرة ذاتية كما يرى السادات نفسه ، بعيداً عن الموضوعية وتمجيداً رخيصاً للذات .

■ مثابرة ■

ينوي المواطن الايراني احمد اصغري ، اداء فريضة الحج ، إلى هنا وليس هناك من جديد ، إلا ان المذكور معاق بدنياً ، وبدأ بقطع المسافة بين مدينته مشهد في اقصى شمال شرق ايران حتى مكة المكرمة سيراً على الأقدام ، وقد وصل اصغري فعلاً إلى مدينة تبريز في شمال غرب ايران والتي تبعد عن مشهد ١٥٤٨ كيلو متراً بعد شهرين من بدء رحلته الشاقة .

وينوي اصغري دخول الأراضي التركية من ايران ثم سوريا والأردن قبل وصوله إلى السعودية لأداء فريضة الحج ... اصغري يقطع عشرة كيلو مترات مشياً على الأقدام يومياً .

■ انتقام فأرة ■

اقام المزارع الصيني شو عينهوادي شراكاً مسممة حول منزله بعد ان اكتشف وجود فارة وثلاثة من أولادها ، ونجحت الشراك في اصطياد الأولاد الثلاثة وموتهم لكن الأم ، الأكثر تجربة ، نجحت في الاختفاء ، وتعود فيما بعد لتشن هجوماً انتحارياً على شو ، فهاجمته اثناء نومه وقرضت يده ، ثم اذنه ، ولم يستطع الفكاك منها إلا بعد ان ادمته مما ادى إلى أن يقبع الآن طريح المستشفى .

■ الكناسون والسياحة ■

ارسلت الادارة المحلية في تايوان واحداً وعشرين من افضل كناسيها إلى سنغافورة ليتعلموا كيفية كنس الشوارع ، وقد تم اختيار هذه المجموعة من بين ١٤ الف كناس تقدموا إلى اختبار للكشف عن امكاناتهم ، إلا أن هسيا ولانغ المسؤول عن الكناسين في الادارة المحلية ، كشف عن ان الادارة منحت بذلك رحلة مجانية للكناسين كونهم لا تسنح لهم فرصة السفر إلى الخارج . أما البرنامج المعد لدراسة الكناسة فيقتصر على تفقد منشآت حماية البيئة في اليوم الأول ، ومشاهدة كيفية التخلص من القمامة في اليوم الثاني ، وجولات سياحية في اليومين الثالث والرابع .



لورانس العرب في (ارساليات سرية)

كان «المكتب العربي» للاستخبارات البريطاني يصدر في القاهرة مجلة «النشرة العربية» الناطقة بلسانه. وقد نشر في عام ١٩٢٩ «ارساليات سرية» للورانس. وكان توزيع النشرة وقتها مقتصراً على ابرز الشخصيات المعنية بالمنطقة واصحاب القرار.

اعادت جامعة اكسفورد مؤخراً نشر «ارساليات سرية» وطرحها امام الجمهور العريض من القراء. لماذا؟ البعض يجيب لعل قراءة «ارساليات سرية» تجيب جزئياً على الأقل، عن السؤال المحير الذي يطرحه الكثيرون: ما الذي جعل لورانس قادراً على كسب ثقة العرب وامتلاك وتوجيه مخيلتهم في تلك الحقبة الصعبة؟ هل لأنه جسّد توق العرب إلى الحرية، ام لأنه بدا في نظرهم قادراً على القيام بكل شيء؟

يثبت الكتاب ان الرجل امتلك طرائق ذكية، وبراعة تكتيكية عالية في تحسس مشاعر اية مجموعة يجد نفسه في ظهرانيها والتنقيب في اذهانهم عن خطوط الاهتمام الأساسي، ثم توظيف محصلة ذلك كله في مزيج عجيب يوفق بين مصالحهم ومصالح صاحبة الجلالة.

ولد توماس إدوارد لورنس عام ١٨٨٨ وتوفي عام ١٩٣٥. كان عالم آثار. تخرج من اكسفورد ثم خدم في صفوف المخابرات البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى، ونظم العشائر العربية لخوض حرب عصابات ناجحة ضد الأتراك. يروي كتابه الشهير «اعمدة الحكمة السبعة» الذي صدر عام ١٩٢٦ بصورة شيقة وآسرة وقائع الأساليب المحنكة التي اتبعها لخطب ود العرب، ويعتبر الكتاب بصورة عامة تحفة ادبية وتاريخية.

لقد تضاربت الآراء في تقييم هذا الرجل، فاعتبره البعض بطلاً وشخصية استثنائية، ورأى البعض الآخر انه زيف التاريخ في سياق تمجيده لنفسه. من الثابت في كل الأحوال، انه اعرب عن سخطه لرفض بريطانيا تحرير سوريا بعد الحرب العالمية الأولى، ورفض وسام الفروسية واختار لنفسه اسماً مستعاراً وموقعاً مغموراً في الجيش البريطاني إلى حين وفاته وهو يقود دراجته النارية بعد وقت قصير من تقاعده.

في «التقديرات الاستخبارية» لا تغيب موهبة لورنس الأدبية، ووصفه لأوضاع الحجاز وسورية، وتحليله لشخصية فيصل وغيره من الشخصيات. ولا يصعب على المرء ان يدرك مدى الخبرة التي اكتسبها لورنس في هذه التقارير «الارساليات السرية»، من حيث السرد ورسم الشخصية والحبكة والتقطيع القصصي والحواري. كل ذلك قبل ان يشرع في كتابه «اعمدة الحكمة السبعة» ■

وصايا صاحب (أعمدة الحكمة السبعة)

لا يذهب لورانس في قراءته للشخوص وأحداث تلك الحقبة عن السنّة العامة المعتمدة من قبل «المكتب العربي» للاستخبارات البريطانية، لكنه يبدي وفاء ملحوظاً لأحكامه الشخصية التي راكمها عبر تجربته الحافلة وعلاقاته النوعية وتجواله بين القاهرة والحجاز وفلسطين وسورية. يشهد على ذلك الكولونيل بيرسي جويس، رئيسه المباشر خلال معظم مراحل الثورة العربية، حين يصف علاقاته بفيصل: «لقد كان فيصل نقطة نجاحه البارزة. ها هو الرجل الذي قدم لورانس إلى جزيرة العرب لمقابلته، والذي سيقود الثورة العربية إلى ذروة المجد. اما الشريف ناصر وعلي بن حسين وعودة ابو طي فقد كانوا ادوات في مغامرة ناجحة، افواج اخرى من الأشخاص ظهروا وغابوا بسرعة حين ادوا المهمة التي اوكلت إليهم».

ولعل اهم وثائق «الرساليات سرية»، هي تلك التي تحمل اسم «البنود السبعة والعشرون» المنشورة في «النشرة العربية»، بتاريخ ٢٠ آب/ اغسطس ١٩١٧. في هذه المقالة وضع لورانس خلاصة تجربته مع العرب في سبع وعشرين قاعدة ذهبية يتوجب على الغربيين الالتزام بها إذا رغبوا في ضمان قدر كاف من خطوط النجاح لمخططاتهم. والقواعد تكشف، قبل أي شيء، عمق إدراك لورانس للسيكولوجية البدوي وحساسيته إزاء احترام الآخرين له وتقديرهم لموقعه، كما تشدد على الموضوعية وضبط النفس والانضباط والحياد العاطفي والتقدير الممتاز لبرهة بناء التحالف او التزام الحياد او الاندراج في صف ما (بثقل كاف هذه المرة)، وعلى ضرورة العمل عبر زعماء العشائر واحترام مفهوم «الشريف» وقيم وصعوبات واخطار ارتداء اللباس العربي التقليدي مع الاحتفاظ في نفس الوقت بالهوية البريطانية.

لنقرأ بعض القواعد كما جاءت على لسان لورانس:

١ ـ استخدام كلمة «سيدي» عند مخاطبة الشريف علناً او في الخلوة. سمّ الآخرين باسمائهم العادية، دون لقب. وفي المحادثات الخاصة سمّ الشيخ «ابو عناد» او «اخو علية».

٢ ـ النقاشات الدينية ستتكرر مراراً. قل ما شئت حول دينك، وتجنب انتقاد دينهم إلا إذا تأكدت أن النقطة التي تثيرها ذات طابع خارجي ويمكن لك أن تحقق انتصاراً معنوياً ملموساً إذا خضت فيها. الاسلام عند البدو عنصر طاغ ومسيطر، ولا تظنن انهم لا يعبأون بما تقول(...) الدين عندهم حقيقة يومية وجزء من الطبيعة مثل النوم والمأكل.

بداية ونهاية السر في التعامل مع العرب هي دراستهم بلا كلل او ملل. حافظ على يقظتك دائماً. ولا تقل شيئاً لم تقلب الأمر فيه، ولا تقم بشيء غير ضروري. راقب نفسك واصحابك جيداً وطوال الوقت. اسمع كل ما يقال، وفتش عما يحدث حولك تحت السطح. واقرأ شخصياتهم، واكتشف اذواقهم ونقاط ضعفهم، واحتفظ بكل ما تتوصل إليه ولا تشرك به احداً. ادفن نفسك في الدوائر العربية، وكرس نفسك وافكارك لواقعهم اليومي بحيث يتشبع دماغك بشيء واحد ■ ■

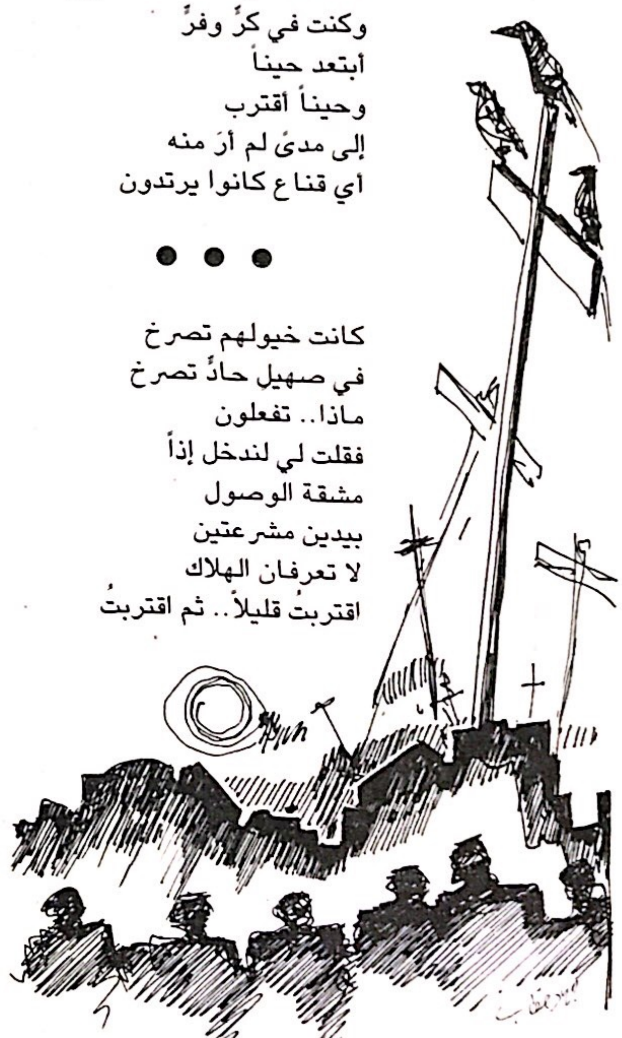
حلم ... قبل بزوغ الفجر

حمزة البشتاوي

حلم.. قبل بزوغ الفجر
إني أنا الآن
قبّرةً تطير
فوق صحراءٍ كانت
تنبت خشباً للصلبِ
والرعيّة فيها
أنصاف عراة.. صامتون
وكنت في كرٍّ وفرٍّ
أبتعد حيناً
وحيناً أقترب
إلى مدىً لم أرَ منه
أي قناع كانوا يرتدون

● ● ●

كانت خيولهم تصرخ
في صهيلٍ حادٍّ تصرخ
ماذا.. تفعلون
فقلت لي لندخل إذاً
مشقة الوصول
بيدين مشرعتين
لا تعرفان الهلاك
اقتربتُ قليلاً.. ثم اقتربتُ



حيث الأيادي الصامتة تلوح
من بعيد هناك
رجالٌ.. نساءٌ.. خيولٌ
تصهل
عرفناك وما عرفناك
فاقترب منا
لنحتفل مرةً أخرى
بالآخر الذي.. اختار طريق
الآلام

بدأوا...
بصمتٍ بدأوا
بصمتٍ تألمت
والمطارق بدأت
على المسامير تعزف
قل ماذا أقول لي؟
قل ماذا أقول لهم؟
حجبوا الضوء عني
حجبوا الضوء
فانتحب.. يا عرس الأماني
في نهايتي ابتدائي
من يقول لهم؟

● ● ●

بدأ الدمع في عيوني يهذي
والدم في عروقي يهذي
وكنت سأبدأ بالغفو المطلق
حين راحت خلف الحجاب
امرأةٌ تنوح بقربي
يا راحلاً في عناقيد الكلام
للوقت رائحة الصلب
للصلب رائحة الخشب
فامتثل للحكاية

يا من عرفناك وما عرفناك
بدأت أبدأ في الغفو
وانقطع حبل الكلام

● ● ●

هوذا ضوء
تلألأ... الآن غفوت
ما بين القرنفل والأقحوان
كنت أعرفه وكان هو
سؤالاً غريباً يطوف البلاد
وكان اسمه يتردّد
ما بين الصدى والانكسار
«جمال الدين أبو يسار»

● ● ●

وعادت تلك المرأة في
صراخ
تقفز.. وتصرخ
الآن عرفناك.. الآن عرفناك
هي المسافات امتدادٌ
غفوتُ.. صحوتُ.. عدت إليَّ
لا أنا قُبَّرةٌ.. ولا طيرُ
أنا شاعرٌ مجهول
قد أقول ما أقول
لكنني الآن في اشراقة المدن
أقف في ظل نخلةٍ جميلةٍ
أقف...
أتضرع إلى الله
يا ربّ زدنا ربيعاً
يا ربّ زدنا بكَ يقيناً
وامنحنا شتاءً دافئاً
دائم الهطول !!

الشهداء - العشاق

(أن أموت حتى لا أموت)

علي الكردي

من بطن هذه الأرض الطيبة جاؤوا، وإليها يعودون. فهم، من قبل ومن بعد كانوا: عنوانِ كبرياء، وراية شموخ، وكانوا: شجرةً مباركة اصلها ثابت وفرعها في السماء. وكانوا: وجهنا الآخر، الأكثر صدقاً وصفاءً، يحكي قصة الانتماء.. والجغرافيا.. والتاريخ، ويدفع من دمه الطاهر الثمن والبرهان.

إنهم الشهداء – العشاق، ياتون في كل الأزمنة، ويذهبون في الزمن الصعب، يتركون للأحياء من بعدهم ان يمارسوا طقوس الاحتفال والتمجيد، فهم، ذاهبون لعناق الحبيبة، يدفعون من دمهم مصاغها الجليل.

يجتمع الأهل والأحبة والرفاق، يضعون اكاليل الزهور على الأضرحة المهيبة، ويشعلون الشموع، ويطلقون روائح البخور لتنشر عطر حزنها الشفيف. تتذكّر الأم العجوز بحنو وجه ابنها الشهيد، ويرفرف الأسى على اهداب امراةٍ لم يغادر الجمال وجهها الغض، ويحلّق طائر الدهشة في عيون الطفلة التي لم تفهم بعد سرّ هذا الغياب الطويل.

* * *

في بقعةٍ ما من ارض الوطن – المصادر، قصدوا ان تكون رماديةً، نائية، مقفرة، بعيدة عن انظار البشر في هذه النقطة التي تقع إلى الشمال من اريحا «اخفض نقطةٍ في هذا العالم»، على مشارف البحر الميت، في اقدم ارضٍ وطأتها قدم البشر.. في هذه البقعة بالذات، اختاروا مكاناً للمقبرة – المجهولة حيث العزلة والصمت يلفان المكان. على عجلٍ كانوا يحفرون التراب، وعلى عجلٍ كانوا يوارون اجساد الرجال «القتلى» الذين عبروا النهر. وعلى عجلٍ كانوا يضعون فوق القبر الترابي شارةً كُتب عليها رقم. وهكذا، وعلى مرّ سنوات الاحتلال، كان يتزايد العابرون.. وكانت تضاف ارقام جديدة. ارقام فقط، دون شواهد، ولا اضرحة، ولا بخور، ولا اكاليل زهور، او شجر سرو يظلّل الهاجعين في نومهم الآبدي.. فقط تراب وارقام وعزلة لرجالٍ عابرين. عبورهم كان نحو القلب. فهم لم يقصدوا الجسور «المفتوحة» ولا «المعابر» التي يريدون – الآن – رسم ملامحها المزيفة. لأن لهم بواباتهم الأخرى. بوابات مفتوحة نحو الضفة الأخرى للروح. بوابات لا تحتاج إلى تذاكر او تصاريح من اي نوع. بوابات مفتوحة على الحلم الجميل والاشتهاء، ترسم صورةً بهيةً للوطن المسيَّج، وتسمح فقط للعشاق الحالمين ان يعطوا للذاكرة نقاءها، وللحلم بهاءه، وللدم طعم الحزن الشفيف.

AL-HADAF – No 1180 – 6.3.1994